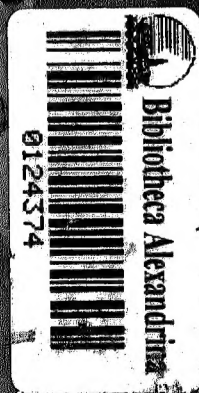


فصل الطهارة

من صفة الصفوة



قصص الصحابة

من صفة الصفوة

جمع وترتيب نخبة من العلماء
بإشراف الناشر



الكتبة ٢٨ ٤٤٥٩٧٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مَظِلَّ لَهُ وَمَنْ يَظِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَنَشْهَدُ إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
أَمَّا بَعْدُ ...

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ
مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَّا
بَعْدُ

فَإِلَيْكَ أَخِي الْقَارِعُ الْكَرِيمُ أَتَقَدَّمُ بِهَذِهِ التَّحْفَةِ الْفَرِيدَةِ مِنْ سِيرِ سَلَفِنَا
الصَّالِحِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ لَمْ يَذْخَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَفَائِسَهُمْ فِي
الذُّوْقِ عَنْ هَذَا الدِّينِ وَالتَّوَجُّعِ الصَّحِيحِ بِالْعِبَادَةِ الْمَحْضَةِ إِلَى اللَّهِ
أَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ أَخِي فِي اللَّهِ بِهَذِهِ الْمَوَاقِفِ وَالْبَطُولَاتِ وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ
وَالْخِصَالِ الْكَرِيمَةِ الْمُسَجَّلَةِ فِي دَوَاوِينِ التَّارِيخِ وَسَجَلَاتِ الْأَحْدَاثِ لِتَكُونَ لَكَ
نَبْرَاسًا وَهَادِيًا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي عَمَرٍ مَاتَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَعَانِي السَّامِيَّةُ
وَالنَّمَاذِجُ الرَّائِعَةُ لِلْإِيمَانِ ، وَالتَّزْجِيَةِ الْمَفْقُودَةِ فَلَا يَفُوتُكَ هَذَا الْمُخْتَصَرُ فِي سِيرِ
الصَّحَابَةِ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ﷺ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَيَعْلَمُونَ
مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ أَهْلِيهِمْ وَقَرَابَتِهِمْ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ وَحْدَهُ أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاكَ بِهَذَا الْمُخْتَصَرِ الْفَرِيدِ مِنْ كِتَابِ
صِفَةِ الصَّفْوَةِ لِلْإِمَامِ إِبْنِ الْجَوْزِيِّ وَأَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ أَعْمَالِنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الناشر

مكتبة ابن خلدون



اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة .
وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .

أحدهما : ما روى عن عائشة أنها سألت لم سمي أبو بكر عتيقا ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار .

والثاني : أنه اسم سمته به أمه . قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمي به لجمال وجهه . قاله الليث بن سعد .

وقال ابن قتيبة : لقبه النبي ﷺ بذلك لجمال وجهه سماه النبي ﷺ صديقا وقال :
يكون بعدى اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا .

وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء :
«الصديق» .

«ذكر صفته»

كان أبو بكر - رضي الله عنه - نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة
أجنى لا يستمسك ، إزاره يسترخى عن حقويه ، عارى الأشجاع ، يخضب بالحناء
والكتم (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم) .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخلت مع أبي علي أبي بكر وكان رجلا نحيفا
خفيف اللحم ، أبيض .

تذكر تقديم أسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم النخعي : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبي ومشيختنا ، محمد بن المنكدر ، وريعة بن أبي عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وسعد بن إبراهيم ، وعثمان ابن محمد الأحنسي ، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول من صلى : أبو بكر - رحمه الله - ، ثم تمثل بأبيات حسان :

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها إلا النبي وأوفاهما بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس حقا صدق الرسلا

رواه عبد الله بن الإمام أحمد .

وعن إبراهيم قال : « أول من صلى : أبو بكر » .

« تذكر أولاده »

وكان له من الولد : عبد الله ، وأسماء ، ذات النطاقين ، وأمهها قتيلة . وعبد الرحمن ، وعائشة ، أمهما أم رومان . ومحمد ، وأمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم . وأمه حبيبة بنت خازجة ان زيد . وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خازجة » فتزوج ابنته .

فأما عبد الله : فإنه شهد الطائف .

وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدة ، ثم طلقها ، فكانت مع ابنها عبد الله

إلى أن قتل. وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .

وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاه على بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية
وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيد الله -رضى الله عنه - .

سياق أفعاله الجميلة ،

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاء الصريخ إلى أبي بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم **﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾** قال : فلهوا عن رسول الله وأقبلوا إلى أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني أدخل قبلك فإن كان حية أو شيء كانت لي قبلك . قال : ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلمس يديه كلما رأى جحراً قال بثوبه نفسه ، ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : **« اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة »** فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

وعن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ لحسان : هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ فقال : نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العذرة إذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله ، قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت .

وقال المدائني : وكان رد رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، ووافق ذلك ما لا عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً . قال : فجئت بنصف مالي . قال : فقال لي رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقال لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسألك إلى شيء أبداً .

وعن قيس قال : اشترى أبو بكر - رضي الله عنه - بلالا ، وهو مدفون في الحجارة ، بخمس أواق ذهباً . فقالوا : لو أبيت إلا أوقية لبعناك . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته .

«سياق جمل من فضائله ومناقبه رضي الله عنه»

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم ، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام ، وهو أول من قاء تحرجاً من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم - .

وعن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده » . فبكى أبو بكر - رحمة الله عليه - ، ففجعنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير . فكان رسول الله ﷺ الخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبق في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . (أخرجه في الصحيحين) .

وعن أبي الدرداء ، قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم ، فقال : إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ، ثم ندمت . فسألته أن يغفر لي فأبى علي ، فأقبلت إليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ، ثلاثا . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال : أثم أبو بكر ؟ قالوا : لا . فأتى إلى النبي ﷺ . فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ مرتين . فما أزدى بعدها . (انفرد بإخراجه البخاري) .

وعن أبي قتادة قال : خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه ، حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحققت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه . فقمتم ، فقلت : من يشهد لي . ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه . فقمتم ، فقلت : من يشهد لي . ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله . فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندي فأرضه عني . فقال أبو بكر الصديق : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه . فقال النبي ﷺ : صدق فأعطه . فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثله في الإسلام (رواه البخاري) .

هكذا روى لنا في هذا الحديث أن أبا بكر قال : لاها الله إذا . وقد ذكر أبو حاتم السجستاني فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون : لاها الله إذا ، والصواب : لاها الله ذا ، والمعنى : لا والله لا أقسم به . فأدخل اسم الله بين « ها » و « ذا » ، فعلى هذا يكون هذا من الرواة ، لأنهم كانوا يرون بالمعنى دون اللفظ .

وهذا الحديث يتضمن فتوى أبي بكر بحضرة النبي ﷺ وهي من المناقب التي انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال، إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس . فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه مسفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر . قال : وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه . فقام أبو بكر على هيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقري . قال : فمضى رسول الله ﷺ فصلى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤمر رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نأبكم شيء في صلاتكم فليسبح الرجال ، ولتصفح النساء . (أخرجه في الصحيحين)

وعن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولي له . فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس .

قال : فأمر أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في نفسه خفة ، قالت : فقام يهادى بين رجلين ورر جلاه تخطان في الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر قائما ، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر . (أخرجه في الصحيحين) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر » فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ؟ (رواه

أحمد).

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال : أتت امرأة إلى النبي ﷺ ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ قال : كأنها تريد الموت قال : إن لم تجدني فائتي أبا بكر . (رواه البخارى)

وعن ابن عمر ، قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال : يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره ؟ فقال : يا جبريل، أنفق ماله على قبل الفتح. قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ،ويقول لك: قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربي ؟! أنا عن ربي راض عن ربي راض ، أنا عن ربي راض .

وعن أبي رجاء العطاردي قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك، لولا أنت هلكنّا. فقلت: من المقبل ومن المقبل ؟ قالوا: ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي : أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن أقول ثم من ؟ فيقول : عثمان . فقلت : ثم أنت ؟ فقال : ما أبوك إلا رجل من المسلمين . (انفراد بإخراجه البخارى).

وعن أبي سريحة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر منيب القلب .

وعن أبي عمران الجوني قال : قال أبو بكر الصديق لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن . (رواه أحمد) .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة؟ قال: حملنى على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم فى الجاهلية فرقت لهم فوعدونى، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى فقال: أف لك كدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج. فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها. فقيل له: يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل جسد نبى من سحت فالنار أولى به، فخشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه اللقمة.

وقد أخرج البخارى فى أفراد من حديث عائشة طرفا من هذا الحديث.

وعن هشام عن محمد قال: كان أغير هذه الأمة بعد نبىها أبو بكر.

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهيى لما يعلم بعد النبى ﷺ من أبى بكر.

وعن قيس قال: رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد.

وعن ابن أبى مليكة، قال: كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق، قال: فيضرب بذراع ناقته فينبخها، فيأخذها قال: فقالوا له: أفلا أمرتنا نناولكه؟ قال: إن حبى ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا. (رواه الامام أحمد).

ذكر خلافة أبى بكر رضه الله عنه

ذكر الواقدى عن أنسياه أن أبا بكر بويى يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ.

وعن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفوا فى بيت فاطمة، وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا

من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا صالحا ، فذكر لنا الذى صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لا تقرّبوهم واقضوا أمركم . فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقفة بنى ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا سعد بن عباد ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجع . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم ، تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر .

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدي أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد ، وهو كان أحلم منى وأوفر . فقال أبو بكر : عى رسلك . فكرهت أن أغضبه والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فماذا ذكرت من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم » .

وأخذ يدي وبسبب أبى عبيدة بن الجراح . فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى ، لا يقربنى ذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسى عند الموت .

فقال قائل من الأنصار : أنا خذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير . فكثرت اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : ابسط يديك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار . (رواه الامام أحمد) .

وعن إبراهيم التيمي قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلاأبايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ . فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر : ما رأيت لك فهة مثلها منذ أسلمت ، أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين ؟ !

وعن الحسن ، قال : قال على - رضى الله عنه - : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى ﷺ قد قدم أبا بكر فى الصلاة ، فرضينا لدينانا من رضى رسول الله ﷺ لدينا ، فقدمنا أبا بكر .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق . قالوا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ قالوا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا . فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة . وما كسوه في الرأس والبطن .

وعن حميد بن هلال ، قال : لما ولي أبو بكر الخلافة قال أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه . فقالوا : نعم براده إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف . فقال أبو بكر رضي الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن إسحاق قال : خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له ، فقال له رجل : أرني أكفك فقال : إليك عني لا تغرنني أنت وابن الخطاب عن عيالي .

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحى أعنامهم ، فلما بويع قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال : بلى لأحلبنها لكم ، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه . فكان يحلب لهم . وإنه لما ولي استعمل عمر على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر فى رجب سنة اثنتى عشرة ، فدخل مكة ضحوة فأتى منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقبل له : هذا ابنك فنهض قائما ، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهى قائمة ، فجعل يقول : يا أبة لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبى قحافة ، وجعل أبو قحافة ينيكى فرحا بقدمه ، وجاء والى مكة عتاب بن أسيد ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك يا خليفة رسول الله . وصافحوه جميعا ، فجعل أبو بكر ينيكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبى قحافة فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤلاء الملاء فأحسن صحبتهم . فقال أبو بكر : يا أبة لا حول ولا قوة إلا بالله طرقت عظيمنا من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله .

وقال : هل من أحد يتشكى ظلامه ؟ فما أتاه أحد . فأثنى الناس على واليهم .

سياق بطرفه من خطبه ومواقفه وخطبه

رضي الله عنه -

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمنا . اعلموا أن أكيس الكيس التقوى ، وأن أحقق الحق الفجور ، إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني . »

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيبا ، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد ، فإنى وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لوددت أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم (مثل) عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ، إلا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لى شيطانا يعترينى فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم . »

وعن يحيى أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- كان يقول فى خطبته « أين الوضاء الحسنة وجوهم المعجبون بشأنهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور ، الوحا الوحا ، النجاء النجاء . »

وعن عبد الله بن حكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال :

أما بعد ، فإنى أوصيكم بتقوى الله ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ إناهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ اعلموا عباد

الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك موثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحووا كتابه واستفيثوا منه ليوم القيامة ، وإنما خلقكم لعبادته ، وוכל بكم الكرام الكاتين يعلمون ما تفعلون . ثم اعلّموا ، عباد الله ، أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتزدكم إلى سوء أعمالهم ، فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الروح النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع .

ذكر مرض أبي بكر ووفاته

- رضي الله عنه -

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ ، كمد ، فما زال جسمه يحرق حتى مات .

وعن ابن هشام ، أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر . فقال الحارث لأبي بكر : ارفع يا خليفة رسول الله ، والله إن فيها لسم سنة ، وأنا وأنت نموت في يوم واحد ، فرفع يده فلم يزالا عليّين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة .

وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما .

وعن أبي السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا : ألا ندعوا لك الطبيب ؟ قال : قد رأيته . قالوا : فأى شيء قال لك ؟ قال : إني فعال لما أريد .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبو بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له : اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي فريضته ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلًا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل

فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا ، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم قلت : إني لأخاف أن لا ألحق بهم . وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه . فلماذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فإن أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت ، ولست تعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال : انظروا ماذا زاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى . فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح كان يسقى بستانا له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرنى جدى أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعباً شديداً .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يا بنية ، فإن أحب الناس غنى إلى بعدى أنت ، وإن أعز الناس على فقرا بعدى أنت ، وإنى كنت نحلكت (جداد) عشرين وسقا من مالى فوددت والله أنك حزته ، وإنما هو أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذا أخواى فمن أختاى ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة فانى أظنها جارية وفى رواية: قد ألقى فى روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم .

وعنها قالت : لما ثقل أبو بكر قال : أى يوم هذا ؟ قلنا : يوم الإثنين . قال : فإنى أرجو ما بينى وبين الليل . قالت : وكان عليه ثوب عليه ردع من مشق . فقال : إذا أنامت فاغسلوا ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا : أفلا نجعلها جددا كلها ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء . أخرجه البخارى .

قال أهل السير : توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين . وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (بغسلته) وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بن القبر والمنبر ، ونزل فى حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله .

رحمه الله ، ورضى عنه ، وحشرنا فى زمرة وأمانتنا على سنته ومحبه



ابن نفيل بن عبد العزى بن وباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

«ذكر سبب إسلامه»

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقمته خلفه فاستفتح سورة «الحاقة» فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال : فقلت : هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ ﴿إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾ قال : قلت : كاهن . قال : ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾ إلى آخر الآية فوقع الإسلام في قلبي .

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلدا بالسيف فوجده رجل من بنى زهرة فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا . قال : وكيف تأمن في بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا وتركا الدين الذي أنت عليه ، فهشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب ، فلما سمع خباب حس عمر توأى في البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهيمنة التي سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون «طه» . فقالا : ما

عدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبوتما . فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطلا شديداً . فجاءت أخته فدفعتة عن زوجها فنفعها نفحة بيده فدمى وجهها ، فقالت وهي غضبى : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فلما يئس عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى إلى قوله ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ فقال عمر : دلوني على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلجة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام . قال : ورسول الله ﷺ (في الدار التي في) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجل الناس من عمر قال حمزة نعم هذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ، ويتبع النبي ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا . قال : والنبي ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحماثل السيف فقال : ما أنت متبها يا عمر حتى ينزل الله - معنى بك - من الخزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك لرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأى شىء سميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختي : هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ، ورسول الله ﷺ فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ بمجامع ثيابه ، ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى ، والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم . فقلت : فقيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن

فأخرجناه في صفين ، حمزة في أحدهما ، وأنا في الآخر ، له كديد ككديد الصحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا . وقال سعيد بن المسيب : بعد أربعين رجلا وعشر نسوة .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صغير : بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة . وعن داود بن الحصين والزهرى ، قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

وقال ابن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

ذكر صفة عمر رضي الله عنه .

كان أبيض أمهق ، تعلوه حمرة ، طوالا أصلع ، أجلع ، شديد حمرة العين ، في عارضه خفة . وقال وهب : صفته في التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ، ورقية . أمهما أم كلثوم بنت علي . وزيد الأصغر ، وعبيد الله . أمهما أم كلثوم بنت جبرول . وعاصم : أمه جميلة . وعبد الرحمن الأوسط . أمه لهية أم ولد . وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد . وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث . وعياض ، أمه عاتكة بنت زيد . وزينب ، أمها فكيهة ، أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقة

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : وافقت ربي عز وجل في ثلاث . قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ . قلت : يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت : عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . فنزلت كذلك حديث متفق عليه .

ذكر جملة من مناقبه وفجائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عز الإسلام ، وهاجر جهورا ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دُعيَ بأمر المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع القرآن في المصحف ، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح وأول من عس في عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصر الأمصار ، واستقضى القضاة ، ودون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : قد كان في الأمم مجدثون ، فإن يكن في أمتي في عمر . حديث متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعمر : والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجع . أخرجاه في الصحيحين .

وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ في العمرة ، فقال : يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسينا .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب (براج) أهل الجنة .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد ، فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي بعض نزع ضعف ، والله يغفر له . ثم أخذها عمر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا يفري فرية حتى ضرب

الناس بعطن حديد. متفق على صحته .

وعنه قال كان النبي ﷺ يحدث فقال : بينما أنا نائم أتيت بقدح، فشربت منه حتى لاني أرى الرى يخرج من أطرافى، ثم أعطيت فضلى عمر. فقالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم . وهذا متفق على صحته .

ذكر خلافته

قال حمزة بن عمرزو : توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبو بكر .
عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فلينى ، وإني ضعيف فقونى ، وإني بخيل فسخنى .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا ، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع ، وخشيت عليهم الضيع ، وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبي ﷺ . فوقف معها عمر ولم يحض وقال : مرحبا بنسب قريب . ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتىكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهمانهما فيه . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن الأوزاعى ، أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فإذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتىك ؟ قالت : إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا ،

يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة ، أعثرات عمر تتبع ؟

وعن ابن عمر ، قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما . فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه . فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك . ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها : ويحك ، إنى لأراك أم سوء ؟ مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة ، إنى أريغه عن الطعام فأبى قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم . قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهرا . قال : ويحك لا تعجلية . فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : يا يؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الطعام ، فإننا نفرض لكل مولود فى الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان عمر يصوم الدهر ، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد فى الزيت إلى أن نحروا يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها ، فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبدة . فقال : أنى هذا ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرونا اليوم قال : بخ بخ بعس الوالى أنا إن أكلت أطيبها وأطعمت الناس كراديسها . أرفع هذه الجفنة . هات لنا غير هذا الطعام ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويشرد ذلك الخبز . ثم قال : ويحك يا يرفأ ، أرفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بشمغ ؛ فإنى لم آتهم منذ ثلاثة أيام ، وأحسبهم مقفرين ، فضعها بين أيديهم .

ذكر زهده - رضي الله عنه -

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وعن أنس قال : كان بين كتفى عمر ثلاث رقاع .

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين اكتسبت ثوبا هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر

من الخير . فقال : إني سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقي من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى . (رواه أحمد)

تذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين، فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ، ثم جاء فصلي بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس . (رواه أحمد) .

تذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدى بطف الفرات لحشيت أن يحاسب الله به عمر .
وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتنى كنت هذه التبنة ، ليتنى لم أخلق ، ليت أمى لم تلدنى ، ليتنى لم أكن شيئا ، ليتنى كنت نسيا منسيا .

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

تذكر تحبته - رحمة الله عليه -

عن ابن عمر قال : ما مات عمر حتى سرد الصوم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة فى جوف الليل ، يعنى فى وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه وهو عليه - رضي الله عنه -

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر : حاسبوا أنفسكم قبل أن تمسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن تزنوا ؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، تزينوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ .

وعن الأحنف ، قال : قال لى عمر بن الخطاب : يا أحنف ، من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصاري قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلاً : لا تكلم فيما لا يعنك واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمس مع الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تطلعه على سر ، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفيين قال : استنوا حتى إذا لم ير فيهن خللاً تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة «يوسف» أو «النحل» أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعتة يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب ، حين طعنه وطار العليج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالاً إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى ، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله . فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلنى ؟ فجال ساعة ، ثم جاء فقال : غلام المغيرة . قال الصنع ؟

قال : نعم . قال : قاتله الله ، لقد أمرت به معروفنا ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتى بيد رجل يدعى الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقا - فقال : إن شئت فعلت : أى قتلناهم . قال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلكم ، وحجوا حجكم .

فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقال يقول : لا بأس . وقائل يقول : أخاف عليه . فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت ، فدخلنا عليه ، وجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافا لالى ولا على .

فلما أدير إذا إزاره يحس الأرض ، قال : ردوا على الغلام . قال : يا ابن أخى ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك . يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين ألفا أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عمر فأده من أموالهم ، وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب . فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش ولا تعدهم إلى غيرهم ، فأد عنى هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين ، فانى لست اليوم للمؤمنين أميرا ، قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى ، فسلم واستأذن ، ثم دخل عليها فوجدوها قاعدة تبكى ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ، يقول لك : يستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقالت : كنت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى .

فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعونى فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال : الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت . قال : الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك ، فإذا أنا قبضت فأحملونى ، ثم سلم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لى فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين .

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فأستأذن الرجال فولجت داخلا لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فلما قبض خرجنا به ، فانطلقنا به . فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر . قالت : أدخلوه ، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . انفرد بإخراجه البخارى .

عمر بن الخطاب

وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر ، دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدى بالأرض . قال: فهل فخذى والأرض إلا سواء ؟ قال: ضع خدى بالأرض لا أم لك ، فى الثانية، أو الثالثة . وسمعتة يقول : ويلي وويل أُمى إن لم تغفر لى ، حتى فاضت نفسه.

قال سعد بن أبى وقاص : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم - قال معاوية : كان عمر ابن ثلاث وستين .

وعن الشعبي: أن أبا بكر قبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين. وقال ابن عباس : كان عمر ابن ست وستين . وقال قتادة : ابن إحدى وستين . وصلى عليه صهيب وقال سليمان بن يسار : ناحت الجن على عمر - رضى الله عنه - .

عليك سلام من أمير وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائقي فى أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت الأمس يسبق
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاة بأسواق
وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال : لما غسل عمر ، وكفن، وحمل على سريره وقف عليه ، على عليه السلام فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجي بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر ، فلما أصيب عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر فى المنام . قال: فرآه بعد حول وهم بمسح العرق عن وجهه ، قال: ما فعلت ؟ قال : هذا أوان فرغت ، إن كاد عرشى ليهبط لولا أنى لقيت رؤوفاً رحيماً .

قال الشيخ - رضى الله عنه - أخبار عمر - رضى الله عنه - من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرتها هنا على ما ذكر منها؛ لأننى قد وضعت لمناقبه وأخباره كتابا كبيرا يجمعها ، فمن أراد استيعاب أحدها فلينظر فى ذلك ، والسلام.



ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . أسلمت . وكان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له في الإسلام رقية غلاما . سماه عبد الله واكتنى به .

أسلم عثمان قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دارد الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهداها . وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان . وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده في بيعة الرضوان .

ذكر صفته - رضي الله عنه -

كان ربعة ، أبيض ، وقيل : أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية يصفرها .

عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فإذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجنته نكات جدري ، وإذا شعره قد كسا ذراعه .

ذكر أولاده

وكان له من الولد عبد الرحمن ابن رقية ، وعبد الله الأصغر ، أمه فاختة بنت غزوان . وعمرو ، وخالد ، وأبان ، وعمر ، ومريم . أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزد ، والوليد وسعيد ، وأم سعيد . أمهم فاطمة بنت الوليد . وعبد الملك . أمه أم البنين بنت

عبيدة بن حصن وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو : أمهن رملة بنت عبيدة بن حصن ، وعائشة وأم أبان وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبه بن ربيعة . ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة . وأم البنين : أمها أم ولد .

ذكر جملة من فاضله - رضي الله عنه -

عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر وهو على حاله، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال : يا عائشة، ألا استحيى من رجل والله إن الملائكة لتستحيى منه . (انفراد بإخراجه مسلم) .

وعن عثمان ، وهو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يابن عمر إني سألك عن شيء فحدثني : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبين لك : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى « هذه يد عثمان » فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان .

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك . رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ، رضيت عنه فارض عنه » .

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان

على ما سيجري عليه

عن عائشة قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا . قالت : قلت : يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر ؟ فسكت ثم قال : لو كان عندنا من يحدثنا . فقلت : ألا أبعث إلى عمر ؟ فسكت . قالت : ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب .

قالت : فإذا عثمان يستأذن ، فأذن له ، فدخل فناجاه النبي ﷺ طويلا ثم قال : يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصا ، فإذا أراذك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثا . (رواه أحمد)

وعن أبي موسى أنه كان مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبي ﷺ : افتح له وبشره بالجنة . فإذا عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فإذا عثمان ، ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذي قال : فقال : الله المستعان .

وعن سهل بن سعد قال : أرتج أحد وعليه النبي ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان . فقال النبي ﷺ : اسكن أحد ، فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان . (رواه أحمد) .

ذكر أفعاله الجميلة وطلاعاته

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذا اهتز الجبل فركضه بقدمه ثم قال : اسكن حراء ليس عليه إلا نبي أو صديق أو شهيد وأنا معه . فأنشد له رجال .

قال : أنشد يا لله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين من أهل مكة ، قال : هذه يدي وهذه يد عثمان فباع فأنشد له رجال .

قال : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت في

المسجد بيت له في الجنة؟ فابتعته من مالى موسعت به المسجد. فانتشد له رجال .
قال . وأنشد بالله من شهد رومة يبيع مأواها ابن السبيل، فابتعتها من مالى فأباحتها
ابن السبيل . فانتشد له رجال . (رواه الامام أحمد).

وعن عبد الرحمن بن خباب السنمى ، قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش
العسرة ، فقال عثمان : على مائة بعير بأحلاسها ، وأقتابها ثم حث . فقال عثمان : على
مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث . فقال عثمان : على
مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها : ما على عثمان ما
عمل بعد هذا . (رواه عبد الله بن الإمام أحمد)

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رهيمة قالت : كان عثمان يصوم
الدهر ويقوم الليل إلا هجمة من أوله (رواه الإمام أحمد).

وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان : قتلتموه وإنه ليحيى
الليل كله بالقرآن ؟

وعنه قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطاقوا يريدون قتله : إن تقتلوه أو
تتركوه فإنه كان يحيى الليل كله فى ركعة يجمع فيها القرآن

وعن يونس . أن الحسن سئل عن القائلين فى المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن
عفان يقبل فى المسجد ، وهو يومئذ خليفة ، ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هذا
أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين (رواه أحمد).

وعنه قال رأيت عثمان نائما فى المسجد وردأوه تحت رأسه ، فيجىء الرجل
فيجلس إليه ، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم .

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعى إلى قوم كانوا على أمر قبيح ،
فخرج إليهم فوجدتهم قد تفرقوا ، ورأى أمرا قبيحا فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعق
رقبة . وعن شريحيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته
فيأكل الخل والزيت .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حياته ، فقال : إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق ، فما يصنع الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .
وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثني جدتي أن عثمان بن عفان كان لا يورقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانا فيدعوه فيناوله وضوءه ، وكان يصوم الدهر .

ذكر خلافته

بريع يوم الإثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وعاش في الخلافة اثنتى عشرة سنة . قال أبو معشر : إلا اثنتى عشرة ليلة .

ذكر مقتله

حصر في منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة ، ويقال لثمان عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين .

واختلف في قاتله ؛ ف قيل : الأسود التجيبي من أهل مصر ، وقيل : جبلة بن الأيهم ، وقيل : سودان بن رومان المرادي . ويقال : ضربه التجيبي ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وهو يقرأ في المصحف ، وكان صائماً يومئذ .

ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون . وقيل : خمس وتسعون . وقيل : ثمان وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون م .

وعن عبد الله بن فروخ قال : شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه .
وقيل : صلى عليه الزبير . وقيل : حكيم بن حزام . وقيل : جبير بن مطعم .

وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنسانا رفع مصحفاً من حجرات النبي ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمداً ﷺ قد برىء ممن فرق دينه وكان شيعاً ؟ .

يذكر ثناء الناس عليه - رضي الله عنه وأرضاه -

قد صح عن أبي بكر الصديق أنه أُملي على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمى عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : « عمر » ، فقال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً .

وقد صح عن عمر أنه جعله في أهل السورى، وشهد له أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض .

وعن مطرف قال : لقيت علياً عليه السلام فقال لى : يا أبا عبد الله ما بظاً بك عنا؟ أحب عثمان؟ أما لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى .

عن ابن عمر قال : كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن عبد الله قال ، حين استخلف عثمان ، استخلفنا خير من بقى ولم نأله .

وعن ابن عمر : «أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » . قال : هو عثمان بن عفان - رضى الله عنه وأرضاه - وحشرنا فى زمرة ، وأماتنا على سته ومحبه .

★ ★ ★



واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب .

وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . أسلمت وهاجرت . ويكنى أبا الحسن، وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين . ويقال: تسع . ويقال: عشر . ويقال خمس عشرة . وشهد المشاهد كلها . ولم يتخلف إلا في تبوك ؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه في أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدم شديد الأدمة ، ثقیل العينين عظيمهما ، أقرب إلى القصر من الطول ، ذا بطن كثير الشعر ، عظيم اللحية ، أصلع ، أبيض الرأس واللحية ، لم يصفه أحد بالخطاب إلا سودة بن حنظلة؛ فإنه قال: رأيت عليا أصفّر اللحية ، ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك .

ذكر أولاده - رضي الله عنه

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى : الحسن، والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى . أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ . ومحمد الأكبر ، وهو ابن الحنفية ، وأمه : خولة بنت جعفر . وعبيد الله ، قتله المختار ، وأبو بكر ، قتل مع الحسين ، أمهما : لیلی بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد . ومحمد الأصغر ، قتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ، وررقية : أمهما الصهباء ، سبية . ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبي العاص . وأم الحسن، ورملة الكبرى : أمهما

أم سعيد بنت عروة ، وأم عاني ، وميسونة ، وزينب الصغرى . ورملة الصغرى . وأم كلثوم الصغرى . وغاطمة . وأميمة . وخديجة . وأم الكرام . وأم جعفر ، وجمانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات ثنتي ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .
فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام .

تذكروا لقاءه منكبه رسول الله ﷺ

عن أبي مریم ، عن علي ، قال : انطلقت أنا والنبي عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس . وسعد علي منكبي . فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال لي : اصعد علي منكبي . فصعدت علي منكبيه . قال : فنهض بي ، فانه ليخيل إلى أني لو ثمت لثمت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس ، نجعلت أوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . فقال لي رسول الله ﷺ : اقذف به . فلقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت ، أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى تواريها بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس . (رواه أحمد) .

تذكروا محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله عليه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . قال : غيبت الناس يذكرون أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : يا رسول الله ، يشتكي عينه . قال : فأرسلوا إليه . فأتى به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ . حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال انفذ بي رسول الله ﷺ حتى نزل سماحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله نبيهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن أبي شيبة) .

ذكر إخوان النبي ﷺ علياً - رضي الله عنه -

عن سعد بن أبي وقاص قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبي بعدي » أخرجاه في الصحيحين .

ذكر جمل من مناقبه - رضي الله عنه -

عن ابن حبيش قال : قال علي : والله إنه لما عهد إلى رسول الله ﷺ أنه قال : لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن . انفراد بإخراجه مسلم .

وعن زاذان ، قال : سمعت علياً بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ في يوم « غدیر خم » ، وهو يقول ما قال . فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » رواه الإمام أحمد .

وعن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي فقال : لقد فارقتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون . كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، وجبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له . (رواه أحمد) .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

ذكر زهاده

عن علي بن ربيعة ، عن علي بن أبي طالب قال جاءه ابن التياح فقال : يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء ، فقال : الله أكبر . ثم قام متوكئاً على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال :

وكل جاناه يده إلى فيه

هذا جناي وخياره فيه

يا ابن التياح على بأشياخ الكوفة . قال : فنودي في الناس ، فأعطى جميع ما في بيت المال وهو يقول : يا صفراء يا بيضاء غرى غرى . ها ، وها ، حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه ، وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) .

وعن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة : صف لى عليا . فقال : أو تعفينى ؟ قال : بل صفه . قال : أو تعفينى ؟ قال : لا أعفيك . قال أما إذا ، فانه والله كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جش ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويتدثنا إذا أتينا ، ويأتينا إذا دعونا ، ونحن والله مع تقريه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ، ولا نبتديه لعظمه ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا يئس الضعيف من عدله . وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض موافقه ، وقد أرخى الليل سجوفه وغارب نجومه ، وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تملل السليم ، ويكي بكاء الحزين ، وكأنى أسمع وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت ؟ أم لى تشوفت ؟ هيهات ، هيهات غرى غرى ، قد بتك ثلاثا لا رجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

قال : فذرفت دموع معاوية -رضى الله عنه- حتى خرت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . ثم قال معاوية : رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترفأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها .

وعن هارون بن عترة ، عن أبيه ، قال : دخلت على على بن أبي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفه فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال نصيبا وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : وأما ما أرزؤكم من مالكم شيئا وإنها لقطيقتى التى خرجت بها من منزلى ، أو قال من المدينة .

وعن أبي مطرف قال : رأيت عليا عليه السلام مؤتزراً بازار مرتديا برداء ، ومعه

الدرة كأنه أعرابي يدور ، حتى بلغ سوق الكرايس فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتري منه شيئا فأتى غلاما حدثا فاشتري منه قميصا بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال : هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين . قال : باعني رضاي وأخذ رضاه .

وعن عمرو بن قيس ، أن عليا عليه السلام رثى عليه إزار مرقوع ، فعوتب في لبوسه فقال : يقتدى بي المؤمن ، ويخشع له القلب .

وعن أبي النوار قال : رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين ، خير قبرا أحدهما .

وعن فضيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن عليا اشترى قميصا ثم قال : اقطعه لي من هاهنا من أطراف الأصابع ، وفي رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع .

وعن علي بن الأتمر عن أبيه قال : رأيت عليا - رضي الله عنه - وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول : من يشتري مني هذا السيف ؟ فوالذي فلق الحبة لطلال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته .

« ذكر عكره »

عن رجل من ثقيف أن عليا - رضي الله عنه - استعمله على عكره ، قال : قال لي : إذا كان عند الظهر فرح إلى فرحت إليه فلم أجده عنده حاجبا يحبسني دونه ، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت في نفسي : لقد أمني حين يخرج إلى جوهر ولا أدري ما فيها ، فإذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم فإذا فيها سويق ، فأخرج منها فصب في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : أما والله ما أختتم عليه بخلا عليه ، ولكنني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفني فيصنع من غيره ، وإنما حفظي لذلك وأكره أن أدخل بطني إلا طيبا .

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : أهدى إلى علي بن أبي طالب أزقاق سمن

وعسل ، فرآها قد نقصت ، فسأل ، فقيل : بعثت أم كلثوم فأخذت منه ، فبعثت إلى المقومين فقروموه خمسة دراهم ، فبعثت إلى أم كلثوم : بعثي إلى بخمسة دراهم .

وعن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرأ فطنتها تريد بلّة فأتيتها ، فقاطعتها كل دنوب على تمرّة ، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي ثم أتيت الماء فأصبت منه ، ثم أتيتها فقلت بكفى « هكذا » بين يديها وبسط يديه ، وجمعهما ، فعدت لي ست عشرة تمرّة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل مغني منها .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام

عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يندارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ، ولا يقبل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وعن مهاجر بن عمير قال : قال علي بن أبي طالب : « إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل : فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة ، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل . »

وعن رجل من بنى شيبان أن علي بن أبي طالب ع - رضي الله عنه - خطب فقال : « الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموفقون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالبغدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال ، لا تدوم أحوالها ، ولن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها منها في رخاء وسرور ، إذاهم منها في بلاء وغرور ، أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها

لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور .

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا ، وأشد منكم بطشا ، وأعمر ديارا ، وأبعد آثارا ، فأصبحت أموالهم هامة من بعد نقلتهم . وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والتمارق المهددة الصخور والأحجار في القبور ، التي قد بنى على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وسكانها مغترب ، بين أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلوا تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلى ، وأظلتهم الجنادل والثرى ، فأصبحوا الحياة أمواتا ، وبعد غضارة العيش رفاتا ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ﴿ كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ وكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة في دار المثوى ، وارتهنتم في ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثت القبور ، وحصل ما في الصدور ، ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل ، غطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار ، هناك ﴿ تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ إن الله عز وجل يقول : ﴿ ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ وقال : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾ جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميد مجيد .

عن الحسن ، عن علي - رضي الله عنه - قال : طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرفه الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل نة مظلمة ، سيدخلهم الله في رحمة منه ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفأة المرائين .

وعن عاصم بن ضمرة عن علي - رضي الله عنه - : « ألا إن الفقيه الذي لا يقنط

الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يخلص لهم فى معاصى الله ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ، لا خير فى عبادة لا علم فيها ، لا خير فى علم لا فهم فيه ، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها .

عن الشعبي ، إن عليا - رضى الله عنه - قال : « يا أيها الناس ، خذوا عني هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطى حتى تنضوها ما أصبتم مثلها : لا يرجون عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي - إذا لم يعلم - أن يتعلم ، ولا يستحيى - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس له .

وعن أبي عبد الرحمن السلمى ، عن على بن أبي طالب ، قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى على ما أحب ، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره ، إلا تحولت لهم بما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت ، ولا أهل دار ، ولا أهل قرية يكونون على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم بما يكرهون إلى ما يحبون .

وعن عبد الله بن عباس أنه قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعى بكتاب كتب به إلى على بن أبي طالب ، فإنه كتب إلى :

« أما بعد فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا ، وليكن همك فيما بعد الموت . »

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن عليا - رضى الله عنه - شيع جنازة ، فلما وضعت فى لحدها عجز أهلها وبكوها فقال : « ما تبكون ؟ أما والله لو غابوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معايتتهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة ، حتى لا يبقى منهم أحدا . ثم قام فقال :

أوصيكم ، عباد الله ، بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعا تعي ما عناها ، وأبصارا لتجاولوا عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، إن الله لم يخلقكم عبثا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ ،

وأرصد لكم الجزاء ، فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، اتعظوا عباد الله بالعبر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مغالب المنية ، وضمنتم بيت التراب ، ودهمتكم مفضعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياق المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها : ﴿ وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المنادى ، وحشرت الوحوش ، وبدت الأسرار ، وارتحبت الأفعدة ، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها . عباد الله ، اتقوا الله تقية من وجل وحذر وأبصر وازدجر ، فاحتث طلبا ونجا هربا ، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب خصما وحجيجا ، وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار وبالا وعقابا ، وأستغفر الله لى ولكم .

وعن كميل بن زياد قال : أخذ على بن أبي طالب ييدى فأخرجنى إلى ناحية الجبان فلما أصبحنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم ، أحفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، العلم يترك على العمل ، والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، وصناعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يذان بها ، العلم يكسبه الطاعة فى حياته ، وجميل الأحدثوة بعد مماته ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقرون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة .

إن ههنا ، وأوما بيده إلى صدره ، علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معاندا لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه ، ينقدح الشك فى قلبه ، عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغرى بجمع

الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين في شيء ، أقرب شبها بهم الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلي ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكي لا تبطل حجج الله وبيئاته أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون عند الله قدرا ، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤديها إلى نظرائهم ، ويزرعونها في قلوب أشباههم ، همج بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلنا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة في المحل الأعلى ، آه آه ، شوقا إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولك ، إذا شئت فقم .

وعن أبي أراكة ، قال : صليت مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد بقيد رمح ، قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا ، بين أعينهم أمثال وكسب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله ما دوا كما تميد الشجرة في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين . »

ثم نهض فما رئى مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم . والسلام .

« يذكر مقتله - رضي الله عنه - »

عن زيد بن وهب ، قال : قدم علي على قوم من أهل البصرة من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجعد بن بعجة ، فقال له : اتق الله يا علي فانك ميت . فقال له علي - رضي الله عنه - : بل مقتول ، ضربة على هذا تخضب هذه - يعني لحيته من رأسه - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى .

وعاتبه في لباسه فقال : مالكم ولللباس ؟ هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم .

وعن أبي الطفيل قال : دعا على الناس إلى البيعة ، فجاء عبد الرحمن بن ملجم

المرادى فرده مرتين ، ثم أناه فقال : ما يحبس أشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه - يعنى لحيته من رأسه - ثم تمثل بهذين البيتين :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك
ولا تجزع من القتل إذا حل بواديك

وعن أبي مجلز قال : جاء رجل من مراد إلى على وهو يصلى فى المسجد ، فقال : احتسرس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك فقال : إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة .

قال العلماء بالبسير : ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان . وقيل : ليلة إحدى وعشرين منه . سنة أربعين . فبقي الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن فى السحر . وفى سنة أربعة أقوال : أحدها : ثلاث وستون ، والثانى خمس وستون (والثالث) : سبع وخمسون ، والرابع ثمان وخمسون .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قتل على - رضى الله عنه - وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات لها حسن ، وقتل لها الحسين ، ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين . وسمعت جعفرا يقول : سمعت أبى يقول لعمة فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن : هذه توفى لى ثمانيا وخمسين فمات لها .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا على ثمان وخمسين .

وعن أبى جعفر ، قال : هلك على بن أبى طالب وله خمس وستون سنة . قال : وكان على ، وطلحة والزبير ، فى سن واحد .

﴿٥﴾

أبو محمد طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

أمه : الصعبة بنت الحضري ، أخت العلاء . أسلمت وأسلم طلحة قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسسان خبر العين ، فمرت بهما ، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبي ﷺ فبقدا في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يعترضان رسول الله ﷺ فلقيهان منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدا .

وشهد طلحة أحدا ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ، ووقاه بيده فشلت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمي . وسماه رسول الله ﷺ يوم أحد « طلحة الخير » ، ويوم غزوة ذات العشرة « طلحة الفياض » ، ويوم حنين : « طلحة الجود » .

« تذكر صفته »

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجعد القطط ، لا بالسبط ، حسن الوجه ، دقيق العينين لا يغير شعره ، رضى الله عنه .

« تذكر أولاده »

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجاد ، قتل معه يوم الجمل . « وعمران » أمهما حمدة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة بنت القعقاع . « ويعقوب » قتل يوم الحرة . « وإسماعيل » و « إسحاق » أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة . « وزكريا » « ويوسف » « وعائشة » أمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق . و « عيسى » و « يحيى »

أمهما سعدى بنت سموم ، و أم اسحاق ، تزوجها الحسن بن علي . و الصعبة :
أمهما أم ولد ، و أم مريم : أمها أم ولد ، و صالح : أمه الفريضة .

في ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يومئذ - يعني يوم
أحد - « أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع » يعني حين برك له طلحة ،
فصعد رسول الله ﷺ على ظهره (رواه الإمام أحمد).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان أبو بكر - رضي الله عنه - إذا ذكر
يوم أحد قال : ذاك كله يوم طلحة .

قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي «بيدة
بن الجراح : « عليكما » يريد طلحة وقد نزع ، فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ، ثم أتينا
طلحة في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين ملعة وضربة
ورمية ، وإذا قد قطعت إصبعة ، فأصلحنا من شأنه

وعن نيس قال : رأيت طلحة يده شلاء وقي بها رسول الله ﷺ يوم أحد . انفراد
بإخراجه البخاري .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله
ﷺ من أحد سمع النبر نحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ورجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ الآية . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ،
بن هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم .

وعن سعدى بنت عوف قالت : دخل على طلحة ورأيت مغموما نقلت : ما
سألتني ؟ فقال : المال الذي مندي قد كثر وقد كرتني نقلت : وما عليك ؟ أتسمه
نفسه ، حتى ما بقي منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : سألت عازن طلحة : كم كان المال ؟ فقال : أربعمائة
ألف .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضا ، بمسبعمائة ألف ، فبات ذلك المال نهد ليلة ،

فبأت أرقاً من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرقه كله . (رواه الإمام أحمد) .
وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمئة ألف فحملها إليه
فلما جاء بها قال : إن رجلاً تبنت هذه عنده في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير
بالله . فبأت ورسله تختلف بها في مكك لمدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم .
(عن سعدى بنته عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت : لقد تصدق طلحة
يوماً بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه .

تذكر وفاته - رضي الله عنه -

قتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست
وثلاثين . ويقال : سهما غرباً أتاه فوق في حلقه ، فقال : بسم الله ، وكان أمر الله قدراً
مقدوراً .
ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن ستين . ويقال : اثنتين
وستين . ويقال : أربع وستين .

★ ★ ★

﴿ ٦ ﴾

أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، أمه : صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ . وأسلمت وأسلم الزبير قديما وهو ابن ثمانى سنين ، وقيل : ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكى يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجروا إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله . وكان عليه يوم بدر ربطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة؛ فنزلت الملائكة على سيماء وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت .

يذكر صفته - رضى الله عنه -

كان أبيض ، طويلا . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة ما هو فى اللحم ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العارضين .

يذكر أولاده - رضى الله عنه -

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبى بكر .
وخالد ، وعمرو ، وحبيبة ، وسودة ، وهند : أمهم أم خالد وهى أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص .

ومصعب ، وحزمة ، ورملة : أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد .

وعبيدة ، وجعفر : أمهما زينب

وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى سميح

وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانى سنين . وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبدا .

وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر . كان رابعا أو خامسا .

وعن عبد الله بن الزبير . عن أبيه . قال : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد .

وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الأطم الذى فيه نساء رسول الله ﷺ . أطم حسان . وكان يرفعنى وأرفعه . فإذا رفعنى عرفت أبى حين يمر إلى بنى قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال : من يأتى بنى قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له : حين رجع يا أبة ، إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بنى قريظة . فقال : يا بنى ، أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لى أبويه جميعا يتفدانى بهما ويقول : فذاك أبى وأمى . (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله ﷺ : لكل نبى حوارى وحوارى الزبير . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن سعيد بن المسيب قال : أول من سل سيفا فى سبيل الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نغمة ، يعنى صوتا ، أن النبى ﷺ قد قتل . فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلتا فتلقيه النبى ﷺ كفة بكفة ، فقال له : مالك يا زبير ؟ قال : سمعت أنك قد قتلت . قال : فما كنت صانعا ؟ قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة . قال فدعا له النبى ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم .

الزبير بن العوام

وعن نهيك قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفي رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

وعن جويرية قالت : باع الزبير دارا له بستمائة ألف . قال : فقيل له : يا أبا عبد الله غبت . قال : كلا والله لتعلمن أني لم أغبن هي في سبيل الله .

وعن علي بن زيد قال : أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره مثل العيون ، من الطعن والرمي .

وعن قيس بن أبي حازم عن الزبير بن العوام قال : من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل .

ذكر مقتله - رضي الله عنه -

قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين . ويقال : ستين . ويقال : بضع وخمسين . قتله ابن جرموز .

عن زر قال : استأذن ابن جرموز علي علي وأنا عنده ، فقال علي : بشر قاتلك ابن صفية بالنار . ثم قال علي « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل نبي حوارى وحواربي الزبير » .

وعن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي . قال : فوالله ما دريت ما أراد ، حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله . قال : ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولاي الزبير أقض عنه ، فيقضيه . وإنما دينه الذي كان عليه : أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف فلاني أخشى عليه الضيعة . قال : فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف . فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين ، فبعتهما (يعني : وقضيت دينه) فقال بنو الزبير : أقسم بيننا ميراثنا . فقلت : والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلقضه .

فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم .

وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف . فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف . انفرد بإخراج هذا الحديث البخاري .

﴿٧﴾

أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .
كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو . وقيل : عبد الحارث . وقيل : عبد الكعبة ،
فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن .

أمه : الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت .

أسلم عبد الرحمن قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى
أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ،
وصلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تبوك . ذهب للطهارة فجاء ، وعبد الرحمن قد
صلى بهم ركعة ، فصلى خلفه وأتم الذي فاتته ، وقال : ما قبض نبي حتى يصلى خلف
رجل صالح من أمته .

وعن أبي سلمة عن أبيه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر ، فذهب النبي ﷺ
لحاجته ، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبي ﷺ
فصلى مع الناس خلفه ركعة فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسستم .

ذكر صفته

كان طويلاً رقيق البشرة ، فيه جنأ ، أبيض مشرباً حمرة ، ضخم الكفين ، أقنى .
وقال ابن إسحاق : كان ساقط الثنيتين ، أعرج ، أصيب يوم أحد فهتم ، وجرح
عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فعرج .

ذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن

ربيعة . وأم القاسم : ولدت في الجاهلية ، وأمها بنت ثيبة بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحמיד ، وإسماعيل ، وحميذة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن معدى . وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانئ : وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو . وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبي الخشخاش . وأبو سلمة ، وهو عبد الله الأصغر ، وأمهم تماضر بنت الأصبع . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب ، وأمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبي بهرا . وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحيى . وبلال : لأمهات أولاده . وأم يحيى : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان .

وعن ثابت البناني ، عن أنس ، قال : بينما عائشة -رضي الله عنها- في بيتها ، إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة : أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن . فأناها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقنابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينا عائشة في بيتها سمعت صوتا في المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء . قال : وكانت سبعمائة بعير . قال : فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعت لأدخلنها قائما . فجعلها بأقنابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل . (رواه الإمام أحمد .)

وعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : باع عبد الرحمن بن عرف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال في بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يحنو عليكم بعدى إلا الصالحون » . سقى الله ابن عوف من سلسيل الجنة .

وعن الزهري ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى ، وكان عامة ماله من التجارة .

وعن جعفر بن برقان قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت .

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال : « قتل مصعب بن عمير وهو خير ، فكفن في بردة ، إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه » . وأراه قال : « وقتل حمزة وهو خير مني ، يعني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يكي حتى ترك الطعام . (انفرد بإخراجه البخاري) .

وعن نوفل بن إياس الهذلي قال : كان عبد الرحمن لنا جليسا ، وكان نعم الجليس ، وإنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا وأتينا يصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد ، ما يبكيك ؟ فقال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا .

وعن سعيد بن حسين قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده .

وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه ، وترك أربع نسوة ، فأخرجت امرأة من ثمنها ثلاثين ألفا .

تذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ما بين اثنتين وسبعين . ويقال : خمس وسبعين .

﴿ ٨ ﴾

أبو إسحق سعد بن أبي وقاص

- رضي الله عنه -

واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة .
أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة . وقال : كنت ثالثا في الإسلام وأنا أول من
رمى بسهم في سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولى الولايات من
قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الثورى .

ذكر صفته

كان قصيرا ، غليظا ، ذا هامة ، شثن الأصابع ، آدم ، أفتس ، أشعر الجسد ،
يخضب بالسواد .

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى . وأم الحكم الكبرى . أمهما
ابنة شهاب بن عبد الله . وعمر : قتله المختار . ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم .
وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم : أمهم معاوية بنت قيس بن معدى كرب ، وعامر ،
وإسحق الأصغر ، وإسماعيل ، وأم عمرن : أمهم أم عامر بنت عمرو . وإبراهيم ،
وموسى ، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ، وأم موسى : أمهم زبيدة
وعبد الله : أمه سلمى . ومصعب : أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير -
واسمه عبد الرحمن - وحميدة ، أمهم : أم هلال بنت ربيع بن مري . وعمير الأكبر ،
وحمنة ، أمهما : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ، وعمرو ، وعمران ، وأم عمرو ،
وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم سلمى بنت حفصة . وصالح : أمه ظبية بنت عامر .
وعثمان ، ورملة أمهما : أم حجير ، وعمرة - وهى العمياء - أمها : من سبى العرب .
وعائشة .

بخبر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الإسلام .

وعن علي ، قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدى أحدا بأبويه إلا سعد بن مالك ، فإني سمعته يقول له في يوم أحد : « ارم سعد ، فذاك أبي وأمي » (أخرجاه في الصحيحين) .

عن هاشم بن هاشم الزهري قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد ابن أبي وقاص يقول : نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال : ارم فذاك أبي وأمي .

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله - عز وجل - ، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحيلة وهذا السمر ، حتى إن أحدنا لبضع كما تضع الشاة ، ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني على الدين ، لقد خبت إذن وضل عملي .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئا فلا تسأل عنه غيره .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالي فليبرني امرؤ خاله .

وعن قيس بن أبي حازم ، عن سعد قال : قال لي النبي ﷺ : اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن جده ، قال : دعا سعد فقال : يا رب إن لي بنين صغاراً فأخّر عني الموت حتى يبلغوا . فأخّر عنه الموت عشرين سنة .

وعن طارق - يعني ابن شهاب - قال : كان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

تذكر وفاته - رضي الله عنه

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو يرثه والى المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبي ﷺ في حجرهن ، ودفن بالبقيع ، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له ، كان لقي المشركين فيها يوم بدر ، فكفن فيها ، وذلك في سنة خمس وخمسين ، ويقال سنة خمسين ، وهو ابن بضع وسبعين . ويقال : اثنتين وثمانين . وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول : إن سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ، ودفن بها .

وعن عائشة أنه لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد ، ففعلوا ، فوقف به على حجرهن فصلين عليه ، وخرج من باب الجنائز ، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك ، وقالوا : ما كانت الجنائز يدخل بها في المسجد . فبلغ ذلك عائشة فقالت : « ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به ، عابوا علينا أن نمر بجنازة في المسجد ، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد » .

* * *

﴿٩﴾

أبو الأعور سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نفيل بن العزى بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية . أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرًا ، فإنه لم يحضرها للسبب الذى ذكرناه فى ترجمة طلحة . وكان آدم طوالاً أشعر .

ذكر أولاده

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، عبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر ، وعمرو الأصغر ، والأسود ، وطلحة ، ومحمد ، وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة .

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدى سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » . قال : قلت : من هم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أبو بكر وعمر عثمان وعلى ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك » . ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد) .

وعن عبد الرحمن بن الأختنس قال . قال سعيد بن زيد . أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رسول الله فى الجنة ، وأبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ،

وعلى فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعبد الرحمن فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ،
والزبير فى الجنة وسعد فى الجنة » ثم قال : إن شئتم أخبركم بالعاشر . ثم ذكر نفسه
(رواه الإمام أحمد).

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد
وقالت : سرق من أرضى فأدخله فى أرضه . قال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهب
بصرها ، واقتلها فى أرضها . فذهب بصرها ، ووقعت فى حفرة فى أرضها ، فماتت .

تذكر وفاته - رحمه الله عنه -

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق ، وحمل إلى المدينة ، فدفن بها . وقال ابن
سعد . وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ، ونزل فى حفرة سعد
وابن عمر ، وذلك فى سنة خمسين ، أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بنبع
وسبعين سنة . والله أعلم .

★ ★ ★

﴿ ١٠ ﴾

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
- رضي الله عنه -

ابن هلال بن أميب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .
وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرًا
والمشاهد كلها . ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقة التي دخلنا
في وجنة رسول الله ﷺ من حلق المغفر ، فوقعت ثنيته فكان من أحسن الناس هتما .

ذكر صفته

كان طوالاً نحيفاً ، أجنى معروق الوجه ، أثرم الثنيتين ، خفيف اللحية ، وكان له
من الولد : يزيد . وعмир ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا ولم يبق له عقب .

ذكر جملة مناقبه - رضي الله عنه -

عن أبي قلابة قال : حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : أن لكل أمة
أميناً ، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعنه أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سأله أن يعث معهم رجلاً
يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن شريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا : لما بلغ عمر بن
الخطاب « سرغ » حدث أن بالشام وباء شديداً ، فقال : بلغني شدة الوباء بالشام ، فقلت :
إن أدركني أجلى وأبو عبيدة حتى استخلفته . فإن سألتني الله عز وجل : لم استخلفته على
هذه الأمة ؟ فقلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبي أميناً وأميني أبو
عبيدة بن الجراح » فإن أدركني أجلى وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فإن
سألتني ربي عز وجل : لم استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنه يحشر

يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة .»

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً أو جوهرها أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا فقالوا : ما ندرى يا أمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخى ؟ قالوا من ؟ قال : أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله . فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المكيل . (رواه الإمام أحمد).

وعن أبي قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : ما من الناس من أحمر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمي ولا فصيح ، أعلم أنه أفضل منى بتقوى ، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه .

وعن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير في العسكر فيقول : ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهولها مهين . بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته ما بينه حتى تغمرهن .

تذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس بالأردن ، وقبر ببيسان ، وصلى عليه معاذ بن جبل . وذلك في سنة ثمانى عشرة من خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

قال الشيخ رحمه الله : وإذا قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله ومنه ، فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم ، والتعب ، والزهد على طبقاتهم والله الموفق .

فمن الطبقة الأولى

على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرا من المهاجرين، والأنصار وحلفائهم ومواليهم

﴿ ١١ ﴾

حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -

أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. يكنى أبا عمار .
وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت - وهى التى اختصم بها زيد، وجعفر،
وعلى . واسمها أمامة .
انفرد الواقدي ، فقال : عمار .

قال محمد بن كعب القرظي : قال أبو جهل فى رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك حمزة
فدخل المسجد مغضبا ، فضرب رأس أبى جهل بالقوس ضربة أوضحته . وأسلم حمزة
معز به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وذلك فى السنة السادسة من النبوة بعد دخول
رسول الله ﷺ دار الأرقم .

قال يزيد بن رومان : وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة .
وعن على - رضي الله عنه - قال : لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم
على جمل له أحمر ، يسير فى القوم ، فقال رسول الله ﷺ : يا على نادى حمزة ، وكان
أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ فجاء حمزة
فقال : هو عتبة : وشيبة ، والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة :
لا نريد هؤلاء ، ولكن يبارزنا من بنى عمنا ، فقال رسول الله ﷺ : قم يا على ، قم يا
حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث . (رواه الإمام أحمد)

ذكر مقتل حمزة - رضي الله عنه -

عن جعفر بن عمرو الضمرى قال : خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار إلى

الشام . فلما قدمنا حمص قال لى عبيد الله : هل لك فى وحشى نسأله عن قتل حمزة ؟ فقلت : نعم . وكان وحشى يسكن حمص . فجئناها حتى وقفنا عليه ، فسلمنا فرد السلام ، وعبيد الله معتجز بعمامته ما يرى وحشى إلا عينيه ورجليه . فقال عبيد الله : يا وحشى أتعرفنى ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أنى أعلم أن عدى بن الحيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأنى نظرت إلى قدميه .

فكشف عبيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدى بيدر ، فقال لى مولاى جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر . فلما خرج الناس عام « عينين » - قال : وعينين جبل أحد بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : يا سباع ، يا ابن أم أثمار ، يا بن مقطعة البظور أتحارب الله ورسوله ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب . وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر على فلما أن دنا منى رميته بحربتي فأضعفها فى ثنته حتى دخلت بين وركيه وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا فقالوا : إنه لا يهيج الرسل . فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآنى قال : أنت وحشى ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بلغك يا رسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيب وجهك عنى ؟ قال : فرجعت فلما توفى رسول الله ﷺ وتخرج مسلمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى مسلمة لعلى أقتله فأكافئ به حمزة . فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم من ثلثة جدار كأنه جمل أورك ، ثائر رأسه ، قال : فأرميه بحربتي فأضعفها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه . قال : ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته .

قال عبد الله بن الفضل : فأخبرنى سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيت : وأمير المؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى ، حتى إذا كادت تشرف على

حمزة بن عبد المطلب

القتلى ، قال فكره رسول الله ﷺ أن تراهم فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمى صفية ، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهى إلى القتلى . قال : فلدمت فى صدرى ، وكانت امرأة جلدة ، قالت : إليك لا أرض لك . قال : فقلت إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخى حمزة فقد بلغنى مقتله ، فكفنوه بهما .

قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة فى ثوبين والأنصارى لا كفن له . فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب . فقدناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إليه شيء قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه قد مثل به فقال : رحمة الله عليك فإنك كنت - ما علمت - فعولا للخيرات ، وصولا للرحم ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل - والنبي ﷺ واقف بعد - بخواتم النحل ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ إلى آخر السورة . فصبر النبي ﷺ وأمسك عما أراد .

وعن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعاً وإنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة .

وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب انبشروهم . قال : فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعث دما .

وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجرى عينا إلى أحد فكتب إليه عامله : إنها لا تجرى إلا على قبور الشهداء . قال : فكتب إليه أن أنفذها . قال : فسمعت جابر بن عبد الله يقول : فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال ، كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما

﴿ ١٢ ﴾

زيد بن حارثة بن شواهيل

ابن عبد العزى بن امرء القيس . ويقال له : زيد الحب . وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارن خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفعة ، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقدته قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وإن كنت سائلا أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فياليت شعرى هل لك اليوم رجعة فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكره إذا قارب الطفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الأرض جاها ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتى أوتأتى على منيتى وكل امرئ فان وإن غره الأمل
وأوصى به قيسا وعمرا كليهما وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل

يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد ، ويزيد أخو زيد لأمه .

فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلى هذه الأبيات فأنى أعلم أنهم قد جزعوا على ، وقال :

ألكنى إلى قومى وإن كنت نائيا فيأنى قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم ولا تعملوا فى الأرض نص الأباغر
فيأنى بحمد الله فى خير أسرة كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه ، فقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل : هو في المسجد فدخلا عليه فقالا : يا ابن هاشم ، يا بن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناك في ابنتنا عندك فإنا علينا وأحسن إلينا في فدائه ، فإننا سنرفع لك في الفداء . قال : ما هو ؟ قالوا : زيد ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكمما بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا . قالوا : قد زدتنا على النصف وأحسن .

فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمي . قال : فإنا من قد علمت ، ورأيت محبتي لك فاخترني أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحدا . أنت مني بمنزلة الأب والعم . فقالا : ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك ، وأهل بيتك ؟ قال : نعم . إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا .

فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام . فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت حجش . فلما طلقها تزوجها النبي ﷺ . فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : ﴿ ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم ﴾ الآية . وقال : ﴿ أدعوهم لأبائهم ﴾ فدعى يومئذ زيد بن حارثة .

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه . وكان زيدا رجلا قصيرا آدم ، شديدا الأدمة في أنفه فطس ، وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهري : أول من أسلم زيد .

قال أهل السير : وشهد زيد بدرا ، وأحدا ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المريسيع وخرج أميرا في سبع سرايا ولم يسم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن باسمه غيره .

وكان له من الولد : زيد ، هلك صغيرا ، ورقية : أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

وقتل زيد في غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ . قال : فجهشت بنت زيد في وجهه، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى حبيبه .

★ ★ ★

﴿ ١٣ ﴾

سالم ، مولى أبي حذيفة

- رضي الله عنه -

كان لثيبته بنت يعار الأنصارية ، تحت أبي حذيفة بن عتبة . فأعتقه فتولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة . كذا ذكره محمد بن سعد .

وقال أبو بكر الخطيب : اسم التي اعتقه سلمى بنت تعار . وقال ابن عمر : كان سالم يوم المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة . لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر .

وعن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، ذكر سالما مولى أبي حذيفة ، فقال ، إن سالما شديد الحب لله عز وجل .

وعن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبي حذيفة ، فسألني عنه ربي عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : يحب الله عز وجل حقا من قلبه .

وعن أحمد بن عبد الله ، قال : استشهد سالم مولى أبي حذيفة باليمامة . أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم تناولها بشماله ، فقطعت . ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ إلى أن قتل .

★ ★ ★

﴿١٤﴾

عبد الله بن جحش

ابن رثاب بن يعمر . ويكنى أبا محمد . وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمر المؤمنين ، فهو أول من دعى بذلك .

وعن سعيد بن المسيب ، أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول ، قبل يوم أحد بيوم : اللهم إنا لاقوه هؤلاء غدا ، وإنني أقسم عليك لما يقتلونني ، ويقتلوا بطني ، ويجدونني فإذا قلت لي : لم فعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فما التقوا فعل ذلك به . فقال الرجل الذي سمعه : أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا ، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل في الآخرة .

وعن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا ندعوا الله ؟ فخلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال : يارب إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه ، شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غدا قلت : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفي رسولك ، فتقول : صدقت . قال سعد : فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان في خيط .

قال الواقدي : قتل عبد الله بن جحش يوم أحد ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ، ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب ، وهو خاله ، في قبر واحد ، وكان لعبد الله يوم قتل بضعة وأربعون سنة .

﴿١٥﴾

عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله. هاجر إلى الحبشة الثانية. وشهد بدرًا، واستعمله عمر على البصرة والبا، فهو الذي بصرها واختطها. ثم قدم على عمر فردّه إلى البصرة والبا فمات في الطريق سنة سبع عشرة، وقيل خمس عشرة، وهو ابن سبع وخمسين. وقيل: خمس وخمسين.

عن خالد بن عمير قال: خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: - أما بعد، فإن الدنيا قد اذنب بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصاها صاحبها وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي في شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا، والله لثمأنه. أفعجبتهم! والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، وإنى التقطت بردة فشقتها بيني وبين سعد فأنزرت بنصفها وأنزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حيا إلا أصبح أمير مصر من الأمصار، وإنى أعوذ بالله أن أكون في نفسى عظيما، وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا، وستبلون، وستجربون الأمراء بعدنا. انفرد بإخراجه مسلم، ليس لعتبة في الصحيح غيره.

﴿١٦﴾

مطهر بن عمير

أبى هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قص

يكنى أبا محمد. دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكنتم إسلامه. وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا فلما علموا به حبسوه، فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى، ثم خرج فى الهجرة الثانية. وكان من أنعم الناس عيشا قبل إسلامه، فلما أسلم زهد فى الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية، وبعثه رسول

الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرؤهم القرآن ، وكان يأتيهم في دورهم ، فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم ، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له ، فجمع بهم في دار بني خيثمة .

ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذي وافوه في العقبة الثانية ، فأقام بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها .

وعن ابن شهاب قال : لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ ، ورجعوا إلى قومهم ، فدعوهم إلى الإسلام سرا ، وتلوا عليهم القرآن ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله ؛ فإنه قمن أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فلم يزل يدعو آمنا ويهدي الله تعالى على يده ، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم . فأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهل المدينة . فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ

قال ابن شهاب : وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ .

وعن البراء ، قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير .

وعن عمر بن الخطاب قال : نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به ، فقال النبي ﷺ :

انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه ، لقد رأيت بين أبيين يغدوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون .

وعن محمد بن شرحبيل قال : حمل مصعب اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قميصة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقتطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنقذه .

وكان مصعب رقيق البشرة ، ليس بالطويل ولا بالقصير . قيل : وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا .

وقال ابن سعد : وقال عبد الله بن الفضل : قتل مصعب ، وأخذ اللواء ملك في صورته ، فجعل النبي ﷺ يقول له في آخر النهار : تقدم يا مصعب . فالتفت إليه الملك وقال : لست بمصعب فعرف النبي ﷺ أنه ملك أيده به .

وعن عبيد بن عمير قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من أحد مر على مصعب بن عمير مقتولا على طريقه فقرا : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ الآية .

وعن خباب ، قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجهه الله ، فوجب أجرنا على الله عز وجل . فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له شيئا نكفنه فيه إلا نمرة ، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجله خرج رأسه . فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي بها رأسه ونجعل على رأسه إذخرا . ومنا من أئنت له ثمرته فهو يهدبها . أخرجاه في الصحيحين .

★ ★ ★

﴿١٧﴾

عمير بن أبي وقاص ، أخو له

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص - قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتواري - فقلت : مالك يا أخي ؟ فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرنى ، فيردني ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ، قال : فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ .

قال سعد : فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره . فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قتله عمرو بن عبدود . والسلام

★ ★ ★

﴿١٨﴾

عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن. أمه أم عبد. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. ويقال: كان سادسا في الإسلام. وهاجر إلى الحبشة لهجرتين. وشهد بدرا والمشاهد كلها. وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده، وسواكه، ونعليه، وظهوره في السفر. وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه، ودله، وسمته. وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الأدمة. وكان من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا. وولى قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة، فمات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين.

عن ز بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت: إني مؤتمن ولست ساقيكما، فقال النبي ﷺ: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟ قلت: نعم. فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح الضرع، ودعا، فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت، ثم قال للضرع: اقلص، فقلص. قال: فأتيته بعد ذلك فقلت: علمني من هذا القول. فقال: إنك غلام معلم. فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد.

وعن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود: لقد رأيتني سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرنا.

«تذكر قربه من رسول الله ﷺ»

قال أبو موسى الأشعري لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله.

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم

عبد الله بن مسعود

يمشى أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجر قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبى الملح ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستتره إذا اغتسل ، ويمشى معه فى الأرض وحشا .

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلين .

ذكر شبيهه برسول الله ﷺ

عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ فى هديه ودله وكان علقمة يشبه بعبد الله .

وعن عبد الله بن يزيد قال : أتينا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هديا ، وسمتا ، ودلا نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله ﷺ هديا ، وسمتا ، ودلا عبد الله بن مسعود ، حتى يتوارى عنا فى بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى والسلام .

ذكر ثناء الرسول ﷺ

على عهد الله بن مسعود

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر ، وهو بعرفة فقال : جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة ، وتركت بها رجلا يملئ المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبة الرجل ، فقال : من هو ، ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التى كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ما أعلم بقى من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة كذلك فى أمر من أمر المسلمين ، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلى فى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه ، قال

رسول الله ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد . قال : ثم جلس الرجل يدعو ، فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سل تعطه ، سل تعطه . قال عمر : قلت : والله لأغدون عليه فلا بشرته . قال : فغدوت عليه ، فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه . (رواه الإمام أحمد) .

وروى عن زرين حبش عن ابن مسعود : أنه كان يجتنى سواكاً من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه ، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : هم تضحكون ؟ قالوا : يا نبي الله من دقة ساقيه . فقال : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد .

ذكر ثناء الناس عليه ، وبكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كنيف مليء علماً .

وعن الشعبي ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقي ركبا في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود ، فأمر عمر رجلا يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال عمر : أين تريدون ؟ فقال عبد الله : البيت العتيق . فقال عمر : إن فيهم عالماً . وأمر رجلاً فناداهم : أي القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ﴿الله لا إله إلا هو الخى القيوم﴾ حتى ختم الآية قال : نادهم أي القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ الآية فقال عمر : نادهم ، أي القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : ﴿فمن يعمل مثلاً ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ . فقال عمر : نادهم أي القرآن أخوف ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ الآية . فقال عمر : نادهم أي القرآن أرجى ؟ فقال ابن مسعود : ﴿يا عبادة الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ فقال عمر : نادهم : أفياكم ابن مسعود ؟ قالوا اللهم نعم .

وعن أبي البخترى قال : سئل على - رضي الله عنه - عن أصحاب محمد ﷺ فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله ابن مسعود . قال : علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى ، وكفى به علماً .

وعن أبي الأحوص قال : شهدت أبا موسى ، وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أترأه ترك مثله : قال : إن قلت ذاك . إن كان ليؤذن له إذا حجبتنا ويشهد إذا غبنا . (رواه الإمام أحمد) .

وعن عامر قال : قال أبو موسى : لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الجبر فيكم . - يعني ابن مسعود - .

وعن شقيق قال : كنت قاعداً مع حذيفة ، فأقبل عبد الله بن مسعود فقال حذيفة : إن أشبه الناس هدياً ودلاً برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع - ولا أدرى ما يصنع في أهله - لعبد الله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، وإلا أنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المني لأتيته .

وعن تميم بن حذلم ، قال : جالست أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر ، وما رأيت أحداً أزهى في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ، ولا أحب إلي أن أكون في مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود .

وعن مسروق ، قال : شامت أصحاب محمد . ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عمر ، وعلى ، وعبد الله ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : علي ، وعبد الله .

وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذا يروى الرجل ، والإخاذا يروى الرجلين ، والإخاذا يروى المائة ، وكالإخاذا ل، نزل به أهل الأرض لأصدرهم . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذا .

« تذكر تحبته »

عن زر ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الإثنين والخميس .

وعن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : ما رأيت فقيها قط أقل صوماً من عبد الله ،

فقل له : لم لا تصوم ؟ قال : إنى أختار الصلاة على الصوم ، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

وعن محارب بن دثار، عن عمه محمد، قال : مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول : « اللهم دعوتنى فأجبتك ، وأمرتنى فأطعتك وهذا سحر فغفر لى » . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال : إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم » أخرهم إلى السحر .

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون، قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال رسول الله ، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « قال رسول الله ﷺ » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك .

ذكر شدة خوفه وبكائه - رضي الله عنه -

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقرين أحب إلى . فقال عبد الله : لكن ها هنا رجل ود أنه إذا مات لا يبعث . يعنى نفسه .

وعن جرير ، رجل من بجيله ، قال : قال عبد الله : وددت أنى إذا مت لم أبعث . وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفت بين الجنة والنار فقل لى اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رمادا ؟ لأحببت أن أكون رمادا . وعن أبى وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبى وأنه لا يعرف نسبى .

وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأته أخذ بكف هـ من دمعه فقال به : هكذا .

«ذكر تواضعه»

عن حبيب بن أبي ثابت قال : خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشي معك . قال : ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع .

وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم من نفسي حثيتم على رأسى التراب .

ذكر إيثاره ثواب الآخرة

على شهوات النفس

عن الأحوص الجشمي قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان ، كأنهم الدنانير حسنا ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبطوني بهم . قلنا : والله إى والله ، بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم . فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير ، قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال : والذي نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدي عن تراب قبورهم أحب إلى أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وإيم الله إن هو إلا الغنى والفقر ، وما أبالي بأيهم بليت ، إن حق الله في كل واحد منهما واجب ، وإن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ما أبالي إذا رجعت إلى أهلى على أهل حال أراهم ، بخير أو بشر أم بضر وما أصبحت على حالة فتمنيت أنى على سواها .

ذكر جملة من مناقبه

وهكلامه - رضي الله عنه -

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن يشتهي أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حنبل يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر : « إنكم في ممر من الليل والنهار في آجال منقوضة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة ، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، فإن أعطى خيرا فالله أعطاه ومن رقى شرا فالله وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة . ومجالسهم زيادة » . (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائما فيقول : « إنما هما اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام الله ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، فلا يطولن عليكم الأمد ، لا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو آت قريب ، ألا وإن بعيدا ما ليس آتيا ، ألا وإن الشقى من شقى فى بطن أمه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، ألا وإن قتال المسلم كفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه ، ويحييه إذا دعاه ، ويعوده إذا مرض ، ألا وإن شر الروايا روايا الكذب ، ألا وإن الكذب لا يصلح منه هزل ولا جد ولا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه له ، ألا وإن الكذب يهدى الى الفجور ، وإن الفجور يهدى الى النار ، وإن الصدق يهدى الى البر وإن البر يهدى الى الجنة ، ألا وإنه يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للفاجر كذب وفجر ، ألا وأن محمد ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذابا ألا وهل أنبئكم ما العضة ؟ هي : قيل وقال ، وهى النسيمة التى تفسد بين الناس » .

وعن عبد الرحمن بن عابس ، قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملة إبراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ ، وخير الهدى هدى الأنبياء وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير

القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، وما قل وكفى خير مما كثر وأبهى ، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقى في القلب اليقين ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حباله الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والنوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبرا ، ولا يذكر الله إلا حجرا ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المأكّل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى في بطن أمه وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومهن يستكبر يضعه الله ، ومن يتول الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : « ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس فرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا ، حليما ، حكيما ، سكيئا ، ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون جافيا ، ولا غافلا ، ولا سخابا ، ولا صياحا ، ولا حديدا . » (رواه الإمام أحمد).

وعن الأعمش قال : كان عبد الله يقول لإخواه « أنتم جلاء قلبي » .

وعن أبي إياس البجلي قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : « من تناولوا تعظما خفضه الله ، ومن تواضع تخشا رفعه الله ، وإن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق ، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولمة الشيطان إبعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فإذا رأيتم ذلك فتعوزوا بالله » .

وعن عمران بن أبي الجعد ، عن عبد الله قال : « إن الناس قد قد أحسنوا القول ،

فمن وافق قوله فعله فذاك الذى أصاب حظه ، ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذى يوبخ نفسه .

وعن خيشمة قال : قال عبد الله : « لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار » .

وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة . » (رواه الإمام أحمد) .

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال : « من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بها من الله إلا بعدا » .

وروى عن عمر بن ميمون ، عن ابن مسعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقال أهل الذكر فحجزوا بينهم ففترقوا » .

وعن موسى بن أبى عبيد المزنى قال : قال عبد الله بن مسعود : « من اليقين أن لا يرضى الناس بخط الله ، ولا تحمدن أحدا على رزق الله ، ولا تلو من أحدا على مالم يؤتلك الله ، فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره ، وإن الله بقسطه ، وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن فى الشك والشخط » .

وعن مرة ، عن عبد الله قال : ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك يفتح له .

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، والحسن بن سعد ، قالا : قال عبد الله : « إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعلمها » (رواه الإمام أحمد) .

وعن إبراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب ، خلجان الثياب ، تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض » .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين » (رواه الإمام أحمد)

وروى عن أبى وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ القول : بحسب

أحدكم ما أبلغ حاجته .

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة وإقبالا ، وإن للقلوب فترة وإدبارا ، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها » .

وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله ابن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبد الله : « إنكم ترون الكافر من أصبح الناس جسما وأمراضه قلبا ، وتلقون المؤمن من أصبح الناس قلبا وأمراضه جسما ، وإيم الله ، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكتنم أهون على الله من الجعلان » .

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفققر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر في الحال أحب إليه من الغنى في الحرام ، والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء » (رواه الإمام أحمد) .

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت ، فيرجع وما حبي من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن إبراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا » .

وعن أبي الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإثم حراز القلوب وما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا » .

وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحه ، وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد)

وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله : « ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود : عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نافع . فقال له عبد الله : « لا تشرك به شيئا وزل مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغیضا ، ومن جاءك بالباطل فاغرده عليه وإن كان حبيبا قريبا » .

وعن مالك بن مغزل قال : قال عبد الله بن مسعود : « يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلارم بينهم ، يسمون الاتنان .

وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه » .

وروى أيضا عن خيثمة قاف : قال عبد الله : « الحق ثقيل مرءى ، والباطل خفيف ربيء ورب شهوة تورث حزنا طويلا » .

وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله الذي لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها » .

وعن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن يجعل كنزَه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصني يا أبا عبد الرحمن قال : « ليسعك بيتك ، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك » .

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم قيل له : بأي شيء ؟ قال : لإنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم .

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أد أمانتك . فيقول : من أين يا رب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى في إثرها أبد الآبدین .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فإن آمن وإن كفر كفر ، وإن كنتم لابد مقتدين فاقنوا بالميت ؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : لا تكونن إمعة . قالوا وما الإمعة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهدوا اهدت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر .

وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوما معه نفر من أصحابه إذا مر أعرابي فقال : على ما اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه .

وعن خيثم بن معمرو أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم . وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه في أول أخباره .

﴿ ١٩ ﴾

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسوف بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه . فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ قيل : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ قيل : المقداد بن عمرو .

وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وكان طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرون الحاجبين ، أقنى ، يبيضفر لحيته .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود .

وقال علي عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل به . أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت

وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴿ ولكننا نقاتل عن يمينك، وعن يسارك؛ وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره ذلك . رواه الإمام أحمد .

وعن أنس قال : بعث النبي ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأوضع حتى رأيت أن لى على القوم فضلا . قال : هو ذاك ، فخذ أودع قال : والذي بعثك بالحق لا تأمر على اثنين أبدا .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوما فمر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لو ددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيرا ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه ، ما يدري لو شهدته كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ وأقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه ، أولا تحمدون الله إذا أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقتان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتي قال الله عز وجل ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين﴾ .

تذكر وفاته - رضي الله عنه -

قال أهل السير : شرب المقداد دهن الخروع فمات ، وذلك بالجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها .

﴿٢٠﴾

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ بْنِ جَنْدَلَةَ

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء ، فبيع بمكة واشترته أم أنمار ، وأسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان سادس ستة الإسلام ، له سدس الإسلام .

وعن طارق بن شهاب قال : جاء خباباً نفر من أصحاب محمد ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا . فبكى ، وقال : أما إنه ليس بي جزع ، ولكن ذكرتموني أقواما وسيتم لي إخوانا ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما همى ، وإنى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الارت فى مرضه فقال : إن فى هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعته من سائل . ثم بكى فقليل : ما يبكىك ؟ فقال : أبكى أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا وأنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعا إلا التراب .

وعن قيس بن أبي حازم قال : أتينا خباب بن الارت نعوذه وقد اكتوى فى بطنه سبعا ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعوا بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضى . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا ، وإننا أعطينا بعدهم ما لا نجد له موضعا إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردا . له فى ظل الكعبة فقلنا : يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمرا وجهه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المناشير على رأسه فيفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن طارق بن شهاب . قال : كان خباب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب فى الله عز وجل .

وعن الشعبى قال : سأل عمر خبابا عما لقي من المشركين . فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري . فقال عمر : ما رأيت كاليوم ، قال : أوقدوا لى نارا فما أطفأها إلا ودك ظهري .

« يذكر وفاته رضي الله عنه »

توفي خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وصلى عليه على بن أبي طالب حين منصرفه من صفين، وهو أول من قبر بظهر الكوفة.

﴿٢١﴾

صهيب بن سنان

ابن مالك بن النمر بن قاسط

سبي وهو غلام، فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب، فقدمت به مكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه: وأسلم قديما، وكان من المستضعفين المعذبين في الله تعالى، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين، وهو سابق الروم، وأمره عمر أن يصلى بالناس في زمن الشورى فقدموه فصلى على عمر. وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير، كثير شعر الرأس يخضب بالحناء.

وعن سعيد بن المسيب قال: لما أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي ﷺ وتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتحل ما في كنانته ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أركم رجلا. وإيم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء. اقلعوا ما شئتم وإن شئتم دلتكم على مالي وثيابي بمكة وخليتم سبيلي. قالوا: نعم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى. ونزلت ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ الآية.

وعن صهيب، قال: لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزا قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط حتى توفي رسول الله ﷺ.

« يذكر وفاته رضي الله عنه »

توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثون وهو ابن سبعين سنة.

﴿ ٢٣ ﴾

عامر بن فهيرة

مولد أبي بكر رضي الله عنهما

يكنى أبا عمر واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فكان من المستضعفين يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدرًا وأحداً وقتل يوم بدر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة .

قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن سلمى فأنفذه ، فقال عامر : فزت والله جبار . أما قوله : فزت والله قالوا : بالجنة . فأسلم جبار ، ولم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير : يرون أن الملائكة دفنته .

روى البخاري ، عن عائشة قالت : لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، ويدلج من عندهما بسحر ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رسل ، وهو ابن منحتهما ، حتى ينقع بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

وعن عائشة قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بني الدئل دليلهم .

وعن الزهري قال : أخبرني ابن كعب بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ إلى بني سليم نفرا فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم بيثر معونة فقتلوهم ، قال الزهري : فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه قال : فيرون أن الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم ؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة .

﴿٢٣﴾

بلال بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه: حمامة . أسلم قديماً فعذبه قومه وجعلوا يقولون له : ربك اللات والعزى، وهو يقول : أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتره بسبع أواق، وقيل بخمس ، فأعتقه فشهد بدر، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ . كان يؤذن له حضرا وسفرا ، وكان خازنه على بيت ماله . وكان آدم شديد الأدمة نحيفا طويلاً أجناً ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شمس كثير لا يغيره .

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال، وصهيب ، ونجباب ، وعمار ، وسمية أم عمار . فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدرع الحديد ثم صهروهم فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم ما بلغ فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً؛ فإنه هانت عليه نفسه فى الله حتى ملوه وجعلوا فى عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشى مكة فجعل بلال يقول : أحد أحد (وقد روى هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان نجباب المقداد).

عن زر بن حبیش ، عن عبد الله ، قال : كان أول من أظهر إسلامه : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد اتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الإمام أحمد).

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد الله يا بلال . ثم أقبل ورقة على أمية بنت

خلف وهو يصنع ذلك ليلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا . حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به ، فقال لأمية : ألا تتقى الله عز وجل في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه عما ترى . قال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالا فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرج به إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر - رضي الله عنه - : كان أبو بكر سيدنا وأعنت بلالا سيدنا .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الخبشة .

عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذن بلال .

وعن أبي عبد الله الهوزني قال : لقيت بلالا فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي ، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عاريا يأمرني فأنتطلق فأستقرض وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه .

وعن عبد الله قال : دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر قال : ما هذا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك . فقال : أما تخشى أن يكون له بخار في النار ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ، ولقد أتت على ثلاثون ما بين ليلة ويوم مالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال . (رواه الترمذي) .

وعن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبي يقول : أصبح النبي ﷺ فدعا بلالا

فقال: يا بلال، لم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، إنني دخلت البارحة فسمعت خشخشتك. قال: ما أحدثت إلا تروضات وصليت ركعتين. فقال رسول الله ﷺ: بهذا.

قال محمد بن إبراهيم التيمي: لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر، فكان إذا قال: أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس في المسجد. فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر: أذن يا بلال. فقال: إن كنت إنما أعتقتني لأكون معك فسيبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له. فقال: ما أعتقتك إلا لله. قال: فإنني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ. قال فذك إليك. قال: فقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها.

وعن سعيد بن المسيب قال: لما كانت خلافة أبي بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر: ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال، لو أقمت معنا فأعتنا. قال: إن كنت إنما أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب إليه، وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك. فأذن له فخرج إلى الشام، فمات بها.

قال الشيخ - رحمه الله - : وقد اختلف أهل السير أين مات؟ فقال بعضهم: مات بدمشق، وقال بعضهم: مات بحلب سنة عشرين. وقيل: سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة، رحمه الله

﴿٢٤﴾

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة.

وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف: أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة.

وشهد أبو سلمة بدرًا وجرح بأحد فمكث شهرا يداوى جراحه، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية، فلما قدم انتفض جرحه، ثم توفي فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده.

توفي في سنة ثلاث من الهجرة.

﴿ ٢٥ ﴾

الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نمر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعوه إياها ثم أعطاها المهدي الخيزران .
وشهد الأرقم بدرأ وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفى ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

﴿ ٢٦ ﴾

عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سمية . أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدرأ ولم يشهدا ابن مؤمنين غيره . وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وسماه الطيب المطيب .
عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام .

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبي ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر . قال : وقد فعلت .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك ؟ قال شر يا رسول الله ؛ ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير . فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبي مطمئنا بالإيمان . قال : فإن عادوا فعد .

- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه .
- وعن علي قال : جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب . (رواه أحمد) .
- وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح) .
- وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذا بالله من فتنة (رواه أحمد) .
- وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا . قال : فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمتها لكم .
- وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، عن عمار ابن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفين إلى جنب الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عنى أن أرمى بنفسى من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عنى أن ألقى نفسى في الماء فأغرق نفسى فعلت ، وإنى لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبنى وأنا أريد وجهك .
- وعن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم فى يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلى عمرو بن العاص معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتبتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة .
- وعن أبي سنان الدؤلى صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتى بقدر من لبن فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شئ يرويه من الدنيا صبيحة لبن . ثم قال : والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل .
- قال أهل السير: قتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم - ، قتله أبو الغادية ، ودفن هناك فى سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث ، وقيل: أربع ، وتسعين سنة .

﴿٢٧﴾

زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسن من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طوالاً ، أسمر ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد : أقسمت عليك إلا لبست درعى . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال : إني أريد بنفسى ما تريد بنفسك .

وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أحد : خذ درعى . قال : إني أريد الشهادة كما تريد فتركها جميعاً .

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرجال ، فجعل زيد يقول أما الرجال فلا رجال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم إني أعترد إليك من فرار أصحابي ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة . وجعل يشتد بالراية ينفذ بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف إن نؤتى من قبلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلى .

﴿٢٨﴾

عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبي سلمة . وشهد بدرًا والمشاهد كلها .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : قام عامر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان . فصلى من الليل ، ثم نام ، فأتى في المنام ، فقيل له : قم فسل الله أن يعينك من الفتنة التي أعاد منها صالح عباده . فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج إلا على جنازة .

قال ابن سعد : قال الواقدي : كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام ، وكان قد لنوم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت - رضى الله عنه - .

﴿ ٢٩ ﴾

عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . يكنى أبا السائب . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وحرم الخمر في الجاهلية وقال : لا أشرب شيئا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ، ويحملنى على أن أنكح كريمتى من لا أريد .

وشهد بدرا وكان متعبدا . توفى فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل النبى ﷺ خده وسماه «السلف الصالح» . وهو أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله ، والسائب ، أمهما : خولة بنت حكيم .

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحى آمننا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبنى ، لتقص كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس وفت ذمتك . قد رددت إليك جوارك . قال : لم يا ابن أخى ؟ لعله آذاك أحد من قومي . قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل ، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية .

قال : فانطلقنا ، ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى . قال : قد صدق ، وقد وجدته وفيا كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان ، وليد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قریش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

(ألا كل شيء ما خلا الله باطل)

فقال عثمان : صدقت فقال :

(وكل نعيم لا محالة زائل)

فقال عثمان: كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال لييد : يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما . فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها ، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ . فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى والله إن معيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ، وإني في جوار من هو أعر منك وأقدر .

وعن عائشة قالت : دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهي باذة الهيعة ، نسألتها عن ذلك فقالت : زوجي يصوم النهار ويقوم الليل . فدخل النبي ﷺ فذكرت ذلك له . فلقى رسول الله ﷺ فقال : يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك في أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا .

وعن ابن عباس : أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : رأيته دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون .

وعن خارجة بن زيد الأنصاري أن أم العداء - امرأة من نسائهم - قد بايعت رسول الله ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون . فاشتكى فمرضناه ، حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك : لقد أكرمك الله . فقال لى النبي ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : لا أدري ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، إني لأرجو له الخير ، والله ما أدري - وإني رسول الله - ما يفعل بى . قالت : فوالله لا أذكرى أحدا بعده أبدا ، فأحزنني ذلك . قالت : فممت فأريت لعثمان عينا تجرى ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ذلك عمله . (انفرد بإخراجه البخاري).

﴿٣٠﴾

عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفنته .

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطاء : خرج عبد الله بن سهيل إلى نفي بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدرا مسلما وهو ابن سبع وعشرين فغاض ذلك أباه غيظاً شديداً .

قال عبد الله : فجعل الله لي وله في ذلك خيرا كثيرا .

قال ابن سعد : وشهد عبد الله أحدا ، والخنق ، والمشاهد كلها . وقتل باليمامة شهيدا وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر في خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل : لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « يشفع الشهيد لسبعين من أهله » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي .

★ ★ ★

﴿٣١﴾

سعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهي أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبي ﷺ يومئذ ، ورمى يوم الخندق . ثم انفجر كلمه بعد ذلك ، فمات في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة . وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالقيع وله من الولد : عبد الله وعمرو .

عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وثيد الأورض من ورائي فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحرث بن أوس يحمل مجنه قالت :

فحطست إلى الأرض .

قالت : فمر سعد وهو يرتجز :

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا جاء الأجل

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقامت فاقتحمت حديقة ، فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعنى المغفر ، قالت : فقال لي عمر : ما جاء بك ؟ والله إنك لجريفة ، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء ؟ قالت : فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها .

قالت : فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله قالت : فقال : ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت : ويرمى سعدا رجل من المشركين يقال له ابن العرقه بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العرقه فأصاب أكحله . فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمنني حتى تشفيني من قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية

قال : فرقا كلمه وبعث الله الريح على المشركين ، ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا ﴾ .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من آدم فضربت على سعد بن معاذ في المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثنياه النقع فقال : أو قد وضعت السلاح ؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم . قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمنته وأذن في الناس بالرحيل .

قالت : فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر ، فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : يتول على حكم سعد بن معاذ . فبعث رسول

الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار ، على إكاف من ليف ، فحف به فومه فجعلوا يقولون يا أبا عمرو ، حلفاؤك ومرايك ومن قد علمت ولا يرجع إليهم شيئا حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى فومه فقال : قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ أحكم فيهم قال فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم ، وتقسم أموالهم فقال رسول الله ﷺ . لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله

قالت : ثم دعا الله عز وجل سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك قالت : فانفجر كلمه وقد كان برأ قال فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، ، فالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر ، وأنا في حجرتي ، قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلا أخف قالوا : أتدرون لم ذلك ؟ لحكمه في بني قريظة فذكر للنبي ﷺ فقال « والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره »

عن جابر عن النبي ﷺ ، قال « اهرع عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » (أخرجاه في الصحيحين).

وعن البراء أن النبي ﷺ أتى بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حينه ولينه فقال : لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل - أو خير - من هذا . (أخرجاه في الصحيحين).

﴿ ٣٢ ﴾

عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرا وأحدا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولي الناس وبايعه على الموت .

وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث . فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب في قحف عاصم الخمر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة .

فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ ، فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم ، فوجه عاصما في جماعة . فقال لهم المشركون : استأسروا فإننا لا نريد قتلكم ، وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا . فقال عاصم : لا أقبل جوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فئت ببله ، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ، فقال : اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لي لحمي آخره . فجرح رجلين وقتل واحدا ، وقتلوه فأرادوا أن يحتزوا رأسه فبعث الله الدبر فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلا في الليل فحمه وذلك يوم الرجيع هكذا رواه محمد بن سعد .

وعن بريدة بن سفيان الأسلمي : أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدي ، ومرثد بن أبي مرثد ، إلى بني لحيان بالرجيع ، فقاتلوه حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصما فإنه أبى . وقال : لا أقبل اليوم عهدا من مشرك ، ودعا عند ذلك فقال : اللهم إني أحمي لك دينك فاحم لي لحمي . فجعل يقاتل وهو يقول :

ما علتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
إن لم أقاتلهم فأُمي هابل الموت حق والحبابة باطل
وكل مـا حـم الإله نازل بالمرء ، والمرء إليه آئل

قال : فلما قتلوه قال بعضهم لبعض : هذا الذي آلت فيه المكية ، وهي سلافة . فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله عز وجل رجلا من دبر ، فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه . (رواه أبو يعلى الأصبهاني)

﴿ ٣٣ ﴾

أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتروحيد هو وأسعد بن زرارة. وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين . وهو أحد النقباء الاثني عشر. شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وتوفي في خلافة - عمر رضي الله عنهما - .

﴿ ٣٤ ﴾

قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين، وشهد بدرًا وأحداً فرميت يومئذ عينه فسالت.

عن الهيثم بن عدي عن أبيه قال : أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبي ﷺ وهي في يده فقال : ما هذا يا قتادة ؟ قال : هذا ما ترى يا رسول الله . قال : «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفتقد منها شيئاً » . فقال : والله يا رسول الله إن الجنة جزاء جزيل وعطاء جليل، ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردنني، ولكن تردها لي وتسأل الله لي الجنة . فقال : أفعل يا قتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة . فدخل ابنه علي عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها فبها حس ما عين وبها طيب ما يد

عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

١٠١

فقال عمر : بمثل = لنا فليتوسل إلينا المتوسلون . ثم قتل .

تلك المكارم لا تعببان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبرالا

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بنى ظفر . وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

﴿ ٣٥ ﴾

عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدرا وأحدا وكان فيمن خرج في غزوة الرجيع فأخذه المشركون ليدخلوه مكة مع خبيب . فلما كان بمر الظهران قال : والله لا أصحابهم ، إن لي بهؤلاء أسرة . يعنى أصحابه الذين قتلوا . ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم ، فرموه بالحجارة فقتلوه . فقبره بمر الظهران .

وكان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة .

﴿ ٣٦ ﴾

معن بن عدي

شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

قال محمد بن سعد : قال الزهري : قال عروة : بلغنا أن الناس بكوا على النبي ﷺ حين مات ، وقالوا . والله لو ددنا أنا متنا قبله بخشي أن نفتن بعده . فقال معن لكنى والله ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا

﴿٣٧﴾

أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن شعلبة

شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقتل يوم اليمامة شهيداً .

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم ، قال : لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل ، رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده في غير مقتل ، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر في أول النهار وجر إلى الرحل .

فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من جرحه ، سمع معن بن عدى يصيح : يا لأنصار ! الله الله ، والكرة على عدوكم . قال عبد الله بن عمر : فنهض أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : ما تريد : ما فيك قتال . قال : قد نوه المنادى باسمي : قال ابن عمر : فقلت له : إنما يقول : يا لأنصار ، ولا يعني الجرحى . قال أبو عقيل : أنا من الأنصار وأنا أجيبه ، ولو حبوا . قال ابن عمر : فتحم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادى : يا لأنصار ! كرة كيوم حنين فاجتمعوا رحمكم الله جميعاً ، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم . حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلفوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر : فنظر إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل . وقتل عدو الله مسيلاً .

قال ابن عمر : فوقفت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت : يا أبا عقيل ! قال : ليبيك - بلسان ملثا - لمن الدبرة ؟ قلت : أبشر قد قتل عدو الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله . ومات . يرحمه الله .

قال ابن عمر : فأخبرت عمر ، بعد أن قدمت ، خبره كله . فقال : رحمه الله ، ما زال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان - ما علمت - من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم . رضى الله عنه .

﴿ ٣٨ ﴾

سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبد الله ، أحد نباء الأنصار الاثنى عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لا بد لأحدنا أن يقيم ، فأثرتني بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا .

فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل بيدر . أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبي طاهر ، قال : أخبرنا الجوهري قال : ابنا ابن حيرة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم ، قال : ابنا محمد بن سعد . رحمه الله ورضى عنه ، وحشرنا في زمرة وزمرة أصحابه .

﴿ ٣٩ ﴾

أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري

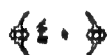
شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل من قباء إلى المدينة ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أفح مولى أبي أيوب ، عن أبي أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبي أيوب فنزل النبي ﷺ أسفل ، وأبو أيوب في العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا في جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : أسفل أرفق بي . فقال أبو أيوب : لا أعلو سقيفة أنت تحتها . فتحول أبو أيوب في السفلى ، والنبي ﷺ في العلو .

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة ؟ فإن كانت امرأة فسيحجبها وإلا فهي سرية . فلما خرج أمر بستر ، فستر دونها ؛ فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تركب أدنى فخذها منها لتركب عليها ، فأبت ووضعت ركبته على فخذها ، ثم حملها . فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه . وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط . معه السيف ،

واضع رأسه على الفسطاط ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب . فقال : ما شأنك ؟ فقال : يا رسول الله ، جارية شابة ، حديثة عهد بعرس ، وقد صنعت بزوجه ما صنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريبا منك . فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله يا أبا أيوب . مرتين .

قال الواقدي : توفي أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستقشققون به إذا قحطوا .



حادثة بن النعمان بن نقيع الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .
عن محمد بن سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين خرج النبي ﷺ إلى بني قريظة مربنا في صورة دحية ، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين ، مررت وهو يكلم النبي ﷺ . فلم أسلم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلم لرددنا عليه .

قال ابن سعد : وقال الواقدي : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبي ﷺ بالمدينة فكان كلما أحدث النبي ﷺ أهلا تحول له حارثة عن منزل بعد منزل . حتى قال النبي ﷺ : لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منزله .
وتوفي حارثة في خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر ، ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجره فيناول المسكين . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن مناوله المسكين تقى ميتة السوء » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت قارئ يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان . فقال رسول الله ﷺ : وكذلك البر . وكان أبر الناس بأمه .

﴿٤١﴾

معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعه بن الحارث . شهد العقبين وبدر .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئا إلا تصدق به . فلما ولد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعلت ، فلو جمعت لولدك . قال : أثبت نفسي إلا أن أستر بكل شيء أجده من النار .

فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض لرجل . قال عبد الرحمن - وعليه ملاءة صفراء ما تساوى ثلاثة دراهم - : ما يسرنى الأرض بملاءتى هذه . فامتنع ولى الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروى عن عمر بن شبة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا أبي قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أفلح مولى أبي أيوب قال : كان عمر يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلة فقال لى معاذ : يا أفلح بع هذه الحلة . فبعته لها بألف وخمسمائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لى بها رقابا . فاشتريت له خمس رقاب . ثم قال : والله إن امرأ اختار قشرين - يلبسهما - على خمس رقاب يعتقها ، لغيبين الرأى ، اذهبوا فأنتم أحرار .

فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إلى . قال : بلى والله . فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال : يا أمير المؤمنين بعثت إلى بهذه الحلة ؟ قال : نعم إن كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك ، فبلغنى أنك لا تلبسها . فقال : يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتينى من صالح ما عندك فأعاد له حلته

توفى معاذ بعد مقتل عثمان - رضى الله عنه - .

﴿٤٢﴾

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدرا ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الوحي . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

قال عمر بن الخطاب في حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات في سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : ﴿ لم يكن الدين كفروا ﴾ » . قال : وسماني لك ؟ قال : نعم . فبكي . أخرجاه في الصحيحين .

وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إني أمرت أن أعرض عليك القرآن . فقال : بالله آمنت ، وعلى يدك أسلمت ، ومنك تعلمت . قال : فرد النبي ﷺ القول . فقال : يا رسول الله ، وذكرت هناك ؟ قال : نعم ، باسمك ونسبك في الملأ الأعلى . قال : فاقرأ إذا يا رسول الله .

وقد روى مسلم في أفراد من حديث أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : ﴿ لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ قال : فضرب في صدرى وقال : ليهتك العلم يا أبا المنذر .

وعن أبي المهلب ، عن أبي بن كعب : أنه كان يختم القرآن في كل ثمانى ليال وكان تميم الدارى يختمه في سبع .

وعن عمران بن عبد الله قال : قال أبي لعمر : مالك لا تستعملني ؟ قال : أخاف أن يدنس دينك .

وعن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن؛ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل

شجرة ييس ورقها، فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها، إلا تحات عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها، وإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهد في خلاف من سبيل وسنة .

وعن عبيد بن عمير، عن أبي بن كعب قال : ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله عز وجل بما هو أثمد عليه منه، من حيث لا يحتسب .

وعن أبي بن كعب أنه قال : يا رسول الله ما جزاء الحمى ؟ قال : تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال أبي بن كعب : اللهم إني أسألك حمى لا تمنعني خروجا في سبيلك، ولا خروجا إلى بيتك، ولا مسجد نبيك . قال : فلم يمس إبي قط إلا وبه حمى .

﴿ ٤٣ ﴾

أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين، وبدر والمجاهدين كلها مع رسول الله ﷺ. وكان من الرماة المذكورين . وله من الولد : عبد الله، وأبو عمير : أمهما أم سليم بنت ملحان . عن أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قال أبو طلحة : يا رسول الله، إن الله يقول : لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ، اللهم إن أحب أموالى إلى بيرحاء وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال النبي ﷺ بخ، وذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . قال : فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . أخرجاه في الصحيحين.

وعنه قال كان أبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يرفع

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله . قال : فيتناول أبو طلحة ب صدره يقى به رسول الله ﷺ ويقول : يا رسول الله نحري دون نحرك (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا عنه عن النبي ﷺ قال : « لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ففة » (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « من قتل قتيلًا فله سلبه . » فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا فأخذ أسلابهم .

وعنه أن النبي ﷺ لما حلق في حجته بدأ بشقه الأيمن وقال : « هكذا » . فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرة، والشعرتان، وأقل من ذلك، وأكثر، ثم قال بشقه الآخر : « هكذا » ، فقال : أين أبو طلحة ؟ فدفعه إليه .

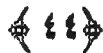
وعنه أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله ﷺ إلا في مرض أو سفر ، حتى لقي الله .

وعنه أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عاما .

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات، فلم يوجد له جزيرة، يدفن فيها ، سبعة أيام ، فلم يتغير .

قال الواقدي : أهل البصرة يرون أنه دفن في جزيرة وإنما دفن بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان .

قلت : وما رويانا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا . والله أعلم .



سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدرًا وأحدا وقتل يومئذ - رضي الله عنه - .

عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : من يأتيني بخبر سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : يا رسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن أمية القيس

قال بعثنى النبي ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقتره مني السلام ، وأخبره
أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة ، وأنى قد أنفذت مقاتلى ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم
عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حى .

قال ابن سعد : قال الراقدى : ومات من جراحاته تلك

﴿ ٤٥ ﴾

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن أمية القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثنى عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدر ،
وأحدا ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعمره القضية . واستخلفه رسول الله ﷺ على
المدينة فى غزوة برد الموعد ، وبعثه سرية فى ثلاثين إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر
فقتله ، وأرسله إلى خيبر خارصا ، فلم يزل يحرص عليهم إلى أن قتل بمؤته .

وعن أبى الدرداء قال : لقد رأيتنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره فى اليرم الحار
الشديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فى القوم صائم
إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن قيس ، عن عبد الله بن رواحة : أنه بكى فبكى امرأته فقال : ما يبكيك ؟
قالت : رأيتك بكيت فبكيت لبكائك . قال : إني أنبت أنى وارد ولم أنبأ أنى صادر
(رواه الإمام أحمد) .

وعن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته تبكى
عليه وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا . وتعدد عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ما قلت
شيئا وقد قيل لى : أنت كذا .

وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتجهتوا للخروج إلى مؤتة قال المسلمون :
صبحكم الله ودفع عنكم . فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة ييدى حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقيهوا إذا مروا على جدتي : أرشدك ربك من عار وقد رشدا
قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء
في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لحم، وجذام، وبلقين، وبهراء، وبلي،
وفي مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ
نخبره بعدد عدونا . قال : فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله يا قوم إن الذي
تكرهون : الذي خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة ،
ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسينين : إما
ظهور وإما شهادة . فقاد الناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .
وعن الحكم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصاري : أن جعفر بن أبي طالب
حين قتل دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو في جانب
العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه، ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث . فرمى بالضلع
ثم قالت : وأنت مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعة فارتجر فجعل يقول :

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس إلا تقتلى تموتى هذا حياص الموت قد صليت
وما تميت فقد لقيت إن تفعلنى فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال : يا نفس إلى أى شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ؟ هي طالق ثلاثا . وإلى فلان
وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .
يا نفس مالك تكرهين الجنة ؟ أقسم بالله لتنزلينه
طائعة أولا لتكرهينه فطال ما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة في شنة قد أحلب الناس وشدوا الرنة

أبو دجانة سماك بن خرشة

﴿ ٤٦ ﴾

أبو دجانة سماك بن خرشة

ابن لوذان شهد بدرا وأُخذ وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت ، وقتل يوم اليمامة

عن أنس . أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دجانة سماك . أنا أخذه بحقه فأخذه فقلق هام المشركين . (رواد الإمام أحمد) .

وعن زيد بن أسلم قال : دخل على أبي دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل . فقيل : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي نسيء أروث عندى من اثنتين : أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنينى ، وأما الأخرى : فكان قلبي للمسلمين سليماً .

﴿ ٤٧ ﴾

عبد الله عمرو بن حوام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ، وأحدا ، وقتل يومئذ .

عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهونى والنبي ﷺ لا ينهانى ، قال : وجعلت عمى فاطمة بنت عمرو تبكى عليه ، فقال النبي ﷺ : أبكيه أولاً تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتوه .

وعن جابر قال قتل أبي يوم أحد فبلغنى ذلك فأقبلت فإذا هو بين يدي النبي ﷺ مسجى فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهونى ، كراهية أن أرى ما به من المثلة ، رسول الله ﷺ لا ينهانى فلما رفع قال رسول الله ﷺ : ما زلت الملائكة حافه بأححنه حتى رفع ثم لقيى بعد أيام فقال أى بى ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحبا أباك فقالا نعم فقال بارئ أتمنى بارئ أن نعيد روحى وتردى إلى الدنيا حتى

أقتل مرة أخرى . قال : إني قضيت أنهم إياها لا يرجعون .
وعن جابر قال : صرخ بنا إلى قتلانا يوم 'حد حير أجرى معاوية العين ،
فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تثنى أطرافهم .

﴿ ٤٨ ﴾

عمير بن الحمام

قتل بدير . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام .
عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين في بدر .
فدنا المشركون فقال النبي ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال : نعم .
قال : بخ بخ . قال رسول الله ﷺ : ما حملك على قولك بخ بخ ؟ قال : لا والله يا
رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها . قال :
فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي
هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله
عنه .

﴿ ٤٩ ﴾

قطبة بن كعام بن حديدة

يكنى أبا زيد . لقي رسول الله ﷺ في الستة الذين أسلموا أول من أسلم من
الأنصار وشهد العقبتين وبدر ورمى حجرا بين الصفين وقال : لا أفر حتى يفر
هذا الحجر .

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم
أحد تسع جراحات . وتوفي في خلافة عثمان - رضي الله عنهما -

﴿ ٥٠ ﴾

معاد بن جبل بن عمرو بن أوس

يكنى أبا عبد الرحمن ، وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه رسول الله ﷺ وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعة ماشيا فى مخرجه وهو راكب .
وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يذكر اسمه .

ذكر صفته :

عن أبي بحرية قال : دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس جعد قطط ، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .
اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السكوني .

وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى . قال : قلت لجليس لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل .
وعن الواقدي ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلا بطوالا ، أبيض ، حسن الشعر ، عظيم العينين مجموع الحاجبين ، جعدا ، قططا .

ذكر نبذة من زهده :

عن مالك الدار أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة فقال للغلام اذهب بها إلى عبيدة بن الجراح ، ثم تله ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع .

فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك . قال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب

بها إلى معاذ بن جبل ، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالى يا جارية ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأته فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق في الخرق إلا ديناران ، فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنه إخوة بعضهم من بعض

ذكر نبذة من ورده :

عن يحيى بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء .

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى . ثم توفيتا في السقم الذي بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر

ذكر نبذة من تعبدته واجتهاده :

عن نور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون ، وسارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هدى تردد إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

ذكر جوده وكرمه :

عن ابن كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً ، من خير شباب قومه لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى إذا دنأ أغلق ماله . فكلّم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئاً ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً فدعاه النبي ﷺ فلم يرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لا مال له .

قال الشيخ رحمه الله : كان غرماءه من اليهود فلماذا لم يضعوا له شيئاً .

يذكر ثناء رسول الله ﷺ على معاذ ومشيه معه ولهم وأكب ،

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل »
(رواه الإمام أحمد) .

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعث رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته . فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري . فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا .

يذكر ثناء الصحابة عليه ،

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوة بحجر .

وعن الشعبي قال : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا . نقيل : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ﴾ . فقال : ما نسيت ، هل تدري ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال ، الأمة ، الذي يعلم الخير ، والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير ، وكان مطيعا لله عز وجل ورسوله .

وعن شهر بن حوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له . والسلام

يذكر نبذة من مواضعه وكلامه ،

عن أبي إدريس الخولاني ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فتنا يكثروا فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود ،

فيوشك قائل أن يقول : مالى أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعونى عليه فما أظنهم يتبعونى عليه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة وأحذروكم زيغه الحكيم فان الشيطان يقول على فى الحكيم كلمة الضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نوراً . قالوا : وما يدرينا رحمتك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟ قال : هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه ؟ فلا يشكم ، فإنه يوشك أن يفىء ويراجع بعض ما تعرفون .

وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل : علمنى .

قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : لانى على طاعتك لحريص . قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم .

وعن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حستين ، حسنة قدمها وحسنة أخرها .

وعن أبى إدريس الخولانى قال : قال معاذ . إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون فى الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك معند ذلك رغبات (رواهما الإمام أحمد) .

وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال . لانى موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت ، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، فأثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت .

وعن الأسود بن هلال قال : كنا نمشى مع معاذ فقال : اجلسوا بنا نؤمن ساعة .

وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل قال : ابتليتكم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب ، ولبسن رياط الشام وعصب اليمى فأتعن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد .

تذكروا معاذ بن جبل وفاته ،

عن طارق بن عبد الرحمن قال : وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء ، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال : إنه قد بلغني ما تقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك : أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أو منافق وخافوا إمارة الصبيان .

وعن شهر بن حوشب ، عن ربه - رجل من قومه كان شهد طاعون عمواس قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة من ربكم ودعوة نبيكم : موت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه .

قال : وطعن فمات - رحمة الله عليه - واستخلف على الناس معاذ بن جبل ، فقام خطيبا بعده فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذ يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن ، قال : ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لى بما فيك شيئا من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز . فقال : إنه ليس برجز ، ولكنه دعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربيع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها قالوا : وما هن ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ، ويصبح الرجل على دين ويمسى على آخر ، ويقول الرجل : والله لا أدري على ما أنا ؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذى يخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة .

فطعن ابنه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : يا أبانا ، ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ ، قال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين .

ثم طعنت امرأته فهلكتا ، وطعن هو في إبهامه فجعل يمسهما بفيه ويقول : اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغيرة حتى هلك .

وعن الحارث بن عمير قال : طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعرى في يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وقبض الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذى كان يكنى به وأحب الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال : يا عبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : يا أبة ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ . فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدنى من الصابرين . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد . فطعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت - فتزع نزعا لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال - رب اخنقنى خنقك ، فوغزتك إنك لتعلم أن قلبى يحبك .

وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا ؟ قال : فأنى فقيل : لم نصبح حتى أتى فى بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت . فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغب ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إنى قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهاد ، ولا لغرس الأشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر .

اتفق أهل التاريخ أن معاذاً - رضى الله عنه - مات فى طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة ، واختلفوا فى عمره على قولين : أحدهما : ثمان وثلاثون سنة ، والثانى : ثلاث وثلاثون .

وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

وعن سعيد بن المسيب قال قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

﴿٥١﴾

أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بعث وقتل يومئذ، وكان ابنه بعده شريفاً في الجاهلية وفي الإسلام، وكان يكتب بالعربية ويحسن العزم والرمي. وكانوا في الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل.

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرًا ولكنه شهد أحداً وجرح يومئذ سبع جراحات، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ وتوفي في شعبان سنة عشرين.

عن أنس قال: كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس. فتحدثا عنده حتى إذا أخرجه أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في شوثها. فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في شوثها (انفرد بإخراجه البخاري).

﴿٥٢﴾

سعد بن عباد بن سليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت. أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات. وهو أحد النقباء. شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرًا؛ فإنه تهيأ للخروج فلدغ فأقام.

وكان جوادا، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه. وكان له من الولد: سعيد، ومحمد، وعبد الرحمن، وأميمة، وقيس، ومندوس.

وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية. ويحسن الرمي، والعموم. وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمى من اجتمعت هذه الأنشاء به الكامل

عن محمد بن سيرين، قال: كان أهل الصفه إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل،

والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عباد فكان ينطلق بشمانين كل ليلة .

وعن يحيى بن أبي كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عباد جفنة من ثريد في كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقني مالا أستعين به على فعالي فإنه لا يصلح الفعال إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عباد كان يدعو : اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا ، لا مجد إلا بفعل ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه . قال محمد بن سعد : توفي سعد بن عباد بحوران من أرض الشام لستين ونصف من خلافة عمر كأنه مات في سنة خمس عشرة .

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عباد : ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان ، قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حر شديد ، قائلا يقول في البئر :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده
فدعر الغلمان ، فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد ، وإنما جلس
يول في نفق فاقتل فمات من ساعته ، فوجدوه في اخضر جلده .

﴿ ٥٣ ﴾

البراء بن مخرمة بن نوفل بن عبد مناف

أحد النقباء . شهد العقبة . وله من الولد : بشير ، ومبشر ، وهند ، وسلافة والرباب ، مبايعات ، وهو أول من مات من النقباء مات في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر .

عن محمد بن سعد قال : كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار ، فبايعوه ، وأخذ منهم النقباء فقام البراء ، فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنا أول من أجاب ، فأجبتنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا . يا معشر الأوس والخزرج ، قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله . ثم جلس - رضى الله عنه - .

ومن الطبقة الثانية

من المهاجرين والانتصار ممن لم يشهد بدرًا وله إسلام قديم

﴿٥٤﴾

العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ، أبو الفضل . أمه نثيلة بنت خبيب . وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين . وله من الولد : الفضل ، وهو أكبر ولده وبه يكنى . وعبد الله وهو الحبر ، وعبيد الله ، وكان جوادا . وعبد الرحمن ، وقثم ، ومعبد ، وحبيبة . وأمههم جميعا أم الفضل ، راسمها لبابة بنت الحارث بن حزن . وكثير ، وتمام ، وصفية وأميمة : أمهم أم ولد . والحارث : وأمهم حجيبة بنت جندب .

أسلم العباس قديما وكان يكتم إسلامه . وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي ﷺ : من لقي العباس فلا يقتله ؛ فإنه خرج مستكرها فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا .

قال أهل السير والتواريخ : جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقيل لهم : هو في بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر ، فتدخلون فيه على أمر بين . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي في صبيحتها نفر الآخر أن يوافيهم أسف العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما ، ولا ينتظروا غائبا .

فخرج القوم تلك الليلة بعد هذ يتسللون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به في أمره كله . فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال :

يا معشر الخزرج . وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج - إنكم قد دعوتهم

محمدًا إلى ما دعوتوه إليه، ومحمد من أعز الناس في عشيرته، يمنعه والله من كان منا على قوله، ومن لم يكن منعه للحسب والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فإن كنتم أهل قوة، وجلد، وبصر بالحرب، واستقلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوس واحدة فارتثوا رأيكم واثمروا أمركم ولا تفرقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه، وأخرى: صفوا إلى الحرب كيف تقاتلون عدوكم؟

فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال:

نحن والله أهل الحرب غدينا بها ومرنا ورثناها عن آبائنا كآبرا فكابرا، نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرمح حتى نكسرها ثم نمشى بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا

فقال العباس: هل فيكم دروع؟ قالوا: نعم شاملة قال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت، إنا والله لو كان في أنفسنا غير ما نطق به لقلناه، ولكننا نريد الوفاء، والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ فبايعهم رسول الله ﷺ والعباس أخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار.

وعن الشعبي، قال: انطلق النبي ﷺ بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس: ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عينا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم. فقال قائلهم، وهو أسعد. يا محمد سل لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك.

فقال: أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشرکوا به شيئا، وأسألكم لأنفسى ولأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا عما تمنعون منه أنفسكم

قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال الجنة قالوا: فلك ذلك

وعن يزيد بن الأصم قال لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبي الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله؟ قال أنى العباس مقام رجل من القوم فأرخصى من وثاقه فقال رسول الله ﷺ مالي لا أسمع أنى العباس؟ فقال رجل من القوم: إني أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالأسارى كلهم

وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا إذا قحطنا فتسقيننا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (انفراد بإخراجه البخارى)

توفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، فى خلافة عثمان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع . والله أعلم .



جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد . وكان أسن من على - رضي الله عنه - بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة . أمهم أسماء بنت عميس . أسلم جعفر قديما وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هنالك حتى قدم على النبى ﷺ وهو بخير سنة سبع فقال النبى ﷺ : ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدم جعفر أم بفتح خير .

عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشى . آمنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذى . فلما بلغ ذلك قريشا اتسمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا له هدية . ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبى ربيعة الخزومى وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم ، ثم قدموا إلى النجاشى هداياه ، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم .

فخرجوا فقدموا على النجاشى فدفعا إلى كل بطريق هديته وقالوا : إنه قد صبا إلى بلدكم منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا فى دينكم ، وجاؤوا بدين مبتدع ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأنشروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا . فقالوا : نعم .

ثم قربوا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم . فقالت بطارقتة : صدقوا فأسلمهم إليهما .

فغضب النجاشي ثم قال : لا ، هيم الله إذا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاوروني ، نزلوا بلادى، واختاروني على من سواى ،حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم ؟ فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني .

قال : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ ، كائن في ذلك ما هو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين آخر من هذه الأمم ؟.

قالت : وكان الذى كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ، يأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلصلة الرحم وحسن الجوار، وكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصددناه وآمنا به فعبدا لله عز وجل وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمتنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين قومنا خرجنا إلى بلدك فاخترناك على من سواك ، ورجونا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . قال : فاقرأه على . فقرأ عليه صدرا من ﴿كهيعص﴾ بنكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا

قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غدا أعيهم عنده بما استأصل به خضرأهم . فقال له عبد الله ابن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما .

فقال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد .

قالت : ثم غدا عليه من الغد فقال له : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه .

قالت : فأرسل إليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثله . فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا ، كائن في ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ قال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قال : قضرى النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . ثم قال : اذهبوا فأنتم سپوم بأرضى - والسيوم : الآمنون - من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكي (رواه الإمام أحمد بن حنبل) - رضى الله عنه -

وعن أبي بردة ، عن أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي ، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية فأتيها بها ، فقبلها ، ثم قال : إن ناسا من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرض الملك . فبعث إلينا فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بدرنا من عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله .

فذكر نحو الحديث المتقدم . فقال النجاشي : مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول لله، وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله .

وعن عمير بن إسحق قال : حدثني عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشي ناديت : ائذن لعمرو بن العاص . فنادى جعفر من خلفي : ائذن لحزب الله . فسمع صوته فأذن له قبلي .

وعن أبي هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين، ويجلس إليهم ، ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين .

تذكر وفاته رضي الله عنه ،

قتل جعفر بن أبي طالب بمؤتة سنة ثمان من الهجرة .

عن ابن عمر قال : وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ نعى جعفرًا وزيدًا . نعاهما قبل أن يجيء خيبرهما وعيناه تذرفان.



﴿ ٥٦ ﴾

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
ابن هاشم - رضي الله عنه -

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعته حليلة أياما . وكان
ترب رسول الله ﷺ ، يألفه إنفا شديدا . فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاؤه وهجا
أصحابه ، وكان شاعرا .

فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام ، فخرج متكررا ، فتصدى لرسول الله
ﷺ فأعرض عنه فتحوّل إلى الجانب الآخر فأعرض عنه . قال فقلت أنا مقتول قبل أن
أصل إليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحنينا ، فلما لقينا العدو
بحنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف صلتا والله يعلم أنني أريد الموت دونه وهو ينظر
إلى . فقال العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه . فقال : « قد
فعلت ، فغفر الله له كل عداوة عادانيها » . ثم التفت إلى فقال : « أخى لعمري ! .
فقبلت رجله في الركاب .

وعن أبي إسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا
على فإني لم أتخطئ بخطيئة منذ أسلمت

قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة
أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين . وصلى عليه عمر ، ودفن بالبيعة .

★ ★ ★

﴿ ٥٧ ﴾

أسامة بن زيد بن حارثة

ويقال له أسامة الحب، وهو حب رسول الله ﷺ . ويكنى بأبي محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم فكان الناس طعنوا فيه، أي لصغره، فبلغ رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما خليقان لها - أو كانا خليقين لذلك - وإنه لمن أحب الناس إلى ، وكان أبوه من أحب الناس إلى ، ألا فأوصيكم بأسامة خيرا .

وعن حنش قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة وهو ابن ثمانى عشرة سنة .

وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان ألف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها .

قال ابن سعد ، قال الواقدي : قبض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة . وكان قد سكن بعد النبي ﷺ وادى القرى ، ثم نزل المدينة فمات بالجرف فى آخر خلافة معاوية . قال الزهرى : حمل أسامة حين مات من الجرف إلى المدينة .

★ ★ ★

﴿ ٥٨ ﴾

سلمان الفارسي - رضي الله عنه -

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جى . وقيل من رامهرمز . سافر يطلب الدين مع قوم ، فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب ، فأعانه النبي ﷺ في كتابته . أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة . ومنعه الرق من شهود بدر ، وأحد ، وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق ، وشهد ما بعدها . وولاه عمر المدائن .

عن عبد الله بن العباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جى ، وكان أبى دهقان قريته . وكنت أحب خلق الله إليه . فلم يزل به حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبر ساعة .

قال : وكانت لأبى ضيعة عظيمة . قال : فشعل فى بنيان له يوما . قال لى : يا بنى إننى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب فاطلعا ، وأمرنى فيها ببعض ما يريد . فخرجت أريد ضيعتى ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، قال : فلما رأيتهم أعجبت يصلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا والله خير من الذى نحن عليه . فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ؟ .

قال : ثم رجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله . فلما جئت قال : أى بنى أين كنت ؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال : قلت : يا أبة ، مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبني ما رأيته دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أى بنى ، ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا ، والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافنى فجعل فى رجلى قيذا ثم حبسنى فى بيته .

قال : وبعت إلى النصارى، فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارا من النصارى فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام، تجار من النصارى . قال : فأخبروني بقدوم تجار، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقى الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة . قال : فجيئته فقلت : إني قد رغبت في هذا الدين؛ وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئا اكتنزاه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب . قال : وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزاه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا . قالوا : وما علمك بذلك قلت : أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدلنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال : فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا . قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدا . قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة .

ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلا ونهارا منه . قال فأحببته حبا لم أحبه من قبله، فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة . قلت له : يا فلان إني كنت معك فأحببتك حبا لم أحبه من قبلك . قال : أي بني ، والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلا بالموصل وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له : يا فلان، إن فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره . قال ، فقال لي : أقم عندي . قال : فأقمت عنده ، فوجدته خير رجل ، على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات . فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلانا أوصى بي إليك وأمرني باللحق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بي وما تأمرني ؟ قال : أي بني، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فجئت، فأخبرته بما جرى وما أمرني به صاحبي قال : فأقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل . فوالله ما لبث أن نزل به الموت . فلما حضر قلت له : يا فلان إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي ، وما تأمرني ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك أن تأتبه إلا رجلا بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فأتبه فإنه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية ، وأخبرته خبري فقال : أقم عندى . فأقمت عند رجل على هدى أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة . قال : ثم به أمر الله عز وجل، فلما حضر قلت له : يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إليك، فإلى من توصى بي؟ وما تأمرني ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتبه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى ؛ يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة . فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغيب ، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجار افقلت لهم : تحملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنمتي هذه ؟ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادى القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود . فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبي ولم يحق لى فى نفسى .

فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منه فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها . وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل، وسيدى جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه . فقال : فلان ، قاتل الله بنى قيلة؛ والله إنهم الآن لمجتمعون بقاء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبي .

قال : فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت أني ساقط على سيدي . قال : ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدي فلكني لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك . قال : قلت : لا شيء ، إنما أردت أن أستبته عما قال .

وقد كان شيء عندي قد جمعت، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقاء، فدخلت عليه، فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال : فقررت إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . فقال : فقلت في نفسي : هذه واحدة .

ثم انصرف عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئته به فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .

قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يبيع الغرقد - قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان - وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه . ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رأي رسول الله ﷺ استدبرته عرف أني أستبثت في شيء وصف لي . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكبت عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله ﷺ : تحول .

فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله : بدر وأحد قال : ثم قال لي رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان . فكاتبني صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحياها له بالفقير وبأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة يعين الرجل بقدر ما عنده؛ حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية . فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدي .

قال : ففقرت لها، وأعاني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج

رسول الله ﷺ معي اليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأدبت النخل، فبقى على المال . فأثنى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب؟ » قال : فدعيت له . قال : « فخذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ قال : خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها - والذى نفس سلمان بيده - أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ ، ثم لم يفتني معه مشهد . (رواه الإمام أحمد) .

وقد رويت بدابة سلمان من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال : كنت من أهل جى ، وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البلق ، فطلبت الدين . فذكر نحو ما ذكرناه ، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة . والذى ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .

وفى الصحيح عن سلمان أنه قال : تداولني بضعة عشر من رب إلى رب .

تذكر نبذة من فضائله :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السباق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة .

وعن كثير بن عبد الله المزنى ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ خط الخندق ، وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا ، فاحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان وكان رجلا قويا . فقال المهاجرون : سلمان منا . وقالت الأنصار : لا بل سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت .

وعن أبي حاتم عن العتبي قال : بعث إلى عمر بحلل فقسما ، فأصاب كل رجل ثوب . ثم صعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ، ألا تسمعون ؟ فقال سلمان : لا نسمع . فقال عمر : لم يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة . فقال : لا تجل يا أبا عبد الله . ثم نادى : يا عبد الله . فلم يجبه أحد فقال : يا عبد الله بن عمر . فقال : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال تشدتك الله ، الثوب الذى انتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم قال سلمان : فقل الآن نسمع .

تذكر غزاة علمه - رضي الله عنه -

عن أبي جحيفة قال : آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء . فرار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء مبتذلة . فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا . قال : فلما جاء أبو الدرداء قرب طعاما فقال : كل فيني صائم . قال : ما أنا بآكل حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ، فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما ، فصليا فقال : إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، وإن لضيفك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه . فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان . (انفراد بإخراجه البخاري) .

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة فقيل له : هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت لية جمعة أحياها ، ويصوم يوم الجمعة . قال : فأمرهم فصنعوا طعاما في يوم جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إني صائم . فلم يزل به حتى أكل . فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له ، فقال النبي ﷺ : « عويمر ، سلمان أعلم منك - وهو يضرب يده على فخذ أبي الدرداء - عويمر ، سلمان أعلم منك » ثلاث مرات « لا تخلص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تخلص يوم الجمعة بصيام من بين الأيام » .

وعن ثابت البناني أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأة من بني ليث . فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه ، وذكر أنه يحطب . اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا ؟ أما سلمان فلا نزوجه ولكننا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان شيء وأنا أستحي أن أذكره لك . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك - رضي الله عنهما - .

تذكر نبذة من زهد

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف ، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءة يفتersh بعضها ويلبس بعضها ، فإذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيده .

وعن عمار يعني الدهني قال: كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة من ثياب، فيتصدق بها، ويعمل الخوص.

وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار، ولم يكن له بيت. فقال له رجل: ألا نبني لك بيتا تستظل به من الحر، وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان: نعم. فلما أدير صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ قال: أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك. فقال سلمان: نعم.

وقال عبادة بن سليم: كان لسلمان خباء من عباء، وهو أمير الناس.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن سلمان: أنه تزوج امرأة من كندة، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة، فلما بلغ البيت قال: ارجعوا أكرم الله ولم يدخلهم. فلما نظر إلى البيت والبيت منجد - قال: أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة؟ فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعا كثيرا فقال: لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك فقال: ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ، أوصاني خليلي أن لا يكون متاعى من الدنيا إلا كزاد الراكب. ورأى خدما فقال: لمن هذه الخدم؟ قالوا: خدملك وخدم امرأتك فقال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ، أوصاني خليلي أن لا أمسك إلا ما أنكح، أو أنكح، فإن فعلت فبغين كان على مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء. ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته: هل أنتن مخليات بيني وبين امرأتى؟ قلن: نعم. فخرجن، فذهب إلى الباب فأجافه، وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة. فقال لها: هل أنت مطيعة في شيء أمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يطيع. قال فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلى أن أجمع على طاعة الله. فقام وقامت إلى المسجد، فصليا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من امرأته. فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم. ثم أعادوا فأعرض عنهم. ثم أعادوا، فأعرض عنهم. ثم قال: إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر والأبواب لتواري ما فيها، حسب كل امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له فأمّا ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق ».

وعن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجتمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرؤك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (رواه أحمد).

ذكر عمله بيده :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعتة يقول : أشتري خوصاً بدرهم ، فأعمله ، فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت .

وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سفيف يده .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبي ليلى الكندي قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتبني . قال : ألك شيء ؟ قال : لا . قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس . قال : تريد أن تطعمني غسالة الناس .

ذكر نبذة من تواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميراً على المدائن ، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تين وعلى سلمان أندرا ورد . وعباءة . فقال لسلمان : تعال احمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه ، فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلتك . وفي رواية أخرى : إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

وعن عبد الله بن بريجة قال : كان سلمان إذا أصاب الشيء اشترى به لحماً ، ثم دعا المجذومين فأكلوا معه .

وعن عمر بن أبي قرّة الكندي قال : عرض أبي على سلمان أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيقة . فأتاه أبو قرّة فأخبر أنه في مبقلة له . فتوجه إليه فلقبه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت سلمان في سرية وهو أميرها على حمار عليه سراويل ، وخدمته تذبذبان والجند يقولون : قد جاء الأمير . قال سلمان : إنما الخير والشر بعد اليوم .

وعن أبي الأحوص قال افتخرت قریش عند سلمان ، فقال سلمان : لكنى خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيئة متنته ، ثم يؤدي بي إلى الميزان فإن ثقلت فأنا كريم وإن خفت فأنا لئيم .

وعن أبي البختری قال : صحب سلمان رجل من بني عبس ليتعلم منه . فخرج معه ، فجعل لا يستطيع أن يفضل في عمل ، إن عجن سلمان فخبز وإن هيا الرجل علفا للدواب ذهب سلمان فسقاها . حتى انتهوا إلى شط دجلة وهي تطفح فقال سلمان للعبسي : انزل فاشرب . فتزل فشرب . فقال له سلمان : ازدد . فازداد . فقال له سلمان : كم تراك نقصت منها ؟ فقال العبسي له : وما عسى أن أنقص منها . فقال سلمان : كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص ، فعليك بالعلم بما ينفعك .

قال : ثم عبر إلى نهر دن فإذا الأكداس عليه من الخنطة والشعير فقال سلمان : يا أبا بني عبس ، أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حي ؟ قال قلت : بلى . قال : فوالذي لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم قفيز من قمح . قال : ثم سرنا حتى انتهينا إلى جلولاء قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة ، فقال : يا أبا بني عبس ، أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حي ؟ قال قلت : بلى . قال : والذي لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

يذكر ثناء الناس على سلمان واحترافهم بفعله ،

عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقيه عمر فقال : أرضاك لله عبدا . قال : فزوجني . فسكت عنه فقال : أترضاني لله عبدا ولا ترضاني لنفسك ؟ فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ما هي قالوا : تضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر قال : أما والله ما حملني على هذا أمرته . ولا سلطانه ، ولكن قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يخرج مني ومنه نسمة صالحة .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : كنا عند علي ذات يوم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ،

حدثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والآخر ، بحر لا ينزف . وأوصى معاذ بن جبل رجلا أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم .

يذكر نبذة من كلامه ومواعظه :

عن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال : قال سلمان لحذيفة : يا أخا بني عيس العلم كثير ، والعمر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ، ودع ما سواه فلا تعانه .

وعن أبي سعيد الوهبي عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض معه طبيب به يعلم داءه ودواءه فإذا اشتبه ما يضره منعه وقال : لا تقربه ؛ فانك إن أتيت أهليك . فلا يزال يمنعه حتى يصرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه ، ويحجزه حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : يا جرير ، تواضع لله عز وجل ؛ فانه من تواضع لله عز وجل في الدنيا رفعه الله يوم القيامة . يا جرير ، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا . قال : ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين إصبعيه قال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبي البختری عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد . قال المقعد : إنني أرى ثمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملني ، فحمله فأكل وأطعمه .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة ، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد ، أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدس أحدا ، وإنما يقدر الإنسان عمله . وقد بلغني أنك جعلت طبيبا فإن كنت تبرئ فنعما لك وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل إنسانا فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال متطبب والله ، ارجعا إلى أعيدا قصتكما .

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : ثلاث أعجبتني حتى أضحكنتني : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزنني حتى أبكينني : فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار .

وعن حماد بن سلمة، عن سلمة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان عن سلمان قال : ما من مسلم يكون بقاء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أم جنوداً من الملائكة لا يرى طرفهم ، أو قال : طرفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان، فقال: أوصني. قال: لا تكلم. قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم . قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو أسكت. قال : زدني . قال : لا تغضب قال: إنه ليغشاني ما لا أملكه . قال : فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدني : قال : لا تلبس الناس. قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يلبسهم . قال : فإن لابسهم فأصدق الحديث وأد الأمانة .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمي ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة : صوت منك من آدمي ضعيف فلا يشفعون له .

وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إني لأعد العراق على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبي إسحق قال : إني لأعد عراق القدر مخافة الظن بخادمي .

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاى زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها طمأنت وتفرغت للعبادة وييس منها الوسواس .

وعن أبي عثمان عن سلمان، قال : لما افتتح المسلمون جوخي دخلوا يمشون فيها، وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشى إلى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد

الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله ؟ فقال سلمان : وما يعجبك فماترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب (رواه الإمام أحمد) .

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوذه ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يتلى عبده المؤمن بالبلاء . ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ، فيستعقب فيما بقى . وإن الله عز وجل يتلى عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه ، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه .

وعن محمد بن قيس ، عن سالم بن عطية الأسدي قال : دخل سلمان على رجل يعودوه وهو فى النزع فقال : أيها الملك ارفق به . قال : يقول الرجل : إنه يقول إنى بكل مؤمن زفيق . والسلام .

ذكر وفاة سلمان - رضي الله عنه - .

عن حبيب بن الحسن وحמיד بن مورك العجلي أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : عهد عهده إليها رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب » . قال : فلما مات نظروا فى بيته فلم يجدوا فى بيته إلا أكافاً ووطاء ومتاعاً قوم نحواً من عشرين درهما .

وعن عامر بن عبد الله ، عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به بعض الجزع فقالوا : ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة فى الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازى حسنة ، وفتوحاً عظيمة . قال : يحزننى أن حبيبنا محمد ﷺ عهد إلينا حين فارقتنا فقال : « ليكف المؤمن كزاد الراكب » فهذا الذى أحزننى .

قال : فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً ، هكذا قال عامر والباقون من الرواة يذكرون الدراهم .

عن أبى سفيان ، عن أنسباخه قال : ودخل سعد بن أبى وقاص على سلمان يعودوه ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله ، ه توفى رسول الله ﷺ وهو عنك وراض وترد عليه الحوض . قال : فقال سلمان : أما إنى ما أبكى جزعاً من الموت ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال : « لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولى هذه الأساود وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة . قال فقال له سعد :

يا أبا عبد الله زعهد الينا بعهد فنأخذ به بعدك . فقال : يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حكمتك إذا حكمت ، وعند بذل إذا قسمت .

وعن الشعبي قال : أصاب سلمان صرة مسك يوم فتح جلولاء فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قال : هاتي المسك ، فمرسها في ماء ، ثم قال : انضحها حولي ؛ فإنه يأتيني زوار الآن ليس يأنس ولا جان . ففعلت . فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قبض . وفي أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوفة قال : دخلنا على سلمان نعوذه وهو مبطون فقال لامرأته : ما فعلت بالمسك الذي جئنا به من بلنجر ؟ قالت : هو ذا . قال : ألقيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحى حول فراشي ؛ فإنه الآن يأتينا قوم ليس بأنس ولا جن . ففعلت ، وخرجنا عنه ثم أتينا فوجدناه قد قبض - رضى الله عنه - .

وعن الشعبي قال : حدثني الجزل عن امرأة سلمان ، بغيرة ، قالت : لما حضر سلمان الموت دعاني ، وهو في علية لها أربعة أبواب ، فقال : افتحي هذه الأبواب يا بغيرة ؛ فإن لي اليوم زوارا لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي . ثم دعا بمسك له ثم قال لها : اديفيه في تور . ففعلت . ثم قال : انضحيه حول فراشي ، ثم انزلي فامكثي ؛ فسوف تطلعين فتريني على فراشي ، فاطلعت فإذا قد أخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا .

قال أهل العلم بالسير : كان سلمان من المعمرين . أدرك وصى عيسى بن مريم عليه السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ، ويقال أكثر . وتوفي بالمداين في خلافة عثمان . وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين .

قال أبو بكر بن أبي داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصبها ، وبتان بمصر .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخى أينما مات قبل صاحبه فليترأى له . قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم إن نسمة المؤمن مخللة تذهب في الأرض حيث شاءت ، ونسمة الكافر في سجين . فمات سلمان .

قال عبد الله فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت إغفاء إذ جاء سلمان فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقلت : السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله . فكيف وجدت منزلك ؟ قال : خيرا ، وعليك بالتوكل ؛ فنعم الشيء التوكل . رده ثلاث مرات - رحمه الله - .

﴿ ٥٩ ﴾

أبو موسى الأشعري
عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخير . وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة .

عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد) .

وقد صح من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : القرآن فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زج في قفاه فقفاه في النار . وعن أنس أن أبا موسى كان له تبان ينام فيه مخافة أن ينكشف .

وعن أبي مجلز قال : قال أبو موسى : إنني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صليبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل .

وعن قسامة بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يكون الدموع حتى تنقطع ثم يكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت . (روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله) .

وعن أبي بردة، عن أبي موسى قال : خرجنا غازين في البحر والريح لنا طيبة والشرع لنا مرفوعاً فسمعنا منادياً ينادي : يا أهل السفينة قفوا أخبركم . حتى والى بين سبعة أصوات . قال أبو موسى فقامت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟ أو ما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفاً ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرنا . قال : فإن الله قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبي إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال فليل له : لو أجمعت نفسك . فقال : أيهاست إنما يسبق من الخيل المضمرة . قال : وربما خرج من منزله فيقول لأمرأته : شدي رحلك فليس على جسر جهنم معبر .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرذب قال : دعا أبو موسى ضيانه حين حضرته الوفاة فقال : اذهبوا فاحفروا ، وأوسعوا ، وأعمقوا . فجاؤوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين : أما ليوستن على قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعا ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنالزي وما أعد الله عز وجل لي من الكرامة ، ثم ليصيني من ريحها وروحها حتى أبعث ، ولكن كانت الأخرى - ونعوذ بالله منها - فيضيقن على قبري حتى أكون في أضيق من القناة في الزج ، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي ، وأغلالي ، وقرنائي ، ثم ليصيني من سمومها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبي بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاة قال : يا بني اذكروا صاحب الرغبة . قال : كان رجل يتعبد في صومعته ، أراه قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد . قال فشبهه أو شب الشيطان في عينه امرأة . قال . فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال . قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا . فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينا فأدركه الإعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفا . فجاء صاحب الرغبة فأعطى كل إنسان رغيفا . فقال المتروك لصاحب الرغبة : مالك لم تعطني رغيفي ؟ قال : أتراني أمسكه عنك ؟ سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ؟ قالوا : لا . قال : أتراني أمسكه عنك ؟ والله لا أعطيك الليلة شيئا . فعمد التائب إلى الرغبة الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك . فأصبح التائب ميتا . قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالي فرجحت الليالي . فوزن الرغبة بالسبع الليالي فرجع الرغبة ، فقال أبو موسى : يا بني اذكروا صاحب الرغبة ، - رضي الله عنه - .

قال : أصحاب السير : توفي أبو موسى سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين . ودفن بمكة ، وقيل دفن بالشوية على ميلين من الكوفة .

﴿٦٠﴾

ياسر بن عامر بن مالك [أبو عمار]

قدم مكة فخالف أبا حذيفة فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عماراً ، رحمهم الله .
ثم جاء بالإسلام فأسلم ياسر وعمار ، فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلواو يعذبونه ، ليرجع عن دينه .

قال عيمان بن عفان ، أقبلت أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت . - رضي الله عنه - .

﴿٦١﴾

عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن بالغاً حيثشد وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله يوم بدر فرده ويوه أحد فرده لصغر سنه . وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه .

عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وعن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ . قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية البشر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي . لن ترع . فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » ، قال

سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن نافع قال : قال لى عبد الله بن عمر : رأيت فى المنام كأن ييدى قطعة من إستبرق ولا أسير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه . فقصتها حفصة على النبى ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح ، أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن أبى الزناد قال : اجتمع فى الحجر مصعب ، وعروة ، وعبد الله بنو الزبير ، وعبد الله بن عمر فقالوا : تمنا . فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة . قال : فقالوا ما تمنا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك . عن طاوس قال : ما رأيت رجلا أروع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلا أعلم من ابن عباس .

وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهدا لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر .

وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لا أعلم لى به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به ، فقال لا أعلم لى به .

وعن نافع أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة ، فطأ رأسه ولم يجبه ، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسأله . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتى ؟ قال : بلى ، ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا رحمتك الله حتى نتفهم فى مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وعن إبراهيم قال : قال عبد الله : إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر .

وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إني لقيت أصحابى على أمر ،

وإني أخاف إن خالفتهم أن لا ألقى بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله ، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ما ناقة أضلت فصيلها في فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدم الصنعاني قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح لعى ولا بخيل ولا غيور .

فكتب إليه ابن عمر : أما ما ذكرت من أمر الخلافة أني طلبتها فما طلبتها ، وما هي من بالي ، وأما ما ذكرت من العى ، والبخل ، والغيرة ، فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعى ، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخل . وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدى ، أن يشركني فيه غيرى .

وعن عائشة قالت : ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

وعنها قالت : ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر .

وعن عبد الله بن أبي عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رميثة ، فقيل : إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا . اذهبى فأنت حرة لوجهه الله .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ فتذكرت ما أعطاني غاليه فما وجدت شيئا أحب إلى من جاريته رميثة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلته لله ، ولولا ذلك لنكحتها . فأنكحها نافعا وهي أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجب به بشيء من ماله قربه لربه عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم إلا أن يخذعوك . فيقول ابن عمر : فمن عدنا بالله انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع، الزعوا زمامه ورحله، وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البدن .

وعن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال : إني لأشتهي حيتانا . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعت له ثم قربته إليه . فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطينه . فقال : إن عبد الله يحبه .

وعن أبي بكر بن حفص قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى حوتا فصنع له . فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الخوت فقالت امرأته : نعطينه درهما فهو أنفع له من هذا واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتي ما أريد .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل ، قال : وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفا ، قال : فقال ابن عمر : يا نافع إني أخاف أن تفتتنى دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر .

وكان لا يدمن اللحم شهرا إلا مسافرا أو رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها .

وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطى ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار فقلت : يا أبا عبد الرحمن ما تنظر أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد) .

وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم (رواه الإمام أحمد) .

وعن نافع قال : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد .

وعنه قال : أتى ابن عمرز ببضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى أعطاهما

وزاد عليها . قال : ولم يزل يعطى حتى أنفذ ما كان عنده فجاءه ، بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بأمر فيقبله ويقول : لا أسأل أحدا شيئا ولا أرد ما رزقني الله .

وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القبضة .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فلما أراد أن يسأله ليزيد قال : أرى ذلك أراد ، إن ديني عندي إذا لرخص . (رواه محمد ابن سعد) .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء .

وعن أبي الوائز قال : قلت لابن عمر : لا يزال الناس بخير ما أبقياك الله لهم . قال : فغضب ثم قال : إني لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه ابن أملك بابه .

عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشتري له عنقود عنب بدرهم ، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه . فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه إليه . ثم خالف ، إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فمنع ولوعلم ابن عمر بذلك العنقود ، ذاقه .

وفي رواية أخرى : انتهى ابن عمر عتبا وهو مريض ، فذكر نحر ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تطفين هذا الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاما إلا دعا عليه من يأكله . فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم ، قالت لهم لا تجلسوا بطريقه . ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان . وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام ، وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة . فلم يتعش تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاما كثيرا كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له أكلا . فدخل عليه ابن مطيع يعودوه فرآه وقد نحل جسمه فقال لصفية : ألا تلتطفيه ؟ فلعله أن يرتد إليه جسمه ، تصنعين له طعاما . قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحدا من أهله رلا من يحضره إلا دعاه عليه ، فكلمه أنت في ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن ، لرا اتخذت طعاما نرجع إليك ج سمك . فقال : إنه ليأتي على ثمان سنين ما أشبع فيها سبعة واحدة . أو قال : لا أشبع فيها إلا

شعبة واحدة - فالآن تريد أن أشيع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار .
وعن عبد الله بن عدي - وكان مولى لابن عمر - أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال : أهديت لك هدية . فقال : وما هي ؟ قال : جوارش . قال : وما جوارش ؟ قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأت بطني طعاما منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟
وعن ميمون بن مهران أن رجلا من بني عبد الله بن عمر استكساه إزارا وقال : قد تخرق إزارى . فقال : ارفع إزارك . ثم البسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله : ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم .

وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرة الصدر من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة من نقي ، وفالزوج ، وأخبره ، وبعث بها إليه فأتى بها فلما نظر إليها بكى وقال : ما هكذا كنا ؛ ما شبعنا منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غدا .

وعن القاسم بن أبي بزة قال : حدثني من سمع ابن عمر قرأ ﴿ ويل للمطففين ﴾ حتى بلغ ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ . قال : فبكى حتى حن وامتنع من راءة ما بعد .

وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعا يقول : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ ثم يقول : إن هذا لأحصاء شديد . (رواهما الامام أحمد) .

وعن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال : جاء سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه دينارا . فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه . فقال : لو علمت أن الله يقبل منى سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلى من الموت ، أتدرى ممن يتقبل ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمنى أكثر .
وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملا فقيل : لو أمسكته فقال : لقد كان موافقا ولكنه أهب شعبة من قلبى فكرهت أن أشغل قلبى بشيء (رواهما الامام أحمد) .
وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه ماء فيصلى ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى لإغفاء الطير ، ثم يشب فيتوضأ ثم يصلى ، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع، عن ابن عمر أنه كان يحى الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا ! فأقول : لا فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع أسحرنا / فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنه عن ابن عمر أنه كان يحى ما بين الظهر إلى العصر . وعن طاوس قال : ما رأيت مصليا كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه .

وعن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال : اللهم اجعلنى من أعظم عبادك نصيبا فى كل خير تقسمه الغداة ، ونور تهدي به ، ورحمة تنشرها ، ورزق تبسطه ، وضر تكشفه ، ولأء ترفعه ، وفتنة تصرفها .

وعن سمير الرياحى عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبردا فبكى فاشتد بكاءه ، ف قيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية فى كتاب الله عز وجل : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ ف عرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحدا - أو قال : ما رأينا أحدا - إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر .

وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجانه عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما .

وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر : توفى فلان الأنصارى . قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة الف : قال : لكن هى لم تتركه .

وقال رجل لابن عمر : يا خير الناس وابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكنى عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

وعن نافع قال : كان البر لا يعرف فى عمر ولا فى ابنه حتى يقولوا أو يعملوا . وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال : يا نافع انفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا اله » هل يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عش ولا تغتر .

وعن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أحب فى الله راضى فى

الله وعاد في الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يعبد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا وإن ذلك لا يجزى عند الله شيئا .

قال : وقال لى ابن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا .

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدى فقال : كن في الدنيا غريبا أو عابرا سبيل وعد نفسك من أهل القبور (رواه الطبراني) .

ذكر وفاة ابن عمر

عن عطية العوفي قال : سألت مولى لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزجه في رجله ، فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذى أصابك لضربت عنقه . فقال عبد الله : أنت الذى أصبتنى . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرم الله السلاح .

وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر ؟ قال : أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة في الزحام فمرض ، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه .

وعن نافع قال : كان زج رمح رجل من أصحاب الحجاج ، قد أصاب رجل ابن عمر . فاندمل الجرح فلما صدر انتقض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك ؟ قال : أنت قتلتنى . قال وفيهم ؟ قال : حملت السلاح في حرم الله فأصابني بعض أصحابك .

فلما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن في الحرم ، فغلب ، فدفن في الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفى رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك . من الحجاج ، فدفناه في مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذى طوى ، ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة . رضى الله عنه .

﴿ ٦٢ ﴾

عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم . أسلم بمكة وهو ضريب البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلى بالناس في عامة غزواته . عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى . (رواه احمد)

وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجى عتبة بن ربيعة ، وأبا جهل بن هشام - وذكر آخر - وكان يتصدى لهم كثيرا ويقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرئ رسول الله ﷺ آية من القرآن وقال : يا رسول الله علمنى مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ . وعبس فى وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه ، وأخذ تنقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبي ﷺ وكلمه : يقول له : ما حاجتك ؟ وهل تريد منى شيئا ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة فى شيء ؟ .

وعن البراء أن النبي ﷺ قال : أئتوني بالكثف أو اللوح فكتب : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لى من رخصة ؟ فنزلت : « غير أولى الضرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلي قال : نزلت : ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ فقال ابن أم مكتوم : أى رب ، أنزل عذرى فأنزل الله : ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فجعل بينهما . وكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا إلى اللواء فإنى أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيموني بين الصفين . قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء .

قال الواقدي : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نسمع له بذكر بعد عمر ، رضى الله عنهما .

﴿٦٣﴾

أبو ذر جندب بن جنادة

وفي اسمه خلاف كثير قد ذكرته في كتابي المسمى « بالتلقيح » .

وكان أبو ذر طوالا، آدم، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله ﷺ، وأسلم بمكة قديما وقال : كنت في الإسلام رابعا . ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق . ثم قدم المدينة . قال خفاف بن إيماء : كان أبو ذر شجاعا يتفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبى ﷺ بمكة فأتاه .

وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليت يا ابن أخي قبل ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين تنوجه ؟ قال : حيث وجهنى الله عز وجل . قال : وأصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس .

قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخى أنيس فراث على فقلت : ما حبسك ؟ قال : لقيت رجلا يزعم أن الله - عز وجل - أرسله على دينك . قال فقلت : ما يقول الناس فيه ؟ قال : يقولون إنه شاعر، وساحر، وكاهن .

قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم ، وقد وضعت قوله على أقرء الشعراء فوالله ما يلتام ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون .

قال : فقلت له : هل أنت كافى حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم، فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنقوا له وتجهموا له . فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت له : أين هذا الرجل الذى يدعوته الصابىء ؟ قال : فأشار إلى . قال الصابىء . قال : فمال أهل الرادى على بكل مذرة وعظم حتى خربت مغشيا على ، فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا ابن أخى ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت فى كبدى سخفة جوع .

قال : بينما أهل مكة فى ليلة قمرء - أى مضيئة - إضحيان ، وضرب الله على أصمخة أهل مكة وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا على وهما تدعوان إسافا ونائلة . فقلت : أنكحوا أحدهما الآخر قال : فما ثنأهما ذلك . قال : فأتتا على فقلت : هن مثل الخسبة غير أنى لم أكن . فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا : مالكما ؟ قالتا : الصابىء بين الكعبة وأستارها . قال : فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الفم .

قال : فجاء رسول الله ﷺ هو وصاحبه حتى استلم الحجر فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيت ، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ممن أنت ؟ قال : قلت : من غفار . قال : غأوى بيده فوضعها على جبهته . قال : فقلت فى نفسى : كره أن انتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده ففقد عنى صاحبه وكان أعلم به منى ، قال : متى أنت ها هنا ؟ قال : قلت : كنت ها هنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت : ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى ، وما وجدت على كبدى سخفة جوع . فقال رسول الله ﷺ : إنها مباركة ، إنها طعام طعم .

قال أبو بكر : ائذن لى يا رسول الله ﷺ فى طعامه الليلة قال ففعل قال فانطلق النبى ﷺ وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال : فكان ذلك أول طعام أكلته بها .

فلبث ما لبثت ثم قال لى رسول الله ﷺ : إنى وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم . قال : فانطلقت حتى أتيت أخى أنيسا . قال فقال لى : ما صنعت : قال : قلت : صنعت أنى قد أسلمت وصدقت ، قال : فما بى رغبة فى دينك فإنى قد أسلمت وصدقت . ثم أتينا أمنا فقالت : ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت .

فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأسلم بقيتهم فقال رسول الله ﷺ : « غفار غفر الله وأسلم ، سالمها الله » . (انفراد بإخراجه مسلم) .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على رسول الله ﷺ وأسلم قال له النبي ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمري . فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعنى عليهم . فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لثلاثها وثاروا إليه فضربوه ، فأكب عليه العباس فأنقذه .

وعن أبي حرب بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر (رواه الإمام أحمد)

وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبي ذر قالت : كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر أنه قال : في المال ثلاثة شركاء : القدر؛ لا يستأمر أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن . إن الله عز وجل يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي .

وعن سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس، أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتتفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى . قال : فان سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظائم الأمور ، وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور ، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لعلك تنجو من عسیرها . اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب المال . ومجلسا في طلب الآخرة . الثالث يضر ولا ينفعك لا ترده . اجعل المال درهمين درهمًا تنفقه على عيالك من حله ، ودرهما تقدمه لآخرتك ، الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس ، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا .

وعن عطاء بن محمد ، قال إبراهيم التيمي : قال أبي : خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر بالربذة ، قائما يصلي . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق ثم بكى فاشتد بكاءه وقال : قتلنى حب يوم لا أدركه . قيل : وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل .

وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال : يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح .

وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إني لأقربكم مجلسا من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، من خرج من الدنيا كهية ما تركه فيها » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها ، غيرى .

وعن أبي السليل قال : جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، وعليها قفة لها ، فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت : يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون أن أفلست هذه بهرجة . فقال : يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه .

وعن نافع الطاحي قال : مررت بأبي ذر فقال لى : ممن أنت ؟ قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان يتقرأ معى ويلزمنى ، ثم طلب الإمارة . فإذا قدمت البصرة فترايا له ، فانه سيقول لك حاجة فقل له : أخلصنى ، فقل له : أنا رسول أبى ذر إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ، ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخلصنى أصلحك الله . فقلت : أنا رسول أبى ذر إليك - فلما قلتها خشع لها قلبه - وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فحلل إزاره ثم أدخل رأسه فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء .

وعن أبى بكر بن المنكدر ، قال : بعث حبيب بن مسلمة ، وهو أمير بالشام ، إلى أبى ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر : ارجع بها إليه أو ما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا ؟ مالنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة من غنم تروح علينا ،

ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إنى لأتخرف الفضل .

وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا بيت نرجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما نبسطهم إلى نسائكم ولا تقرارتم على فرشكم . والله لو ددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تعضد ويأكل ثمرها .

عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، ومملئ الخير خير من المصامت ، والمصامت خير من مملئ الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء .

ذكر خروج أبي ذر - رضي الله عنه - إلى الربيعة ،

روى البخارى في أفراده من حديث زيد بن وهب، قال : مررت بالربيعة فقلت لأبي ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ فقال : نزلت في أهل الكتاب . فقلت : فينا وفيه . فكتب يشكونى إلى عثمان . فكتب عثمان : أقدم المدينة فقدمت فكثرت الناس على كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكنيت قريبا . فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل .

وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن عندى تغدو عليك وتروع اللقاح . قال : لا حاجة لى فى دنياكم . ثم قال : ائذن لى حتى أخرج إلى الربيعة . فأذن له فخرج .

ذكر وفاة أبي ذر - رضي الله عنه - .

عن إبراهيم الأشتر عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : مالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لى بنعشك ، وليس معنا ثوب يسعك كفنا ، ولا لك . فقال : لا تبكى وأبشرى ؛ فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا » . وأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » . وليس من أولئك نفر أحد إلا

وقد مات في قرية أو جماعة وإنني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، فأبصرى الطريق . قالت : فقلت : أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق ؟ فقال : انظري . فكنت أتمد إلى الكتيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه .

قالت : فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم . فألحت بهم فأسرعوا إلي ، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إلى ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين تكفونونه ، يموت . قالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر . قالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم .

قالت : ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فسلموا عليه فرحب بهم وقال : أبشروا فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأتين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا » . وسمعت يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية أو جماعة وأنا الذي أموت بفلاة من الأرض ، والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا أو لأمرأتى ثوب يسعني كفنا ، لم أكفن إلا في ثوب هو لى أو لها ، وإنني أئشدكم الله لا يكفني رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئا لا قنى من الأنصار فقال : أنا أكفئك في ردائى هذا وفي ثوبين في عيبتى من غزل أمى . قال : أنت فكفنى . فكفنه الأنصارى ودفنه في نفر الذين معه منهم حجر ابن عدى بن الأديب ، ومالك بن الأشتر في نفر كلهم يمان .

وقد ذكر محمد بن إسحاق في المغازى أن أبا ذر مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة .

وعن القرظى قال ، خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره ، فأوصاهم أن كفوننى ، ثم وضعونى على قارعة الطريق ، فأول ركب يمرون بكف فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه . فأقبل ابن مسعود في ركب من أهل العراق - رضى الله عنه - .

﴿ ٦٤ ﴾

الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي
- رضي الله عنه -

عن عبد الواحد بن أبي عون قال كان طفيل الدوسي رجلا شريفا شاعرا كثير الضيافة . فقدم مكة فلقبه رجال من قريش فقالوا : إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرق جماعتنا وثقت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابنه وبين الرجل وبين زوجته ، وأنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه ، فلا تسمع منه .

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكله . فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذني قطنا فكان يقال لي ذو القطنتين . فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي فممت قريبا منه فسمعت بعض قوله ، فقلت في نفسي : وأتكل أمي ، والله إنني لرجل ليبب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته .

فمكثت حتى انصرف إلى بيته فدخل ، فدخلت معه ، فقلت : إن قومك قالوا لي كذا وكذا فأعرض أمرك علي . فعرض علي الإسلام ، وتلا علي القرآن فقلت : لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه . فأسلمت وقلت : يا نبي الله إنني امرؤ مطاع في قومي وإنني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عونا عليهم . فقال : « اللهم اجعل له آية » .

فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعتني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت : اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم . فتحول النور فوق في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالشنديل المعلق . فأتاني أبي فقلت : إليك عني فإنك لست مني ، ولست منك . قال : ولم يا بني ؟ قلت : إنني أسلمت واتبعت محمد . قال : يا بني ، ديني دينك فقلت : فاذهب فاغتسل وطره ثيابك . ففعل ثم جاء فعرضت عليه الإسلام .

ثم أتتني صاحبتى فقلت :إليك عنى فلست منك، ولست منى . قالت : ولم بأب أنت ؟ قلت : فرق بينى وبينك الإسلام إني أسلمت وتابعت دين محمد . قالت : فدينى دينك . فأسلمت .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطؤوا على . ثم جئت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقلت : قد غلبتني دوس فادع الله عليهم . فقال : اللهم اهد دوسا ، وقال لى اخرج إلى قومك فأدعهم وارفق بهم . فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة.

ومضت بدر وأحد والحنديق . ثم قدمت بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ولحقنا رسول الله ﷺ بخير ، فأسهم لنا مع المسلمين . وقلنا : يا رسول الله اجعلنا فى ميمتك واجعل شعارنا مبرورا . ففعل .

فلم أزل مع النبي ﷺ حتى فتح مكة فقلت : ابعثنى يا رسول الله إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حمزة أحرقة ، فبعثه إليه فحرقه فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شيء . فأسلموا جميعا ورجع الطفيل فكان مع النبي ﷺ حتى مات .

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل باليمامة وجرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبل وصحت يده . فبينما هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتسحقى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تسوطه ، فوالله ما فى القوم أحد بعضه فى الجنة غيرك .

ثم خرج عام اليرموك فى خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيدا .

﴿ ٦٥ ﴾

ضماد الأزدي [من أزد شنوءة]

عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يوقى من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون فقال : لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى .

قال : فلقية فقال : يا محمد إني أقى من الريح، وإن الله يشفى على يدى من شاء،

فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد » .
 قال : فقال : أعد على كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على الإسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعلى قومك » فقال : وعلى قومي . فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل : أصبت منهم مطهرة . فقال : ردها فإن هؤلاء قوم ضماد . (انفراد بإخراجه مسلم) .

﴿ ٦٦ ﴾
 أبو رهم كلثوم بن الحسين الفخاري
 - رضي الله عنه -

قال محمد بن سعد : أسلم أبو رهم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة وشهد معه أحدا ، ورمى يومئذ بسهم فوق فم نحره ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرأ . فكان يسمى (المنحور) .

قال : وقال محمد بن عمر : وبينما رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة ، وأبو رهم إلى جنبه على ناقه له وفي رجليه نعلان له غليظان ، إذ رزحمت ناقته ناقه رسول الله ﷺ . قال أبو رهم : فوقع حرف نعلني على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوجعتني آخر رجلك » . وقرع رجلي بالسوط . فأخذني ما تقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل في قرآن لعظيم ما صنعت .

فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهر ، وما هو يومي ، فرقا أن يأتي النبي ﷺ رسول يطلبنى . فلما روت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبي ﷺ . فقلت : إحداهن والله .. فجئته وأنا أترقب فقال : « إنك أوجعتني برجلك ففرعتك بالسوط فأوجعتك ، فخذ هذه الغن عوضا من ضربتي » .

قال : فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكاً .

﴿٦٧﴾

ذهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين ، فقالا : لا نسأل أثرا بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبي ﷺ بأحد فاذا الدولة للمسلمين فأغاروا مع المسلمين في النهب ، وقاتلا أشد القتال ، وكانت قد انفرقت فرقة من المشركين فقال النبي ﷺ : من لهذه الفرقة ؟ فقال وهب : أنا . فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفرقت أخرى فقال النبي ﷺ : من لهذه ؟ فقال المزني : أنا . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزني : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزني مسرورا يقول : والله لا أقبل ولا أستقبل فجعل يقوم فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم . حتى قتلوه ومثلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كتحو قتاله حتى قتل . فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « رضى الله عنه فإني عنك راض » ، يعنى وهبا . ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله من الجرح وإن القيام ليشق عليه ، فلم يزل قائما حتى وضع المزني في لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حال غمرت عليها أحب إلينا من أن نلقى الله على حال المزني .

﴿٦٨﴾

حنظلة بن أبي عامر الراهب

وكان أبوه - أبو عامر - يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأخبار ويلبس المسوح ويترهب . فلما بعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين استأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله . وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول . فأدخلت في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن هل . فلما

ﷺ الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها . وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها . فقيل لها في ذلك فقالت : رأيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت ، فقلت هذه الشهادة . وعلقت بعبد الله بن حنظلة .

وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي ﷺ وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوق أبو سفيان . فحمل رحل منه على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله ﷺ : « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة » .

قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطرماء . فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب . فولده يقال لهم « بنو غسيل الملائكة » .

﴿٧١﴾

حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضى الله عنه . واسم اليمان : حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة . وقيل جزوة هو اليمان .

خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا : إنكما تريدان محمدا . فقالا : ما نريد إلا المدينة . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالوا : إن شئت قاتلنا معك . قال : بل نفى ونستعين الله عليهم . ففاتهما بدر . وشهد حذيفة أحدا وما بعدها .

عن أبي إدريس الخولاني قال : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير و كنت أسأله عن الشر عن الشر مخافة أن يدركنى .

وعن أبي عمار ، عن حذيفة قال : إن الفتنة تعرض على القلوب فأى قلب أنس بها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابه الفتنة أم لا فلينظر فإن كان يرى حراما كان يراه حلالا أو يرى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة .

وعن إبراهيم بن همام ، عن حذيفة قال : لياتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وعن ساعدة بن سعد ، عن حذيفة أنه كان يقول : ما من يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسي من يوم أتى أهلى فلا أجد عندهم طعاما ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أن الله تعالى أشد حمية للعبد من الدنيا ، من المريض أهله الطعام ، والله تعالى أشد تعاهدا للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير » .

تذكر ولاية حذيفة ،

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم : إنى قد بعث إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم إنى قد بعث إليكم فلانا فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقوه فلقوه على بغل تحته إكاف ، وهو معترض عليه ، رجلا من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه .

فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذى لقيتم . قال : فركضوا فى أثره ، فأدركوه وفى يده رغيف وفى الأخرى عرق وهو يأكل . فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفى رواية أخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكباً على حمار له إكاف ، ويده رغيف وعرة من لحم فقالوا : سلنا ما شئت . فقال : أسألكم طعاماً آكله وعلفنا لحمارى هذا ما دمت فيكم . فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن أقدم . فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق فى مكان لا يراه . فلما رآه على الحال التى خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : أنت أخى وأنا أخوك .

عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له إكاف ويده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار .

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادل رجليه من جانب .

ذكر نبذة من حياته :

عن يوسف بن أسباط ، عن سفيان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليدخل المدخل انذى يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا . قال يوسف : فحدثت به أبا إسحاق الفزاري حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال : أنت سمعت هذا من سفيان ؟ .

عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه .

وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لو ددت أن لي إنسانا يكون في مالي ثم أغلق على بابا فلا يدخل على أحد الحق بالله عز وجل . (أم سلمة : هي أم موسى بن عبد الله) .

وعن الأعمش قال : بكى حذيفة في صلاته ، فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمن بهذا أحدا .

ذكر وفاة حذيفة - رحمه الله عنه - :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أنني أرى أن هذا اليوم آخر يوم وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به ، اللهم إنك تعلم أنني كنت أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب اللوعة على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا أفlech من ندم ، ثم مات رحمه الله .

وعن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عيس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال : أتيناوه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أي ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار . ثم قال : أجيئتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تغالوا بأكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا .

وعن أبي إسحاق أن صلة بن زفر حدثه : إن حذيفة بعثنى وأبا مسعود فابتعنا له

كفنا حلة قصب بثلاثمائة درهم . قال : أرياني ما ابتمتالي . فأريناه فقال : ما هذا لي بكفن إنما يكفنتي ريعتان يضاوان ليس معهما قميص ، فإني لا أترك إلا قليلا حتى أبدل خيرا منهما . فابتعنا له ريعتين يضاوين .

قال أهل السير : مات حذيفة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأشهر .

﴿٧٠﴾

أبو الدحداح ثابت بن الدحداح
- رضي الله عنه -

شهد أحدا وقتل يومئذ - روى الواقدي عن عبد الله بن عامر قال : قال ثابت بن الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع : يا معشر الأنصار ، إلى إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوق مينا وقتل من كان معه .

قال الواقدي : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه ، وانتقض عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ قال أبو الدحداح الأنصاري : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرني يدك يا رسول الله . قال : فتأوله رسول الله يده . قال : فإني قد أقرضت ربي حائطي . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فنأدى : يا أم الدحداح ، قالت : لبيك . قال : اخرجي من الحائط فقد أقرضته ربي عز وجل .

وفى رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم فقال النبي ﷺ : « كم من علق رداح في الحبة لأبي الدحداح » .

وعن أنس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن لفلان نخلة ، وإن قوام

حائطي بها فأمره أن يعطيني إياها حتى أقيم بها حائطي . فقال النبي ﷺ : أعطها إياه بنخلة في الجنة . فأبى فأتى أبو الدحداح الرجل فقال : بعني نخلتك بحائطي . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتها . فقال النبي ﷺ : « كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة » . قالها مرارا . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة . فقالت : ربح البيع ، ربح البيع . أو كلمة تشبهها .

﴿ ٧١ ﴾

حبيب بن عدي بن مالك

شهد أحدا مع النبي ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بني لحيان ، فأسروه هو وزيد بن دثنة ، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتعميم .

وروى البخاري من حديث أبي هريرة ، قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا فأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل ، يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فانتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلكهم التمر في منزل نزله فقالوا : تمر يثرب . فاتبعوا آثارهم . فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك . فرمواهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق : منهم حبيب ، وزيد بن الدثنة ، ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر فوالله لا أصحابكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى . فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل حبيب عندهم أسير حتى أجمعوا قتله ، فاستعأ . من بعض بنات الحارث موسى يستحده بها فأعارته . فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتته فوحشته مجنسه على فخذه والموسى بيده ، قالت : ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفًا من

عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله خبيبا . فلما خرجوا به من الحر ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : دعوني أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت . اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا .

وقال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال ثلوي ممزع
ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبورا ، الصلاة .

وأبو سروعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأخرج له البخاري في الصحيح ثلاثة أحاديث .

وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد بضعت قريش لحمه ، ثم حملوه على جذعه فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمد شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد .

عن إبراهيم بن اسمعيل قال : أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قريش . قال : فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فركبت فيها فحللت خبيبا فوقع إلى الأرض فانتبذت عنه غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما ابتعلته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم أحصهم عددا ، يلقيني إلى الأرض فزعا من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

٧٢

أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عمر أنس بن هالك

شهد أحداً وقتل يومئذ . قال الواقدي لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى إبليس : قتل محمد ، مر أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جال بسيفه حت قتل .

وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أفعل ، فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال : إلى أين يا سعد ؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد . فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو بينانه ، وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم . (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن أنس أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سننها فعرضوا عليهم الأرض فأبوا فطلبوا العفو ، فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال : يا رسول الله أتكسر سن الربيع ؟ والذي بعثك بالحق لا تكسر سننها . قال : يا أنس كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » . (أخرجه البخاري عن الأنصاري) .

★ ★ ★

﴿٧٣﴾

البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم ، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه . شهد أحدا ، ما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعا قتل مائة مبارزة .

قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة يقدم بهم .

وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرسا يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس، إنها والله الجنة ومالى الى المدينة سبيل . فمصع فرسه مصعات ثم كبس وكبس الناس معه ، فهزم الله المشركين فكانت فى مدينتهم ثلثة .

وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا الى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على ترس وقال : ارفعونى برماحكم فألقونى إليهم . ففعلوا . فأدركوه وقتل منهم عشرة .

وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم . فقال له أنس: أى أخى ، تغنى ؟ إلى متى هذا ؟ فاستوى جالسا فقال : أترانى أموت على فراشى وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت فى قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك » . وإن البراء للقى زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون فى المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم ، ثم التقوا على قنطرة السوس ، فأوجعوا فى المسلمين فقالوا : أقسم يا براء على ربك . فقال : أقسم عليك يا رب . لما منحنا أكتافهم وألحقنى بنى نضلة فمحو أكتافهم وقتل البراء شهيد .

وفى رواية أخرى : لما كان يوم تستر انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحنا أكتافهم وألحقنى بنيك ﷺ . فاستشهد

﴿٧٤﴾

ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ وسلم . وكان رسول الله ﷺ يقول : «نعم الرجل ثابت بن قيس» . فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون ، فقال ثابت . أف لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، يا معشر الأنصار خلوا ثنيتي لعلی أصلي بحرهما ساعة . قال : ورجل قائم على ثلثة فقتله وقتل .

وعن أنس أن ثابت بن قيس : جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم ، وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء . ثم قال : بئس ما عودكم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحمل فقاتل حتى قتل .

﴿٧٥﴾

أبو الدرداء عويمر بن زيد

وقيل : ابن عامر

وفى اسمه خلاف قد ذكرته في كتاب التلقيح . ويختلفون هل شهد أحدا أم لا ؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق . عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم ، فان عجزتم فأحبوا أهله ، فإن لم تحبواهم فلا تبغضوهم .

وعن ميمون بن مهران ، قال : قال أبو الدرداء : ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه . ويل للذي يعلم ولا يعمل - سبع مرات - .

وعن أبي وائل قال : قال أبو الدرداء : إني لأمركم بالزمر وما أفعله ولكني أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إلي أن أظلمه من لا يستعين على إلا الله .

عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء ، قال : تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وعن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت أم الدرداء : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ قالت: التفكير والاعتبار . (رواهما الإمام أحمد) .

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان في الدين . والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء . ما يمنعكم من مودتي ، وإنما مؤنتي على غيركم ؟ مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به وتركتم ما أمرم به . ألا إن قوما بهنوا شديدا وجمعوا كثيرا وزملوا بعيدا فأصبح بنيانهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا . ألا فتعلموا وعلّموا فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدهما .

وعن ابن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري : أما بعد : فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا أحبه الله حبه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه .

وعن أنس، عن أبي الدرداء، قال : أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تك الرابع لتهلك . قلت للحسن : ما الرابع ؟ قال : المبتدع .

وعن حبيب بن معبيد أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال له : أوصني فقال له : اذكر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء ، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير (رواه أحمد) .

أبنا أبو سعيد الكندي عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم : ومثقال ذرة من بر مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين . (الحلية لأبي نعيم عن الإمام أحمد) .

وعن علي بن حوشب، عن أبي الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت : علمت . لا تبقى آية امرأة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها الآمرة هل اتتسرت والزاجرة هل ازدجرت ؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع (رواه الإمام أحمد) .

وعن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء قال : إنما أخشى على نفسي أن يقال لي

على رؤوس الخلائق : يا عويمر، هل علمت ؟ فأقول: نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟.

عن سالم، عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوما أبو الدرداء مغضبا فقلت : مالك ؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا .

وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلا صعد إلى أبي الدرداء ، إلى غرفة له ، وهو يلتقط حبا . فقال أبو الدرداء : إن من فقه الرجل رفقته في معيشته .

عن عبد الرزاق قال، أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يتسطيع العباد رده ، واغتنم دعوة المبثلى ، يا أخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المساجد بيت كل تقى وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد يوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكى قساوة قلبه ، فقال رسول الله ﷺ : أحب أن يلين قلبك ؟ فقال: نعم . قال : « أدن اليتيم منك، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك » . يا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله عز وجل فيها، وهو بين يدي ماله وماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه امض فقد أدبت الحق الذي كان عليك » ، قال : ويجاء بالذى لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل « يا أخي حدثت أنك اشتريت خادما وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم فإذا خدم وجب عليه الحساب » وإن أم الدرداء سألتني خادما وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخي لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ فإننا عشنا بعده دهرا طويلا، والله أعلم بالذى أصبنا بعده .

وعن جابر قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنة أم الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأذن لى أن أتزوجها . قال: اعزب ويلك . قال : فأئذن لى أصلحك الله ، تأذن لى أن أتزوجها . قال: اعزب ويلك . قال : فأئذن له،

فأنكحها أبو الدرداء الرجل . قال: فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردّه وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال: فقال أبو الدرداء : إني نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت في بيوت يلتصع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا من حديث لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء قال : معاتبة الأخ خير له من فقدّه ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط أخاك، ولن له، ولا تطع به حاسدا فتكون مثله . غدا يأتيك الموت فيكيفيك قتله كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله ؟.

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرني ؟ قال : هب عرضك ليوم فقرك ، وما تجرع مؤمن جرعة أحب إلى الله عز وجل من مغيظ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسرى بالليل والناس نيام .

وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه يفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها .

وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ، ولا شربتم شرابا على شهوة ، ولا دخلتم بيتا تستظفون به، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون نفوسكم تكون على أنفسكم ، ولوددت أني شجرة تعضد ثم ت وكل.

يزيد بن مرثد أبو عثمان عن أبي الدرداء أنه قال : ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جماع فاغر فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل . لو يستطيع لو صل الليل بالنهار. ويله من حساب غليظ وعذاب شديد .

قال ، وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملوا بعيدا، وجمعوا كثيرا ، وبنوا شديدا فأصبح أملمهم غرورا وأصبح جمعهم بورا وأصبحت منازلهم قبورا ؟ .

وفى رواية أخرى : أحب الموت اشتياقا إلى ربى عز وجل ، وأحب الفقر تواضعا لربى عز وجل ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي .

وعن ابن جابر قال : كان أبو الدرداء يقول : تبنون شديدا ، وتأملون بعيدا ، وتموتون قريبا .

وعن محمد بن سعد الأنصارى ، عن أبي الدرداء قال : استعيذوا بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع (رواه الإمام أحمد).

وعن معاوية بن صالح ، عن أبي الدرداء قال : إذا أصبح الرجل اجتمع هراه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، قال : بلغنى أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له : أما بعد ، فلست فى شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل بعدك ، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثرها على المصلح من ولدك فإنك تقدم على من لا يعذرک وتجمع لمن لا يحمذك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله - عز وجل - فيسعد بما شقيت ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى بما جمعت له ، وليس - والله - واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك وأن تؤثره على نفسك . ارج لمن مصى منهم رحمة الله وثق لمن بقى منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الحلية)

وعن محمد بن يزيد الرحبي قال : قيل لأبى الدرداء : مالك لا تشعر فإنه ليس رجلا له بيت فى الأنصار إلا وقد قال شعرا ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أراد

يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحيى بن سعيد ، قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورقة فيه ، إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف نصنع ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم ففرك .

وعن قتادة ، قال : قال أبو الدرداء : ابن آدم ، طأ الأرض بقدم ، فإنها عن قليل تكون

تبرك ، ابن آدم إنما أنعت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك .

وعن روح بن الزبير قال : قال أبو الدرداء : ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك ، ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟ .

وعن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي . فقلت : يا أبا الداء ، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى .

وعن شرحبيل ، أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فإننا رائحون ، وروحوا فإننا غادون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظا ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له .

عن الأوزاعي ، وعن بلال بن سعد أنه سمعه يقول : كان أبو الدرداء يقول : اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع في كل واد مال .

وعن جبير بن نفير ، عن أبي الدرداء ، قال : إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وعن حسان بن معطية أن أصحابا لأبي الدرداء تضيفوه ، فضيفهم ، فمنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال : إن لنا دارا لها نجتمع وإليها نرجع .

وعن محمد بن كعب : أن ناسا نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرأ فأسر اليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بالحف . فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنا مع القر لا أنتهى أو أين له . قال الآخر : دمه . فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به . قال : إن لنا دارا ننقل إليها قداما فرثنا ولحفنا إليها لو ألفت عندنا منه شيئا

لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كؤودا الخف فيها خير من المثقل أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد).

وعن أبي قلابة، أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبون . فقال : رأيتم لو وجدتموه في قلب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله عز وجل الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخى . (رواه الطبراني).

وعن سليم بن عامر، عن أبي الدرداء، قال : نعم صومعة المرء المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره ، وإياكم ومجالس الأسواق فانها تلهى وتلغى .

في ذكر وفاة أبي الدرداء - رضي الله عنه - :

عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء استكى فدخل عليه أصحابه فقالوا : ما تشكى ؟ قال : أشتكى ذنوبي . قالوا : فما تشهى ؟ قال : أشتهى الجنة . قالوا : أفلا ندعوك طيبا ؟ قال : هو الذي أضجعتني .

عن لقمان بن عامر، عن أم الدرداء أنها قالت : اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا ، اللهم فأنا أخطبه إليك ، فأسألك أن تزوجني في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك وكنت أنا الأول فلا تزوجي بعدى . قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها جمال وحسن . فخطبها معاوية فقالت : لا والله لا أتزوج زوجا في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل في الجنة .

عمر بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجت بعدك أكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملى وكلى . قالت : فان ضعفت عن العمل . قال : التقطى السنبل ولا تأكل الصدقة .

عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومى هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعى هذا ؟ ثم يقول : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » .

عن إسماعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جثت أبا الدرداء : وهو يجود بنفسه فقال : إلا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ ثم قبض رحمه الله .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : رأيت في المنام كأنني أتيت مرجا أخضر ، فيه قبة من آدم ، حولها غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة ، فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرته حتى خرج من القبة فقال : يا عوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عينك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

عن محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدي : توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وله عقب بالشام .
.. وأخبرني غير الواقدي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، قال : توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين .

﴿٧٦﴾

عمر بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي

شهد أحدا . وله من الولد : معاذ ، ومعوذ وخلاد . شهدوا بدر . وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاد يوم أحد .

عن عكرمة أن عمرو بن الجموح كان مناف في بيته ، يعني صنما ، فلما قدم مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو : ما هذا الذي جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك . فواعدهم يوما فقرأوا عليه : ﴿ الر تلك آيات الكتاب المين إنا أنزلناه قرآنا عربيا ﴾ فقال : إن لنا مؤامرة في قومنا . وكان سيد بني سلمة . قال : فخرجوا فدخل على مناف فقال : يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله ، فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى في أبي جعار غدا من خير . ثم قال : إني ذاهب إلى مالي بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيرا ، فإني أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه في بئر . فلما جاء قال : كيف أنتم ؟

قالوا : بخير يا سيدنا ، وسع الله عز وجل في منازلنا، وطهر بيوتنا من الرجس. قال : والله إنني لأراكم قد أسأتم خلافتي في مناف . قالوا : هو ذاك انظر إليه في جنب البئر . فأشرف فإذا هم قد ربطوه الى جنب كلب . فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال : أستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فيأني أشهدكم أنني قد آمنت بما أنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفرن عليها في الجنة فقاتل حتى قتل .

وفي رواية أخرى أنه لما رأى صنمه في البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلي ذى المنن الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذنى من قبل أن أكون فى ضلعة قبر مرتنه
والله لو كنت إلهالم تكن أنت وكلب وسط بشر فى قرن
فالآن فتشناك عن شر الغبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « يا بنى سلمة من سيدكم ؟ قالوا : جد ابن قيس على أننا نبخله . قال : وأى داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم الأيضى عمرو بن الجموح » .

محمد سعد قال : أبنا الواقدي لم يشهد عمرو بدرا ، وكان أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى أحد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله . فأثنى النبي ﷺ فقال : إن بنى يريدون أن يجبسوني عن الخروج معك ، والله أنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال رسول الله ﷺ : « أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم قال لبيته : لا عليكم أن لا تنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه » .

قالت امرأته ند بنت عمرو بن حرام : كأني أنظر إليه موليا وقد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردنى إلى أهل حزبي وهى منازل بنى سلمة .

قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين انكشف المسلمون ثم ثابوا، وهو فى الرعيل الأول لكأني أنظر الى ظلع فى رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر إلى ابنه

خلاد يعدو في أثره حتى قتل جميعاً .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجحرج، وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين كان السيل قد خرب قبرهما وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدوا لم يتغيرا كأثما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأطمت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة - رضى الله عنهما - .

﴿ ٧٧ ﴾

أبو قتادة الحارث بن ربعي
- رضي الله عنه -

شهد أحدا وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم بارك له في شعره وبشره » ، فتوفى وهو ابن سبعين سنة ، وكان ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضرب على قط ولا قاح ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفة .

﴿ ٧٨ ﴾

جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام

يكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ ، أراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته - وكن تسعا - وخلفه أيضا يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك .

عن جابر قال : أقبلت غير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفقت الناس فلم يبق مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا أنا فيهم . فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها وتركوك قائما ﴾ .

توفى جابر سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

٧٩

زيد بن الدثنة بن معاوية

-رضي الله عنه-

شهد أحدا، واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدى فباعوهما من قريش، فقتلا
بمكة . وكان الذى ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه، فحضره نفر من قريش فيهم أبو
سفيان فقال قائل : يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن فى أهلك وأن محمدا عندنا
مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أن محمدا يشاك فى مكانه شوكه تؤذيه وأنا جالس فى
أهلى . فقال أبو سفيان : والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب
محمد له .

★ ★ ★

ومن الطبقة الثالثة

من المهاجرين والإنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

﴿٨٠﴾

خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء، وهي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس .

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبي يحدث قال : قال خالد بن الوليد - رضى الله عنه - :

لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى حب الإسلام وحرنى رشدى وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء وأن محمدا سيظهر . ودافعت قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب ؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من دينى الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعا لها مع عيب ذلك على ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية فتغييت فكتب الى أخى .

و لم أر أعجب ذهاب رائك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألتنى رسول الله ﷺ عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتى الله به . فقال : ما مثل خالد جهل الإسلام فاستدرك يا أخى ما فاتك .

فلما أتانى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام، وسرتنى مقالة النبى ﷺ فأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة، فخرجت الى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعد لأبى بكر فقال : هو مخرجك الذى هداك الله فيه للإسلام ، والضيق الشرك . فأجمعت الخروج الى رسول الله ﷺ ، وطلبت من أصحاب، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذى أريد فأسرع الإجابة، وخرجنا جميعا فأدلجنا سحراً .

فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص فقال : مرحبا بالقوم . فقلنا : وبك . فقال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبي ﷺ . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان . فلما صنعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فأسلمت . فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير . وبايعت رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لى كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله فقال : إن الإسلام يجب ما قبله ثم استغفر لى . وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما . فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحدا من أصحابه فيما يحزبه .

وعن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال : لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح للأنصار ، فجعل الناس يشبون إليه . فنظر إلى خالد بن الوليد فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان . فقال لا آخذه ، أنت أحق به ، لك سن وقد شهدت بدرا ، قال ثابت : خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك . وقال ثابت للناس : اصطلحتم على خالد ؟ قالوا : نعم . فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين .

وعن قيس بن أبى حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت ، فى يدى صفيحة لى يمانية .

وعن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام ، وعزل خالد بن الوليد . قال : فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأمة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة » .

قال العلماء بالسير : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى سرايا ، وخرج معه فى غزاة الفتح ، وإلى حنين ، وتبوك ، وفى حجة الوداع . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت فى مقدم قلنسوته ، فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه .

ولما خرج أبو بكر - رضى الله عنه - إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالد ، ورجع إلى المدينة ، وكان خالد يقول : ما

أدرى من أى يومى أفر ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه شهادة، أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى نى فيه كرامة ؟

ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطا بحمص حتى مرض، فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال : إن خيلى وسلاحى على ما جعلته فى سبيل الله عز وجل ، ودارى بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب، ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتى، وإنفاذ عهدي إلى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين. فحكى من غسله أنه ما كان فى جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال . لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء.

وعن شقيق بن سلمة قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة فى دار خالد يكين عليه ، فقبل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن . فقال عمر: وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نفع أو لقلقة .

قال وكيع : النقع الشق ، واللقلة الصوت . رضى الله عنه والله أعلم.

﴿٨١﴾

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل
- رضي الله عنه -

أسلم قبل أبيه واستأذن النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه فأذن له رسول الله ﷺ ، وقال : قد حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل . وكان عالما متعبدا .

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعت منه فأذن لي فكتبت فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة .

وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت علي جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصلاة والصوم . فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال : كيف وجدت بعلك ؟ قالت : خير الرجال ، أو أخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفاء ، ولم يعرف لنا فراشا . فأقبل علي فعذلني وعرضني بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت؟ .

قال : ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني . فأرسل إلى النبي ﷺ فأتيته فقال لي : أتصوم النهار ؟ قلت : نعم . قال : وتقوم الليل ؟ قلت نعم . قال : ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وأمس النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، ، وقال : اقرأ القرآن في كل شهر . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال : فاقرأه في كل عشرة أيام . قلت : أني أجدني أقوى من ذلك . قال أحدهما ، إما حصين وإما مغيرة قال : فاقرأه في كل ثلاث . قال : ثم قال : صم في كل شهر ثلاثة أيام . قلت إني أقوى من ذلك . قال : فلم يزل يرفقني حتى قال صم يوما وأفطر يوما فإنه أفضل الصيام ، وهو صيام أخي داود . قال حصين في حديثه : ثم قال : ﷺ : فان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة فأما إلى سنة وإما إلى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك .

قال مجاهد : فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضا إلى بعض ليتقوى بذلك ، ثم يفطر بعدد تلك الأيام . قال : وكان يقرأ من حزه كذلك يربد أحيانا وينقص أحيانا غير أنه يوفى العدد إما في سبع وإما في ثلاث . قال : ثم كان

يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى مما عدل به ، لكنني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره . (انفراد بإخراجه البخاري) .

وعن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يارب ، ابتليتنا فصبرنا ، وأنت اعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرو قال : أرواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزراير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة .

وعن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقص ظهوركُم ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فإن لم تجدوا البكاء فبكوا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو . قالت : وإن كان ليقوم بالليل فيطفئ السراج ثم يبكي حتى رصعت عيناه .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار .

وعن سلمان بن ربيعة أنه حج في عصابة من قراء أهل البصرة فقال : والله لا أرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بحديث . فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو نازل في أسف مكة . فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة ، منها مائة راحلة ومائتا زاملة . . فقلنا : لمن هذا الثقل فقالوا : لعبد الله بن عمر . فقلنا : أكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا . فقالوا لنا : أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولإضيافه . فعجبنا من ذلك . فقالوا : لا تعجبوا من هذا فإن عبد الله رجل غني وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه . فقالوا : إنه في المسجد الحرام . قال : فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص ، قد علق نعليه في شماله .

وعن هارون بن رثب قال : لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قالت : إنه كان خطب إلى ابنتي رجل من قريش وقد كان منى إليه شبيه بالوعد ، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق . اشهدوا أنني قد زوجتها إياه .

قال محمد بن سعد : قال محمد بن عمر وتوفي عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال بمصر ، رحمه الله ورضي عنه .

﴿٨٢﴾

سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحي . أسلم قبل خيبر وشهدا مع رسول الله ﷺ وما بعدها .

عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء ، فسر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم . فقال : يا عمر لا تفتني . فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخليت مني .

وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلا من بني جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم ، فقال له : إني مستعملك على أرض كذا وكذا . فقال : لا تفتني يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك قلدتموها في عنقي وتركتموني . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقا ؟ قال : قد جعل الله تعالى في عطائي ما يكفيني دونه أو فضلا على ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته . فتقول له امرأته : أين فضل عطائك ؟ فيقول لها : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إن لأهلك عليك حقة وإن لأصهارك عليك حقا . فقال : ما أنا مستأثر عليهم ، ولا بملتس رضا أحد من الناس . لطلب الحور العين ، ولو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرفت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجمع

الله عز وجل الناس ليوم ، فيجىء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام ، فيقال لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيمونا شيئا . فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما .

فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخل في بيته فأرسل إليه عمر بمال فأخذه فصرره صررا فتصدق به يمينا وشمالا . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن حوراء أطلعت إصبعا من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح فأنا أدعهن لكن ؟ فوالله لأتئن أخرى أن أدعكن لهن منهن لكن » .

وعن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبى سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي . قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمر بعث الينا بما ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرهما . فقال لها : أولا أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . قالت : فنعيم إذا . فاشتري أدما وطعاما واشتري غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة .

قال : فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته : إنه قد نفذ كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه . قالت : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها ، حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيته ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفا على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوما فقال : على رسلك إنه كان لى أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وإن لى الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تكسى خير من الدنيا وما فيها . فلأنت فى نفسى أخرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك . قال : فسمحت ورضيت .

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر - رضى الله عنه - الشام طاف بكورها .

قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن حذيم أميرها فقال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا : أميرنا . قال أميركم ؟ قالوا : نعم . فعجب عمر ، ثم قال : كيف يخون أميركم فقيرا . أين عطاؤه . أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا . قال : فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه وقال : أقرئوه مني السلام وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين . إلى حاجتك . قال فجاء بها إليه الرسول فنظر فإذا هي دنانير . قال : فجعل يسترجع . قال : تقول له امرأته : ما شأنك يا فلان أمارت أمير المؤمنين . قال : بل أعظم من ذلك . قالت : فما شأنك ؟ قال : الدنيا أتنى ، الفتنة دخلت على . قالت : فاصنع فيها ما شئت . قال : عندك عون ؟ قالت : نعم . قال فأخذ دريعة فصر الدنانير فيها صرارا ثم جعلها في مخلاة ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا نستعين به قال : فقال لها : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لملاأت ربح مسك » وإني والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت .

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحمص سعيد ابن عامر بن حذيم . فلما قدم عمر حمص قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه . وكان يقال لأهل حمص الكويصة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكوا أربعا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال أعظم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا : لا يجيب أحدا بليل . قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا . قال : عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا : يغنظ الغنظة بين الأيام أى تأخذه موتة .

قال : فجمع عمر بينهم وبينه ، وقال : اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم . ما تشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج حتى يتعالى النهار . قال : والله إن كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لاهلى خادما ، فأعجن عجينهم ، ثم أجلس حتى يختمر ، ثم أخبز خبزى ، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم . فقال : ما تشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحدا بليل . قال ما يقولون ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوما في الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي خادما يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتى تجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم من آخر النهار . قال : ما تشكون منه ؟ قالوا : يغنظ الغنظة بين الأيام . قال ما

يقولون ؟ قال : شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدا شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد ، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا فتصينني تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذي لم يفيل فراستى . فبعث اليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته : الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها . قالت : نعم فدعا رجلا من أهله يثق به فصررها صررا ثم قال انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلى آل فلان . فبقيت منها ذميمة . فقال : انفقى هذه ثم عاد إلى عمله فقالت : ألا تشتري لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

تذكر وفاة سحيد

محمد بن سعد قال : قال الواقدي : مات سعيد في سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه .

﴿ ٨٣ ﴾

أبو جندل بن سهيل بن عمرو

- رضي الله عنه -

أسلم قديما بمكة فحبسه أبوه في الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقا ضاه على ما قاضاه عليه ، أقبل أبو جندل يرسف في قيده إلى رسول الله ﷺ . فلما رآه أبوه قال : يا محمد ، هذا أول من أقاضيك عليه فردده رسول الله ﷺ إلى أبيه لأن الصلح كان قد تم بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين إلى المشركين لم يردوه عليه ، و من جاء من المشركين إلى المسلمين ردوه عليهم .

فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنوني عن ديني ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناهم ولا بد من الوفاء فاصبر فان الله عز وجل سيجعل لك فرجا ومخرجا .

ثم إنه أفلت منهم يزل ولم يغز مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج إلى الشام مجاهداً ، فمات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

﴿ ٨٤ ﴾

عياض بن غنم بن زهير
-رضي الله عنه -

أسلم قبل الحدية ، وشهدا مع رسول الله ﷺ ولما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولأه عمله فأقره عمر .

وكان سمحا يعطى ما يملك . فكلم عمر فيه وقيل : يذر المال . فقال : إن سماحة في ذات يده ، فإذا بلغ مال الله عز وجل لم يعط منه شيئا وألا أعزل من ولأه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحران والرقعة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتابا

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولي عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقبهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياما ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته ، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردوها وتسخطوا ونالوا منه . فقال : أى بنى عم ، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ، ولا بعد شقتكم ، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمي وبيع مالا غنى بي عنه فاعذروني . قالوا : والله ما عذرناك الله فإنك كوالى نصف الشام وتعطى الرجل منا ما يجده أن يبلغه إلى أهله ؟ قال : فتأمروني أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أشتق بالمنشار أحب إلى من أن أخون فلسا أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك في ذات يدك فولنا أعمالا من أعمالك نؤدى ما يؤدى الناس إليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإننا ليس نعدو ما جعلت لنا . قال : والله إنى لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكن يبلغ عمرز أنى وليت نفرا من قومي فيلومنى . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه فى القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه قال : إنى لست عند عمر كأبى عبيدة . فمضوا لاثنين له .

ومات - رضى الله عنه - ، وما له مال ، فى سنة عشرين ، وهو ابن ستين سنة رضى الله عنه .

﴿٨٥﴾

ثوبان مولج رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه مباء ، فاستراه رسول الله ﷺ ، فأعتقه ، فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .
عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من يتقبل لى بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال : قلت : أنا قال : فلا تسأل الناس شيئا» . فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيتناوله .

﴿٨٦﴾

سفينة مولج رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدى الأعراب .
عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : اشتريتى أم سلمة فأعتقتنى واشترطت على أن أخدم النبى ﷺ ما عشت . فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبى ﷺ ما عشت .
وعن سعيد بن جمها قال : سألت سفينة عن اسمه ، فقال : سماني رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال : خرج معه أصحابه فنقل عليهم متاعهم فقال لى : أبسط كساءك ، فبسطته فحولوا فيه متاعهم ، ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ : «احمل لما أنت إلا سفينة» .
وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة فى البحر فانكسرت بهم . قال : فتعلقت بشيء منها حتى خرجت الى جزيرة فاذا فيها الأسد . فقلت : أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه يدلنى على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت أنه يودعنى . رضى الله عنه .

﴿٨٧﴾

الحكم بن عمرو بن مجدع
- رضي الله عنه -

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض . ثم تحول إلى البصرة ، فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج إليها .

عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو وعلى خراسان ، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالا عظيمة فكتب إليه زياد : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصفى الصفراء والبيضاء ، ولا تقسم بين الناس ذهابا ولا فضا .

فكتب إليه : سلام عليك . أما بعد فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين ، وإنى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد ، فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام عليك .

ثم قال للناس : اغدوا على فيكم فاقسموه .

قال ابن سعد : وأبنا على بن محمد القرشي ، قال : فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله

﴿٨٨﴾

جندع بن ضمرة الضمير
- رضي الله عنه -

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهل أخرجونى من مكة فإنه قد قتلنى غمها . فقالوا : إلى أين ؟ فأومأ بيده إلى ها هنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا أضواء بنى غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ رحمه الله .

﴿ ٨٩ ﴾

واثلة بن الأسقع

-رضي الله عنه -

يكنى أبا قرصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى واثلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من واثلة قال : من أنت ؟ فأخبره قال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبايع . فقال رسول الله ﷺ : فيما أحببت وكرهت ؟ قال نعم . قال : فيما أطق ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ إلى تبوك فخرج واثلة الى أهله ، فلقى أباه الأسقع ، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال : نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبدا . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلامه أيسر من ملامه أبيه وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت إليه وسلمت عليه بتحية الإسلام . فقال واثلة : أنى لك هذا يا أخية : قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهزى أحاك جهاز غاز فإذن رسول الله ﷺ على جناح سفر . فجهزه فلحق برسول الله ﷺ قد تحمل إلى تبوك وبقي غبرات من الناس وهم على الشخوص فجعل ينادى بسوق بنى قينقاع : من يحملنى وله سهمى ؟ قال : وكنت رجلا لا رحلة بى . قال : فدعانى كعب بن عجرة فقال : أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار ويدك أسوة يدي وسهمك لى . قال واثلة : نعم . قال واثلة : جزاه الله خيرا لقد كان يحملنى ويزيدنى وآكل معه ، ويرفع لى حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب فى جيش خالد وخرجت معه فأبنا فيها كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابنى ست قلائص فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فأقبضها . فخرج وهو يتسم ويقول : بارك الله لك فيها ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا أحمد بن عبد الله

قال : أنا محمد بن علي قال : أنا عبد الله بن سلام قال : أنا هشام بن عمار قال : أنا صدقة بن خالد قال : أنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله، عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : كنا أصحاب الصفة في مسجد رسول الله ﷺ وما فيا رجل له ثوب ولقد اتخذ العرق في جلودنا طرقا من الغبار ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ليسر فقراء المهاجرين » ثلاثا.

كان وائلة من أهل الصفة ، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فمات بها سنة خمس وثمانين ، وهو ابن ثمان وتسعين سنة .

﴿٩٠﴾

معاوية بن معاوية الليثي العلاني

-رضي الله عنه -

أبو محمد الثقفى ، قال سمعت أنس بن مالك يقول : « كنا مع رسول الله ﷺ بتبرك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبي ﷺ فقال له : يا جبريل ، مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : وفيم ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار ، وفي ممشاه وقيامه وقعوده - قال يزيد : أو قائما أو قاعدا - فهل لك يا رسول الله أن أقبل لك الأرض حتى تصلى عليه ؟ قال : نعم . قال فصلى عليه ثم رجع » رحمة الله عليه . والسلام.

★ ★ ★

﴿ ٩١ ﴾

ذو البجادين

راسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف - رضى الله عنه - .

عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البجادين يتيما لا مال له . فمات أبوه ولم يورثه شيئا ، ركفله عمه حتى أيسر ، فلما قدم النبي المدينة جعلت نفسه تنشق الى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد . فقال لعمه : يا عم إنى قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا ، فائذن لى فى الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منه ، حتى ثوبيك . قال : فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر ، وهذا ما بيدى فخذ ، فأخذ ما عطاء حتى جرده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجادا لها بائنين فائتزر براحده ، وارتدى بالأخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بريقان فاضطجع فى المسجد فى السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر إليه فقال : من أنت ؟ فانتسب لك ، وكان اسمه عبادة الغزى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال : انزل منى قريبا . فكان يكرن فى أضياف حتى قرأ قرآنا كثيرا . فلما خرج النبي ﷺ إلى تبوك قال : ادع لى بالشهادة . فربط النبي ﷺ على عضده لى سمرة رقال : اللهم إنى أحرم دمه على الكفار . فقال : ليس هذا أردت . قال النبي ﷺ : إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد ، أو وقصتك داهتك فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك . أياما ثم توفى .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول : « أدنيا إلى أخاكما . فلما هياذ لشقه فى اللحد قال : اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه » . فقال ابن مسعود : ليتنى كنت صاحب اللحد .

عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : والله لكأنى أرى رسول الله فى غزوة تبوك زهر فى قبر عبد الله ذى البجادين ، وأبى بكر وعمر ، يقول أدنيا إلى أخاكما . وأخذ من قبل القبلة حتى اسكنه فى لحده ثم خرج النبي ﷺ وولياهما الحمل . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه يقول : اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه » وكان ذلك ليلا فوالله لوددت أنى مكانه ، ولقد أسلمت قبل بخمسة عشر سنة .

﴿ ٩٢ ﴾

عبد الله بن مغفل . أبو سعيد

- رضي الله عنه -

وكان من البكائن ، ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفتقروهم .
عن خزاعي بن يزيد قال أرى عبد الله بن مغفل أن الساعة قد قامت والناس
يعرضون على مكان قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه
فقال : وراءك أتريد أن تنجو وعندك ما عندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من
الفرزع فأيقظ أهله ، وعنده تلك الساعة عيبة مملوءة دنائير فقال : يا فلانة ، أريني تلك
العيبة قبحها الله وقبح ما فيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع دينارا . فلما كان المرض
الذي مات فيه أوصى أهله فقال لا يليني إلا أصحابي ولا يصلي على ابن زياد .
فلما مات أرسلوا إلى أبي درزة ، وعائذ بن عمرو ، ونفر من أصحاب النبي ﷺ
فولوا غسله وتكفينه . فلما أخرجه إذا بابن زياد في موكبه بالباب ، فقيل له : إنه قد
أوصى ألا تصلي عليه . فسار معه حتى إذا بلغ حد « البيضاء » مال إلى « البيضاء »
ورتركه .

وتوفي عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

﴿ ٩٣ ﴾

عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا مجيد ، أسلم قديما وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، وله يزل في بلاد
قومه ، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها فسقى بطنه فبقي ثلاثين سنة على سرير
مثقوب .

عن محمد بن سيرين قال : ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ
يفضل على عمران بن حصين .

وعنه قال : سقى بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكى
 فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بستين فاكثوى .
 وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتويننا وما أفلحنا وما انجحن ، يعنى المكاوى .
 وعنه قال : أرسل إلى عمران بن حصين فى مرضه فقال : إنه كان يسلم على ،
 يعنى الملائكة ، فإن عشت فاكتم على وإن مت فحدث به إن شئت .
 وفى رواية قن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى
 فتنتحت .

وقال مطرف : قلت لعمران : ما يمنعنى من عبادتك إلا ما أرى من حالك . قال :
 فلا تفعل فإن أحبه إلى الله عز وجل . وعن مطرفة قالت : قال لى عمران بن حصين :
 أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم . فقلت له : أمن قبل رأسك كان
 يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسى . فقلت إنى لأرى ألا تموت
 حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لى : أشعرت أن التسليم عاد إلى . ثم لم يلبث إلا
 يسيراً حتى مات رحمه الله .
 قال الواقدي : توفى عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبى سفيان . وكانت وفاة
 زياد فى سنة ثلاث وخمسين .

﴿٩٤﴾
 سلمة بن الأكوع
 -رضي الله عنه -

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . وقال رسول الله ﷺ يوما : « خير فرساننا
 اليوم أبو قتادة وخير رجالنا سلمة » .
 وعن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله
 تعالى إلا أعطاه . وكان يكرهها ، ويقول : هى الإلخاف .
 وتوفى سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله .

﴿ ٩٥ ﴾

رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْكَلْبِيُّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أسلم قديما وكان من أهل الصفة . وكان يخدم النبي ﷺ ويبيت على بابه لحوائجه .

عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهارى أجمع ، حتى يصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس على بابه إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة . فما أزال أسمع : سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله ويحمده . حتى أمل نار جع أو تغلبنى عيني فأرقد . فقال لي يوما لما رأى من خفتي له وخدمتي إياه ، يا ربيعة ملنى أعطك . قال : فقلت : أنظر لى أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : تفكرت فى نفسى فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى فإنه من الله عز وجل المنزل الذى هو به . فحشته فقال : ما فعلت يا ربيعة ؟ فقلت : يا رسول الله أن تشفع لى إلى ربك فيعتقنى من النار فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ فقلت : لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ولكنك لما قلت ملنى أعطك ، وكنت من الله بالمنزل أنت به ، نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى . قال : نصصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لى : لى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود .

ما زال ربيعة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه . فلما مات رسول الله ﷺ خرج فنزل على بريد من المدينة وبقي إلى أيام الحرة . رحمه الله .

﴿ ٩٦ ﴾

أبو هريرة
رضي الله عنه

واختلفوا في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشرة قولاً قد كرتها في التلقيح وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمى في الإسلام عبد الله وكان له هرجة صغيرة فكنى بها .

وقدم المدينة في سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة .

عن قيس عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق شعرا :
يا ليلة في طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجيت
قال : وأبق منى غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته .
فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، هذا غلامك . فقلت :
هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته .

وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبي يقول . سمعت أبا هريرة يقول : نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لبرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رحلي . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما .

وعن أبي كثير قال : حدثني أبو هريرة ، قال : ما خلق الله عز مؤمنا يسمع بي ، ولا يراني إلا أحبنى . قلت : وما علمت بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت مشركة وإنني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علي ، فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله إنني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي وإنني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ «اللهم اهد أم أبي هريرة»

فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مجاف ، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت . ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت : يا رسول الله، أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة . وقلت : يا رسول الله ادع الله لى أن يحبني وأمى إلى عباده المؤمنين ويحبهم إلينا . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب عبديك هذا إلى عبادك المؤمنين » . فما خلق الله مؤمنا يسمع بى ولا يرانى أو يرى أمى إلا وهو يحبنى .

عن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم فى الأسواق ، وإن أصحابى من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإنى كنت امرأ معتكفا وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبى ﷺ حدثنا يوما فقال : « من يسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فإنه ليس ينسى شيئا سمعه منى أبدا » فبسطت ثوبى أو قال ثمرتى . ثم حدثنا فقبضته إلى ، فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه ، وإيم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبدا : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ الآية كلها . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن مجاهد أن أبى هريرة - رضى الله عنه - كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سأله إلا ليستبغنى . فلم يفعل . ثم مر عمر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سأله إلا ليستبغنى فلم يفعل . فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال لحق . فتبعته فدخل فاستأذنت فأذن لى فوجد قدحا فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهدها لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هريرة قلت : لبيك يا رسول الله . قال انطلق إلى أهل الصفة . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ولم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها .

قال : فأنحزنى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليأتى . نقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم . فما يبقى لى من هذا اللبن ؟ ولم يكن من ضاعة الله وضاعة رسوله بد . فأنطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أبا هريرة ، خذ فأعطيهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فبأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يرى ثم يرد القدح حتى أتيت إلى آخرهم ودفعته إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه فى يده ، وقد بقى فيه فضلة . ثم رفع رأسه إلى وتبسم فقال : أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت صدقت يا رسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم قال لى : اشرب . فشربت . فما زال يقول لى : اشرب ، واشرب حتى قلت : . والذى بعثك بالحق ما أجدها فى مسلكها . قال : ناولنى القدح . فرددت إليه القدح فشربت من الفضلة . (انفراد بإخراجه البخارى) .

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى هريرة قال : إن كنت لأتبع الرجل أسأله من الآية من كتاب الله عز وجل ، لأنا أعلم بها منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطعمنى القبضة من التمر أو السمعة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعى .

فأقبلت أمى مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحده حتى بلغ باب فأسند ظهره الى الباب فاستقبلنى بوجهه فكلمنا فرغت من حديث حديثه آخر . حتى إذا ام أر شيعا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقينى فقال : أبا هريرة : أما لو أنه غي البيت شىء لأطعمناك . وعن أبى رافع أن أبا هريرة قال : ما أحد من الناس يهدى لى هدية إلا قبلتها ، فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل .

وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسمي فى كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ويقول : أصبح بقدر ذنبى .

وعن نعيم بن محرز بن أبى هريرة عن جده أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به .

وعن محمد بن سيرين . عن أبى هريرة قال : لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة . فيقول الناس : إنه لجنون ، وما بى جنون ، ما بى إلا الجوع .

وعن سليمان بن أبى سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشتر لى هذه الزنجية . فأنطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن

له . فقال لابنه : أردفها خلفي . فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلفي ويحك . والله لشعلة من نار أجد مسها خلفي أحب إلى من أن أرغب عن هذه الأحملةا ، إنى لو انتسبت وانتسبت لم تتجاوز إلا قليلا حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال : لولا القصاص لأغشيتك به . ولكنى سأبيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبى فأنت لله عز وجل .
وعن أبي عثمان النهدي قال : تضيفت أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثا ، يصلى هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلى هذا ثم يوقظ هذا .
وعن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : ما وجع أحب إلى من الحمى لأنها تعطى كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطى كل مفصل قسطه من الأجر .

وعن أبي العالية عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجعلن في مزودك فإذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فخذها ولا تنثره فجعلته في مزودى فوجهته منه رواحل فى سبيل الله تعالى ، وكنت أكل منه وأطعم . وكان من حقوتى . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب .
وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب . وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسع الطريق للأمير يا بن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفى هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .

بذكر وفاة أبي هريرة - رحمه الله عنه - .

عن سالم بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى فى مرضه فقيل له : ما يبكىك ؟ فقال : أما إنه ما أبكى على دنياكم هذه ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة زادى ، وإنى أصبحت فى صعيد مهبط على جنة ونار ، لا أدري أيهما يؤخذ بى .
وعن ابن شوزب قال : لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له : ما يبكىك ؟ فقال : بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار .
توفى أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع ، فى آخر خلافة معاوية . وله ثمان وسبعون سنة - رحمه الله والله أعلم - .

﴿٩٧﴾

العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي
عبد الله بن عماد بن سلمة من حضرموت

أسلم قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعو فيه إلى الإسلام ، وولاه رسول الله ﷺ البحرين ثم عزله عنها ، وولاه أبان بن سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين ، وكتب إليه عمر رضى الله عنه أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله ، يعنى البصرة . فسار إليها فمات فى الطريق سنة إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين فدعا بثالث دعوات فاستجبت له فيهن : نزلنا منزلا نطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك ، وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه ونشرب فإذا تروضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأت أدواتي وتركته مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابي : نسبت أدواتي . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال : يا عليم يا حليم يا على يا عظيم إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا . فتقحم البحر فحوضنا ما بلغ لدودنا . فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه ورجع الذن فمات فطلبنا ماء فغسله فلم نجده فلففناه فى ثيابه ودفناه .

فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم . إني سمعته يقول : يا على يا عظيم يا حليم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتى أحدا . فرجعنا وتركناه .

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة حضاة فعالجتها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صمائه فأسهرت ليله ونغصت عيش نهاره .

فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك اليه فقال : ويحك ، إن كان شيء ينفعلك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفاضة . قال : وما هي رحمة الله ؟ قال : يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم . فدعا بها فرأى الله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها ظنين حتى صكت الحائط وبريء رحمه الله .

﴿٩٨﴾

عمير بن سعد بن عبيد بن النخعي بن قيس

صحاب رسول الله ﷺ وولاه عمر - رضى الله عنه - حمص . فأما أبوه سعد فشهد بدرًا ، يقال له سعد القاري وهو الذي يروي الكوفيون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقتل سعد بالقادسية شهيدًا .

عن أبي طلحة الخولاني قال : أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين وكان يقال له نسيج وحده .

وعن عبد الله بن هارون بن عنصرة قال : حدثني أبي عن جدي عن عمير بن سعد الأنصاري قال : بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص مكث حولاً لا يأتيه خبره . فقال عمر لكتابه : اكتب إلى عمير فرأى ما أراه إلا قد خائناً : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق أدواته وأخذ عتزه ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحبت لونه واغبر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقال ك السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ما ترى من شأنى أأست ترانى صحيح البدن ظاهر الدم ، معى الدنيا أنجرها بقرورها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال : معى جورابى أجعل فيه زادى ، وقصعتى أكل فيها رأسى وثيابى ، وإدواتى أحمل فيها وضوئى وشرايى ، وعترتى أتركها عليها ، وأجاهد بها ، عدوا إن عرض لى ، فرأى ما الدنيا إلا تبع المتاعى . قال عمر فجمت قمشى ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بنس المسلمون خرجت من

عندهم . فقال عمير : اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيته ، يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك وأى شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : سبحان الله . فقال عمير : أما إنني لولا أخشى أن أغمك ما أخبرتك : بعثني حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيهم حتى إذا جمعوه وضعتهم مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به . قال : فما جئتنا بشيء ؟ قال : لا . قال : جددوا لعمير عهدا . قال : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني أخزأك الله ، فهذا ما عرضتني له يا عمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك .

ثم استأذنه فأذن له فرجع إلى منزله وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا . فبعث رجلا يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فإن رأيت أثر شيء فأقبل . وإن رأيت حالا شديدا فادفع إليه هذه المائة الدينار . فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلى قميصه إلى جنب الحائط فقال له عمير : انزل رحمك الله . فانزل ثم ساءله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فقال صالحا . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يقيم الحدود ؟ قال : بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أعن عمر فإنني لا أعلمه إلا شديدا حبه لك .

قال فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال فأخرج الدينار فدفعها إليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال : لا حاجة لي فيها فردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها في مواضعها . فقال عمير : والله مالى شيء أجعلها فيه . فشقت المرأة أسف درعها فأعطته خرقه فجعلها فيها ثم خرج فقسّمها بين أبناء الشهداء والفقراء . ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئا فقال له عمير أقرئ مني أمين المؤمنين السلام .

فرجع الحارث إلى عمر فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالا شديدا . قال فما صنع بالدينار ؟ قال لا أدري . قال : فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي

هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سئالك عننا ؟ قال أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها . قال : قدمتها لنفسى . قال : رحمك الله . فأمر له بوسق من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزلصاعين من شعير الى أن أكل ذلك قد جاء الله بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فإن أم فلان عارية . فأخذهما ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغف ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشى ومعه المشاؤون الى بقيع الغرقد . فقال لأصحابه ليتمن كل رجل منكم أمنية . فقال رجل : يا أمير المؤمنين وددت أن عنى مالا فأنفق فى سبيل الله ، وقال آخر : وددت أن لى قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب وددت أن لى رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به فى أعمال المسلمين . رحمه الله ورضى الله عنه .

﴿ ٩٩ ﴾

خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عماره - رضى الله عنه - . كانت معه راية بنى خطمة فى غزاة الفتح . وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع على -- رضى الله عنه - . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين .

عن عماره بن خزيمة الأنصارى أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ ابتاع فرسا من أعرابى فاستبعه النبى ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبى ﷺ المشى وأبطأ الأعرابى . فطفق رجال يعترضون الأعرابى فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبى ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النهبى ﷺ . فنادى الأعرابى النبى ﷺ فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته .

فقام النبى ﷺ حين سمع نداء الأعرابى فقال أوليس قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابى : لا والله ما بعته . فقال النبى ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلودون بالنبى ﷺ والأعرابى وهما يتراجعان فطفق الأعرابى يقول : هلم شهيدا يشهد أنى

بايعتكم . فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا ألا حقا .

حتى جاء خزيمه فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي وطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدا يشهد أني بايعتكم . فقال خزيمه أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل النبي ﷺ على خزيمه فقال : بم تشهد ؟ قال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمه شهادة رجلين .

وقد روى في بعض طرق هذا الحديث أن النبي ﷺ قال لخزيمه : بم تشهد ولم تكن معنا ؟ قال : يا رسول الله أن أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟ .

قال الواقدي : لم يسم لنا أخو خزيمه الذي روى هذا الحديث . وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحوح .

قال الخطابي : ووجه هذا الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه إذ كان النبي ﷺ صادقا بارا وجرت شهادة خزيمه في ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بهنا على خصمه . فصارت في التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين في سائر القضايا . رحمه الله .

﴿١٠٠﴾

زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجه . قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة وأجيز في الخندق وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأبى بن كعب يملى عليه .

عن الزهري قال : أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ممن يكتب الوحي . قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل

بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن يجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو الله خير . فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر . فقامت فتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والكتاف والعصب وصدور الرجال . حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدتهما مع أحد غيره ، ولقد جاءكم رسول من أنفسكم ، إلى آخرها . وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (انفراد بإخراجه البخارى) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتى أبو بكر ، وأشدّها فى دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد ابن ثابت » .

وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا .

وعن موسى بن على قال : سمعت أبى قال : إن كان الرجل ليأتى زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول : الله أنزل هذا ؟ فإن قال : الله أنزل هذا ، أفناه وإن لم يحلف تركه .

وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقيل له ، فقال : إنه من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله .

وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكك الناس فى بيته وأزمته إذا خرج الي الرجال .

وعنه قال : ما رأيت أحداً كان أفكك فى بيته ولا أحلم فى مجلسه إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

تذكر وفاة زيد رضي الله عنه :

قال الواقدي: مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين، وهو ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدي: مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين .

وعن عمار بن أبي عمار، قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس في ظل قصر فقال : هكذا ذهاب العلم لقد ذهب اليوم علم كثير .

وعن يحيى بن سعيد، قال : لما مات زيد بن ثابت، قال أبو هريرة: مات حير هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا رضي الله عنه .

﴿ ١٠١ ﴾

أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة
الأنصارى - رضي الله عنه -

عن ابن غزيرة قال : كان أبو جهم بن الحارث بن الصمة الأنصارى لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له، قال : الناس شر من الوحدة .

وكان يقول: لا أؤم أحدا ما عشت . وكان - فيما زعموا - من أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً ، وكان لا يفارق المسجد .

١٠٢

شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد .

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس فى سفر فنزل منزلا فقال لغلामه اثنا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطئها وأزمها ، غير كلمتى هذه فلا تحفظوها على واحفظوا عني ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كثر الناس الذهب والفضة فاكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، وأسألك لسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب » .

وعن ثابت البناني قال : قال شداد بن أوس يوما لرجل من أصحابه هات السفارة تشعل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتت منى كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومة أوم مزعومة غير هذه ، وأيم الله لا تنفلت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت منى النوم . فيقوم فيصلى حتى يصبح . وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقل ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتنى ثم يقوم الى الصلاة .

وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ، ولن تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذايره فى الجنة ، والشر بحذايره فى النار ، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر ، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما ، وإن أبا يعلى قد

أوتى علماً وحلماً .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول : إن لكل أمة فقيها ، وإن فقيه هذه الأمة شاد د بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال : قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية .

قال ابن سعد : نزل شداد بن أوس فلسطين ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة - رضى الله عنه - .

﴿ ١٠٣ ﴾

أنس بن مالك بن النصر بن ضمضم
- رضى الله عنه -

أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .

عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم يدي مقدم النبي ﷺ المدينة ، فأتت بي رسول الله ﷺ فقالت : هذا ابني وهو غلام كاتب .

قال : فخدمته تسع سنين ، فما قال لشيء صنعته : أسأت ، أو بش ما صنعت .

وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، خويدمك ، ادع الله له . فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه .

قال أنس : فلقد دفنت من صلبى مائة غير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإن ثمتي لتحمل في السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى شممت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان أنس يصلى فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما .

وكان كرم أنس يحمل في كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : ما رأيت أحدا أثنى صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعنى أنس بن مالك .

وعن معتمر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما بقى أحد صلى القبليتين كليهما غيرى .

وعن ثابت البناني قال : شكنا قثم لأنس بن مالك فى أرضه العطش ، فصلى أنس فدعا ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم ملأت صهريجه . فأرسل غلامه فقال : انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فإذا هى لم تعد أرضه .

وعن أبى غالب قال : لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك .

وعن ثابت قال : كان أنس إذا أثنى على ختم القرآن من الليل بقى منه سورة حتى يختمه معند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المشجب كل يوم ، فإذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائما يصلى .

وعن يزيد بن خصيفة قال : تنخم أنس بن مالك فى المسجد ونسى ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء إلى أهله فذكرها فجاء بشعلة بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعماق فدفنها .

قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث وتسعين : وقيل إحدى وتسعين وهو ابن تسع وتسعين :

عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع سنين ، وغسله محمد ابن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضى الله عنهم أجمعين .

﴿ ١٠٤ ﴾

أبو سعيد الخدري

- رضي الله عنه -

واسمه سعد بن مالك بن سنان ، استصفر يوم أحد فرد . فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : « سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبي وأمي أنت . قال : فدنوت منه فقبلت ركبتيه فقال : أجرك الله في أبيك ، وكان قد قتل يومئذ شهيدا » . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها .

عن أبي نظرة عن أبي سعيد أن رجلا من الأنصار كانت له حاجة فقال له أهله : ائت النبي ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « من استعفف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدنا له أعطيناه » . فذهب ولم يسأل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصاري الذي جرت له هذه القصة ، وقد بين ذلك في حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد :

أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجرا من الجوع ، لي امرأتى : ائت النبي ﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئا : فطلبت فلم نجد شيئا فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « من يستغنى يغنه الله ، ومن يستعفف يغفه الله » . قال : فما سألت أحدا بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا رضي الله عنه .

﴿١٠٥﴾

قيس بن سعد بن عبادة
-رضي الله عنه -

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشرط من الأمير .

عن داود بن قيس ومالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد الأنصاري، وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاث مائة رجل ، وكان فيهم قيس بن سعد بن عبادة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد : من يشتري مني تمرا بجزر يوفيني الجزر ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واجبا لهذا الغلام ؟ لا مال له يدين في مال غيره . فوجد رجلا من جهينة يعطيه ما سأل ، وقال ، والله ما أعرفك ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة . فقال الجهني : ما أعرفني بنسبك . فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين من تمر . فقال الجهني : أشهد لي فقال قيس : أشهد من تحب . فكان فيمن استشهد : عمر بن الخطاب ، فقال : لا أشهد على هذا بدين ، ولا مال له ، إنما المال لأبيه . فقال الجهني : والله ما كان سعد ليخني بابه في سفة في تمر ، وأرى وجهها حسنا وفعالا شريفا .

وأخذ قيس الجزر ففحرها في مواطن ثلاثة ، كل يوم بعير فلما كان الرابع نهاه أميره وقال : تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك ؟ قال قيس : يا أبا عبيدج أترى أبا ثابت وهو يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يقضى عنه سفة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله عز وجل ؟ .

فبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال : ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرت لهم . قال : أصقت ، ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرت قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نهيت . قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عبيدج أميري . قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لي ، إنما المال لك ، فقلت : أبي

يقضى عن الأبعد ويحمل الكل ويطعم فى الجماعة ، أفلا يصنع هذا لى ؟ قال : فلك أربع حوائط .

فكتب له بذلك كتابا وأتى بالكتاب إلى أبى عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد خمسين وسقا . وقدم البدوى مع قيس فأوفاه أو سقته وخمله وكساه . فقال الأعرابى لسعد : يا أبا ثابت ، والله ما مثل ابنك ضيعت ، ولا تركت بغير مال ، فابنك سيد من سادات قومه ، نهانى الأمير أن أبيعه ، وقال : لا مال له . فلما انتسب إليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالى الأخلاق وجسيمها .

وبلغ النبى ﷺ فعل قيس فقال : إنه فى بيت جود .

وتوفى قيس بالمدينة فى آخر خلافة معاوية - رضى الله عنه - .

﴿١٠٦﴾

عبد الله بن سلام

- رضى الله عنه -

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحصين . فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله . وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة . من بنى عوف بن الخزرج .

عن زرارة بن أبى أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس إليه ، فكنت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب ، فسمعتة يقول : «أيها الناس ، أفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال : يا رسول الله إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبى . قال : سل . قال ما أول أشرط أمة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ .

قال رسول الله ﷺ : أخبرنى بهن جبريل آنفا . قال : قال جبريل : ذاك عدو

انيهود من الملائكة قال : أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزياده كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . وقال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن علموا بإسلامي يهتوني عندك ، فأرسل إليهم فسلهم عنى أى رجل عبد الله بن سلام فيكم؟

قال : فأرسل إليهم فقال : أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابن أفقهنا . قال : أريتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذة الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا . فقال ابن سلام : هذا الذى كنت أتخوف منهم (أنفرد بإخراجه البخارى) .

وأخرجنا فى الصحيحين ، من حديث قيس بن عباد قال : كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى ﷺ ، فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة . فصلى ركعتين تجورز فيهما . ثم خرج فاتبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه : رأيتنى فى روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء ، فى أعلاه عرووة . فقبل لى إرزقه . فقلت : لا أستطيع . فجاءنى منصف ، يعنى خادما ، فقال بثيابى من خلفى ، فأخذت بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : تلك الروضة الأسلام ، وذاك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام .

وعن أبى بردة بن أبى موسى قال : قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام ، فإذا رجل متخشع ، فجلست إليه فقال : يا ابن أخى ، إنك جلست إلينا وقد حان قياما فتأذن ؟ .

قال ابن سعد : وتوفى عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . - رحمه الله- .

﴿١٠٧﴾

جليبيب الصحابي

- رضي الله عنه -

عن أبي برزة الأسلمي أن جليبيت كان امرأ من الأنصار ، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم النبي ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار : يا فلان زوجني ابتك . قال : نعم ونعمة عين . قال : إني لست لنفسى أريدها قال : لمن ؟ قال لجليبيب . قال : يا رسول الله حتى أستمروا .

فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابتك . قالت : نعم ونعمة عين ، زوج رسول الله ﷺ : قال : إنه ليس لنفسه يريدها . قالت : فلمن ؟ قال : لجليبيب قالت حلقي لجليبيب ؟ لا ، لعمر الله لا أزوج جليبيبا .

فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبني إليكما ؟ قالوا : رسول الله ﷺ . قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعوني إلى رسول الله فإنه لن يضيعني .

فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : شأنك بها . فزوجها جليبيبا .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت : أتدرى ما دعا لها به النبي ﷺ ؟ قال : وما دعا لها به النبي عليه السلام ؟ قال : اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا .

قال ثابت : فزوجها آياه : فبينما رسول الله ﷺ في مغزى له قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا نفقد فلانا ، ونفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا لا . قال : لكني قالوا : نفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا لا . قال : لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه في القتلى . فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ،

فقال رسول الله ﷺ هذا منى وأنا منه ، أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفوا له ، ماله سرير إلا ساعدى رسول الله ﷺ ، حتى وضعه فى قبره .

قال ثابت : فما فى الأنصار أيم أنفق منها .

قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جليبيبا كان رجلا من بنى ثعلبة حليفا فى الأنصار ، والمرأة التى زوجها النبى ﷺ إياه من بنى الحارث بن الخزرج - رضى الله عنه-.

★ ★ ★

ومن الطبقة الرابعة

ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

﴿١٠٨﴾

حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد
ابن عبد العزى ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأثيت بنطع حيث أعجلها الولادة فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع ، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها فى الجاهلية وفى الإسلام.

قال الزبير : وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم . فقال له عبد الله بن الزبير : بعث مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يا ابن أخى ، إنى اشتريت بها دارا فى الجنة أشهدك أنى قد جعلتها فى سبيل الله .

وعن أبى بكر بن سليمان قال : حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الخبرة ، وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقه . الفضة قد نقش فى رؤوسها « عتقاء الله - عز وجل - عن حكيم بن حزام » . وأعتقهم وأهدى ألف شاة .

وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حزام بكى يوما ، فقال له ابنه : ما ييكيك ؟ قال : خصال كلها أبكاني : أما أولها فبطء إسلامى حتى سبقت فى مواطن كلها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت : لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت .

فأتممت بمكة ريبأبى الله - عز وجل - أن يشرح صدرى للإسلام ، وذلك أنى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدى بهم ،

ويا ليت أنى لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا .

فلما غزا النبي ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر فلقي العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبي ﷺ ورجعت فدخلت بيتي ، فأغلقت على ودخل النبي ﷺ مكة فآمن الناس ، فجئته فأسلمت وخرجت معه إلى حنين .

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة ، وفي الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير .

قال بن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله .

﴿١٠٩﴾

شعبة بن عثمان بن طلحة

- رضي الله عنه -

قال الواقدي عن أشياخ له : إن شعبة بن عثمان كان يحدث عن إسلامه فيقول : ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات . فلما كان عام الفتح ودخل النبي ﷺ غزوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين ، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأنار منه ، فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : ولو لم يبق من العرب والعجم . أحد إلا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي ، فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشني ، فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ وناداني : يا شعبة ادن مني . فدنوت منه فمسح صدرى وقال : « اللهم أعذه من الشيطان » . فوالله لهو كان ساعثا أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسي وأذهب الله عز وجل ما كان بي .

ثم قال : أدن ، فقاتل . فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى وكل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خباءه ، فدخلت عليه فقال : يا شيب ، الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك .

ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قط . فقلت : فإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله . فقال : غفر الله لك .

قال الواقدي : كان عثمان بن أبي طلحة يلي فتح غالبية إلى أن توفي فدفع ذلك إلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحجابة في ولد شيبه ، وبقي شيبه حتى أدرك يزيد بن معاوية .

﴿١١٠﴾

عكرمة بن أبي جهل

والشمه عمرو بن هشام

عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة ابن أبي جهل البحر هاربا فخب بهم البحر ، فجعلت الصراري يدعون الله ويوحونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمد الذي يدعوننا إليه . فارجعوا بنا . فرجع فأسلم .

وعن مصعب بن سعد ، عن عكرمة بن أبي جهل قال : قال النبي ﷺ يوم جثته : مرحبا بالراكب المهاجر . قلت : والله يا رسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقت مثلها في سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبي مليكة ، أن عكرمة بن أبي جهل كان إذا اجتهد في اليمين قال : لا والذي نجماني يوم بدر . وكان يضع المصحف على وجهه ويقول : كتاب ربي ، كتاب ربي .

استشهد عكرمة يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ، فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطلعة ورمية .

﴿١١١﴾

سهيل بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد . أسر يوم بدر وفدى . وهو الذى تولى المصالحة على القضية التى كتبت بالحديبية ، وأقام على دينه إلى يوم الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين ومن شهد بدرا . فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شركه حتى أسلم بالجرانة .

عن ابن قمادين قال : لم يكن أحد من كبار قريش ، الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لقد شحبه لونه . وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن . لقد رثى يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يقرئه القرآن وهو بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة ، فقال له ضرار بن الخطاب : يا أبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجى يقرئك القرآن ؟ ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : يا ضرار ، هذا الذى صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل سبق ، أى لعمرى أختلف إليه لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورفع الله بالإسلام قوما كانوا لا يذكرون فى الجاهلية فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا .

وعن الحسن قال : حضر باب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سهيل بن عمرو ، والحارث وبلال ، وتلك الموالى الذين شهدوا بدرا . فخرج آذن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سفيان : لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ونحن على بابهم لا يلتفت إلينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلا عاقلا : أيها القوم إني والله لقد أرى الذى فى وجوهكم ، إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم ؟ أما والله لما سبقكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذى كنتم تنافسونهم عليه . قال :

ونفض ثوبه وانطلق .

قال الحسن : وصدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .
خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطا فمات في طاعون عمواس سنة ثمان
عشرة - رضى الله عنه - .

﴿١١٢﴾

أبو أمامة الباهلي
واسمه صلي بن عجلان

عن رجاء بن حبه ، عن أبي أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزوا فأتيته فقلت :
يا رسول الله أدع الله لى بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال : فغزونا وسلمنا
وغنمنا .

ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله ، امرنى بعمل آخذه عنك ينفعنى الله عز
وجل به . قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له .

قال : فكان أبو أمامة وامراته وخادمه لا يلقون إلا صياما فاذا رأوا نارا أو دخانا
بالنهار فى منزلهم عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف .

قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله إنك قد أمرتنى بأمر وأرجو أن يكون
الله عز وجل قد ، نفعنى به ، فمرن بأمر آخر ينفعنى الله عز وجل به . قال : اعمل أنك لا
تسجد لله عز وجل سجدة إلا رفع الله عز وجل لك بها درجة أو حط بها عنك خطيئة .

وعن مولاة لأبى أمامة الباهلي قالت : كان أبو أمامة رجلا يحب الصدقة ويجمع
لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ، وما يأكل حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به
سائل إلا أعطاه ما تهيأ له ، حتى يضع فى يد أحدهم البصلة .

قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس فى بيته شىء من الطعام لذلك ولا لنا ، وليس
عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه دينارا ثم وقف به سائل فأعطاه دينارا ، ثم
وقف سائل فأعطاه دينارا .

قالت : فغضبت وقلت : لم يبق لنا شيء . فاستلقى على فراشه . وأغلقت عبيه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجثته فأيقظته فراح إلى مسجده صائما ، فرقت عليه فاستقرضت ما اشترت به عشاء فهبأت سراجا وعشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرقت المرفقة ، فاذا بذهب فقلت فى نفسى : ما صنع إلا ثقة بما جاء به . قالت : فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركها على حالها حتى أنصرف على العشاء .

قالت : فلما دخل ورأى ما هيات له حمد الله تعالى وقام فى وجهى ، قال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشى . فقلت : يغفر الله لك جثت بما جثت به ثم وضعته بموضع مضبغة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قلت : ما جثت به ثم وضعته بموضع مضبغة ؟ فقال : وما ذاك فقلت : ماجثت به من الدنانير . ورفعت المرفقة عنها . ففرع لما رأى تحتها وقال : ويحك ما هذا ؟ فقلت : لا علم لى به إلا أنى وجدته على ما ترى .

قالت : فكثر فزعه ، - رحمه الله ورضى عنه - .

﴿١١٣﴾

لبيد بن ربيعة بن مالك الشاعر

- رضي الله عنه -

عن الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى المغيرة بن شعبه ، وهو عامله على الكوفة ، أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إلى .

فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة : أنشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقلت : لقد أبدلنى الله بذلك سورة البقرة وآل عمران .

وقال للأغلب العجلي : أنشدنى . فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا لقد سألت هينا موجودا

قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن انقص الأغلب خمسمائة من عطائه وزدها فى عطاء لبيد .

فرحل إليه الأغلب وقال : أتتقضى أن أطعك ؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن رد على الأغلب الخمس مائة التي نقصته وأقرها زيادة في عطاء لبيد .
قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن علي - رضي الله عنهما -

﴿١١٤﴾

تميم بن اوس بن خارجة بن سويد الداري
- رضي الله عنه -

وفد على رسول الله ﷺ في جماعة من الدارين منصرفة من تبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضي الله عنه في القصص ، فكان يقص .
عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميما الداري اشترى حلة بألف فكان يقوم فيها ، بالليل ، إلى صلاته . قالوا لحامد بن زيد : ألف درهم ؟ قال : نعم .
وعن ثابت أن تميما الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر .
وعن محمد بن سيرين ، قال : كان تميم الداري يقرأ القرآن في ركعة .
وعن أبي قلابة قالت : كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال .
وعن مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري ، صلي ليلته حتى أصبح أو كرب أن يصبح ، يقرأ آية ويردها ويكي : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية ..
وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال : زارتنا « عمرة » فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت : يا بن أخي ، ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا بصوت معاذ القاريء و تميم الداري .
وعن يزيد بن عبد الله قال : قال رجل لتمييم الداري : ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : والله لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إلي

من أن أصلى الليل كله ثم أقصه على الناس.

فغضب الرجل فقال : الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ ؛ أن سألناكم عنفتونا ، وإن سألكم حفيتمونا . فأقبل عليه تميم فقال : رأيته لو كنت مؤمنا قويا وأز مؤمن ضعيف سأعطيك أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك ، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة تطبيقها .

وعن صفوان بن سليم قال : قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء . فمر بهذه الآية ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .
وعن محمد بن المنكدر أن تيمما الداري نام ليلة لم يقم يتعبد فيها حتى أصبح . فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع .

﴿١١٥﴾

جربير بن عبد الله بن جابر
-رضي الله عنه-

فادم المدينة في رمضان سنة عشر ، وقال : لما دنوت من المدينة أنخت راحتي ثم حللت عيبتى ولپست حلتى فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلمت عليه فرماني الناس بالحدق . فقلت لجليسى : هل ذكر رسول الله ﷺ من أمرى شيئا ؟ قال : نعم ذكرك فأحسن الذكر : بينا هو يخطب إذ قال : « إنه سيدخل عليكم من هذا الفج ، أو من هذا الباب ، الآن خير ذى يمن ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك » . فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى .

وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : إن جربيرا يوسف هذه الأمة .
يعنى بذلك حسنه .

وبعته رسول الله ﷺ إلى هدم ذى الخلصة وهو بيت الخثعم كان يسمى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبي أن عمر - رضى الله عنه - كان فى بيت ومعه جربير بن عبد الله ، فوجد عمر ريحا فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ . فقال جربير : يا

أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا؟ فقال عمر - رضى الله عنه - : رحمك الله ، نعم السيد كنت فى الجاهلية ، ونعم السيد أنت فى الإسلام .
وعن قيس قال : شهدت الأشعث وجريرا حضرا جنازة ، فقدم الأشعث جريرا ، ثم التفت إلى الناس فقال : إني ارتددت وإنه لم يرتد .
قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له - والناس يتحامون العراق وقاتل الأعاجم : سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربه .
فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله . فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بذلك فكتب عمر : صدق جرير . قد قلت لك له . قال : فإن شاء أن يكون نل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه وجنته فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم .
فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك ، فقال جرير : صدق أمير المؤمنين . لا حاجة لى بذلك ، أنا رجل من المسلمين .

﴿١١٦﴾

حممة - رضى الله عنه -

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجل يقال له حممة من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازيا وفتحت فى خلافة عمر فقال : اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك ، فإن كان صادقا فاغزم له عليه بصدقه ، وإن كان كاذبا فاغزم له عليه وإن كره ، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا . فمات بأصبهان .
فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من بينكم ، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد .
وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال : أصابت حممة شرارة فكان لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ .
قلت : وقد روينا أن حممة هذا هبط واديا فأقام يصلى فيه أربعين يوما . وسيأتى ذكر هذا فى أخبار عامر بن عبد قيس .
وروينا أنه بات عند هرم بن حيان ، فبات يكي إلى الصباح ، وسيأتى فى أخبار هرم إن شاء الله تعالى .

(١١٧)

حديرو - رضي الله عنه -

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشا فيهم رجل يقال له : حدير . وكانت تلك السنة قد أصابهم سنة من قلة الطعام ، فزودهم رسول الله ﷺ ونسى أن يزود حديرا .

فخرج حدير صابرا محتسبا ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . فهو يردددها وهو في آخر الركب .

قال : فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له : إن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديرا ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر ، وسبحان الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال : فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابعث إليه بزاد .

فدعا النبي ﷺ رجلا فدفع إليه زاد حدير ، وأمره إذا انتهى إليه حفظ عليه ما يقول ، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله ، ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك ، وإن ربي تبارك وتعالى أرسل إلى جبريل يذكرني بك ، فذكره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى إليه وهو يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله وقد أرسلني إليك بزاد معي ، ويقول : إنني إنما نسيتك فأرسل إلى جبريل من السماء يذكرني بك . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين . ذكرني ربي من فوق سبع سموات ، ومن فوق عرشه ، ورحم جوعى وضعفى ، يارب كما لم تنس حديرا فأجعل حديرا لا ينساك .

قال : فحفظ ما قال ورجع إلى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نورا ساطعا ما بين السماء والأرض .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفى رسول الله ﷺ وهم أجداد الأنساق.

﴿ ١١٨ ﴾

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه يسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

وتوفى النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان - رضى الله عنهما - يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يفتى في عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلى السجاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يا رسول الله عبد الله بن عباس . فقال ﷺ : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمنى اليه رسول الله ﷺ وقال : « اللهم علمه الحكمة » .

وعنه ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرتين ، ودعا لى رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر - رضى الله عنه - يأذن لأهل بدر ويأذن لى معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال : فإنه ممن قد علمتم .

فأذن لهم يوماً وأذن لى معهم . فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إذا جاء نصر الله

والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿ فقالوا : أمر الله - عز وجل - نبيه إذا فتح منه عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لى : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله فقال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ أي فعند ذلك علامة موتك و نسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ۝ .

فقال لهم : كيف تلو منى عليه بعد ما ترونه ؟ .

وعن الأوزاعى قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس : والله إنك لأصبح فتيانا وجها ، وأحسنهم عقلا ، وأفقههم فى كتاب الله عز وجل .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان عمر يسألنى مع أصحاب محمد ، وكان يقول لى : لا تكلم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمت قال : غلبتمونى أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذى يكون فى الرأس .

وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة ، وآل عمران فيفسرهما آية آية .

وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسان سؤول وقلب عقول .

وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أتى أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سؤول ، وقلب عقول .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد . قال : وكان يقول : نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فأنهم اليوم كثير . فقال : واعجبا لك يا ابن عباس ، أترى الناس يفتقرون إليك وفى الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال : فركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإن كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فأتى بابه وهو قائل فأتوسد التواب فيخرج فيرانى فيقول : يا بن عم رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلى فأتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن أتيك

فأسألك عن الحديث.

فعاش ذلك الفتى الأنصارى حتى رأتى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول :
هذا الفتى كان أعقل منى

وعن أبى صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت
به لكان لها فخرا . رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على
أن يجيء ولا أن يذهب . قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابة فقال : ضع لى
وضوءا . قال : فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج فقل لهم : من أراد أن يسأل عن القرآن
وحروفه وما أراد منه فليدخل .

قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سأله عن شيء
إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن
تفسير القرآن وتأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت
والحجرة ، فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن
الحلال والحرام والفقهاء فليدخل . قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت
والحجرة فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

ثم قال : إخوانك . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن
الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت
والحجرة . فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن
العربية ، والشعر ، والغريب ، من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت
والحجرة . فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

قال أبو صالح : فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا ، فما رأيت مثل
هذا لأحد من الناس .

وعن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض

﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾. قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ، ثم تعالى فأخبرني ما قال :

فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس : كانت السموات رتقا لا تمطر ، وكانت رتقا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : إن ابن عباس قد أوتي علما ، صدق ، هكذا كانت .

ثم قال ابن معمر : لقد كنت أقول : ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالأن علمت أنه قد أوتي علما .

وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمى البحر ، من كثرة علمه .

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على الموسم ، فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما بسق النخلة السحوق على الودى الضغار .

وعن ابن بريدة قال : : شتم رجل ابن عباس فقال ابن عباس : إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال : إنني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلو ددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإنني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلني لا أقاضى إليه أبدا ، وإنني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي به من سائمة .

وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل : إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . هذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

وعن أبي حمزة ، عن ابن عباس قال : لأن أقرأ البقرة في ليلة وأنفكر فيها أحب إلى من أن أقرأ القرآن هزما .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته ،

ولما يتبع الذنب أعظم من ! الذنب إذا عملته . قلة حيائك من على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى صعبته ، وضحكك ، وأنت لا تدري ما لله صانع بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته .

وعن عبد الله بن أبى مليكة قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر فى ذلك التسييح .

وعن أبى رجاء قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالى .

وعن طاوس ، كان يقول : ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمت الله عز وجل من ابن عباس ، والله لو أشاء - إذا ذكرته - أن أبكى لبكيت .

وعن سماك أن ابن عباس سقط فى عينيه الماء فذهب بصره ، فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء . ، فقالوا : خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلى يعنى قائما . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إنى حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله - عز وجل - وهو عليه غضبان .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله ، أحب إلى من حجة بعد حجة ، ولطبق بدائق أهديه إلى أخ لى فى الله أحب إلى من دينار أنفقته فى سبيل الله عز وجل .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه ، وقال : أنت ثمرة قلبى وقرة عيني ، بك أطغى ، وبك أكفر ، وبك أدخل الناس النار ، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدنى .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدة يلقاها المؤمن : الموت .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرمية خرجت من غير رام .

ذكر وفاة أبي عباس رضي الله عنه :

توفي ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين ، وهو ابن إحدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد ، فلما سوى عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال : مات أعلم الناس وأحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق . وعن منذ قال : لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية : اليوم مات رباني هذه الأمة .

﴿ ١١٩ ﴾

الحسن بن علي بن أبي طالب
- رضي الله عنهما -

يكنى أبا محمد . ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وأذن رسول الله ﷺ في أذنه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات .

عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه » (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، وعلى يمشى إلى جنبه . فمر بالحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول : وأبأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي . قال : وعلى يضحك . (انفراد بإخراجه البخاري) .

وفي أفراد من حديث أبي بكر قال : رأيت النبي ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل . أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

وأخرجنا من حديث أبي جحيفة قال : رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه .
وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن علي أشبههم وجهها برسول الله ﷺ .
وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن علي سمع رجلا يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف . فانصرف الحسن فبعث بها إليه .
وعن محمد بن علي قال : قال الحسن : إني لأستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فمضى عشرين مرة من المدينة على رجليه .
وعن علي بن زيد قال : حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه . وخرج من ماله لله مرتين ، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرار حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا .

تذكر وفاة الحسن - رضي الله عنه -

عن عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل علي الحسن بن علي نعوذه ، فقال ، يا فلان : سلني . فقال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال : سلني قبل ألا تسألني . قال : بل يعافيك الله عز وجل . قال : لقد ألقى طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مرارا ، فلم أسق مثل هذه المرة .
ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عن رأسه ، قال : يا أخي ، من تتهم ؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن يكن الذي أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا ، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء . ثم قضى - رضي الله عنه - .
وعن رقية بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن علي الموت قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدار . فأخرج ، فقال : اللهم إني أحسب نفسي عندك ، فأني لم أصب بمثلها ، غير رسول الله ﷺ .
وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن علي فزعموا أنها هي التي سمته .
مرض الحسن بن - رضي الله عنه - أربعين يوما ، وتوفي لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ودفن بالقيع . رضي الله عنه .

﴿١٢٠﴾

الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهما السلام

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة . وله من الولد : علي الأكبر ، وعلي الأصغر ، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « هما ريحانتاي من الدنيا » يعني الحسن والحسين عليهما السلام (انفراد بإخراجه البخاري) .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح

وعن زر ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني » ، يعني الحسن والحسين عليهما السلام

وعن علي عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى رأس ، والحسن أشبه الناس بالنبي ﷺ ، ما كان أسف من ذلك .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : حجج الحسين بن علي - رضي الله عنه - ممسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه .

قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء في محرم سنة إحدى وستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل : كان ابن ثمان وخمسين ورضي الله عنه (

﴿١٢١﴾

عبد الله بن الزبير بن العوام
-رضي الله عنه-

يكنى أبا بكر ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة . وأذن أبو بكر الصديق فى أذنه ، وحنكه رسول الله ﷺ بتمر .

عن هشام ، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلنا بقاء ، فولدته بقاء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت فى حجره ، ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ .

قالت : ثم حنكه بتمر ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام .

قال الشيخ : إنما تعنى أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة .

وفى رواية أخرى : خرجت أسماء بنت أبي بكر مهاجرة إلى النبی ﷺ ، وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعت ولم ترضعه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلى فى الحجر خافضا بصره فجاء حجر قدماه فذهب ببعض ثوبه فما انتفتل .

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام فى الصلاة ، كأنه عود ، من الخشوع .

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصفير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط .

وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير .

وعن ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقهها

الريح والمنجنيق ، يقع ها هنا وها هنا .

قال سفيان : كأنه لا يبالى .

وعن عمر بن قيس ، عن أمه أنها قالت : دخلت على عبد الله ابن الزبير بيته فإذا هو يصلى . قالت : فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحية . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلى ، ما التفت ولا عجل . ثم فرغ بعد ما قتلت ، فقال : ما بالكُم ؟ قالت . أم هاشم : أى -رحمك الله - أ رأيت أن كنا هنا عليك أبهرن عليك ابنك ؟ قال : فقال : ويحك ، ما كانت التفاتة ، لو التفتها ، مبقية من صلاتى .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحبى الدهر أجمع ، ليلة قائما حتى يصبح ، وليلة يحببها راكمها حتى الصباح ، وليلة يحببها ساجدا حتى الصباح .
وعن مسلم بن يناق المكي قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة ، فقرأت البقرة وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، وما رفع رأسه .

قال الزبير : وحدثنى محمد بن الضحاك ان زامى ، وعبد الملك بن عبد العزيز ، ومن لأحصى كثرة من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يوصل الصيام سبعا : يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة .

قال عبد الملك : وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر - وزادنى غيره : وصبر .

وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبى بكر قالت : كان ابن الزبير ، نوام الليل ، صوام النهار ، وكان يمسى حمام المسجد .

وعن ابن أبى مليكة قال : كغان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، ويصبح اليوم لسابع وهو الينا .

وعن محمد بن عبيد الله الثقفى ، قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية يوم وهو محرم ، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله أثنى عليه ثم قال :

أما بعد: فانكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل، والنية النية، القلوب القلوب، الله الله في أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب.

وعن وهب بن كيسان قال: كتب إلى عبدالله بن الزبير بموعظة:

أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبر على البلاء، رضى بالقضاء، وشكر النعماء، وذلك لحكم القرآن وإنما الإمام كالسوق؛ ما نفق فيها حمل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق، وأن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل.

وعن أبي الضحى قال: رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لى كان رأس مال.

ذكر مقتل ابن الزبير - رضي الله عنه - .

عن عروة قال: لما كانت الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن. فقالت: يا عبد الله ما بلغت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا، وضحك وقال: إن في الموت لراحة. فقالت أسماء: يا بني لعلك تحمناه لى، ما أحب أن أموت حتى أتى على أحد طرفيك إما أن تملك فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك.

ثم ودعها، فقالت له: يا بني إياك أن تعطى خصلة من دينك مخافة القتل. وخرج عنها وأنشأ يقول:

ولست بمبتاع الحياة بسببة ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال: والله ما لقيت زحفا قط إلا فى الرعيل الأول وما ألت جرحا قط إلا أن آلم

الدواء.

ثم حمل عليهم فأصابته آجرة فى مفرقه حتى فلق رأسه، فوقف قائما وهو يوق

لك:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدمننا تقطر الدما
وعن عروة قال : أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت : قد لحق فلان
بالحجاج ولحق فلان بالحجاج ، فقال :

فرت سلامان وفرت النمر وقد نلقى معهم فلا نفر
فقلت له : لقد أخذت دار فلان ودار فلان . فقال :

أص بر عصام إنه شرباق قدسك أصحابك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بنا على ساق

قال : فعرفت أنه لا يسلم نفسه . قال : فغاطني ، فقلت : إنهم والله - إن
يأخذوك يقطعوك إربا إربا . فقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يسارك على أوصال شلو ممزع
قال : عرفت أنه لا يمكن من نفسه .

وعن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر ، فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال :
يرحمك الله فإنك كنت ، ما علمت ، صواما ، قواما ، وصولا ، للرحم ، وإنى لأرجو ألا
يعذبك الله عز وجل .

قال الواقدي ، عن أشياخ له ، قالوا : حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة
ثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصب الحجاج المنجنيق يرمى به أحث
الرمي ، وألح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة ، وحصرهم أشد الحصار .
فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت : اللهم لا تخيب عبد الله ابن الزبير ، الله
مارحم ذلك السجود والنحيب والظما في تلك الهواجر .

وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو
ابن اثنتين وسبعين سنة .

﴿١٢٢﴾

المسود بن مخزومة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن . قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه
أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المسور طعاما فرأى سحابا من سحاب الخريف
فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : من جاءني وليته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق
فقال : أجننت يا مسور ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . ولكنى رأيت سحابا فكرهته ،
فكرهت ما ينفع الناس ، فكرهت أن أربح فيه . فقال عمر : جزال الله خيرا .

وكان المسور لا يشرب من الماء الذى يوضع فى المسجد ويكرهه ، ويرى أنه
صدقة . وكان يصوم الدهر .

وتوفى سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين .

★ ★ ★

﴿١٢٣﴾

رجل من الأنصار

لم يذكر اسمه

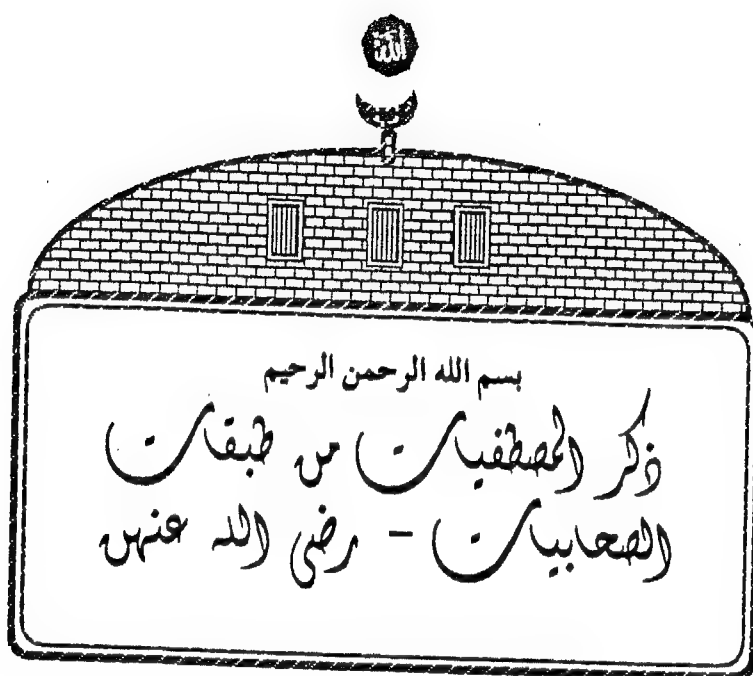
عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، فيما يذكر من اجتهد أصحاب النبي ﷺ في العبادة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فغشينا دارا من دور المشركين ، فأصبنا امرأة رجل منهم . ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا وجاء صاحبها وكان غائبا ، فذكر له مصابها فحلف لا يرجع حتى يهريق في أصحاب رسول الله ﷺ دما .

فلما كان رسول الله ﷺ في بعض الطريق ، نزل في شعب من الشعاب ، وقال : من رجلان يكلأنا في ليلتنا هذه من عدونا ؟ قال : فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار : نحن نكلؤك يا رسول الله . قال : فخرجنا إلى فم الشعب دون العسكر .

ثم قال الأنصاري للمهاجري : أتكفيني أول الليل وأكفيك آخره ، أو تكفيني آخره وأكفيك أوله ؟ فقال له المهاجري ؟ بل اكفني أوله ، وأكفيك آخره .

فنام المهاجري وقام الأنصاري يصلي . قال : فافتتح سورة من القرآن ، فبينما هو فيها يقرأها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائما عرف أنه ريثة القوم ، فتنزع له بسهم فيضعه فيه . قال : فتنزعه فيضعه ، وهو قائم يقرأ في السورة التي هو فيها ولم يتحرك كراهية أنه يقطعها . قال : ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ، وهو قائم يصلي في السورة التي هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها . ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اقعد فقد أتيت . قال : فجلس المهاجري فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نذر به . قال : وإذا الأنصاري يفوح دما من رميات صاحب المرأة . قال : فقال له أخوه المهاجري : يغفر الله لك ألا كنت آذنتني أول ما رماك ؟ قال : كنت في سورة من القرآن قد افتحتها أصلي بها فكرهت أن أقطعها وإيم الله لولا أني أشيع ثغرا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه القطع نفسي قبل أن أقطعها .

﴿هذا آخر المختار من علماء الصلابة ومتعديهم﴾



﴿ ١ ﴾

خديجة بنت خويلد بن أسد

ابن عبدالمطلب بن قصي - رضي الله عنها -

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها في تجارة فأرت عند قدمه غمامة تظله فتزوجته . وقد كانت عرفت قبله زوجين ، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة . وجاءت النبوة فأسلمت فهي أول امرأة آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت . وجميع أولاده منها سوى إبراهيم .

عن علي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساها مريم بنت عمران ، وخير نساها خديجة عليها السلام « أخرجاه في الصحيحين »
عن أبي هريرة قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإئاء فيه إدام أو طعام ، أو شراب - فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة ، من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب . « أخرجاه في الصحيحين » .

وعن عائشة قال : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة . فيقول « إنها كانت وكان لي منها ولد » . « أخرجاه في الصحيحين »

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة ؟ فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب . ثم قال : لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد النساء . قالت : فقلت ، بيني وبين نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً .

توفيت خديجة - رضي الله عنها - بعد أن مضى من النبوة عشر سنين ، وهي بنت خمس وستين سنة . قال حكيم بن حزام : دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضي الله عنها .

﴿٢﴾

فاطمة بنت رسول الله ﷺ
عليه وسلم

أمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين ، وهي أصغر بناته تزوجها علي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة . وقيل : تزوجها في رجب وقيل : في صفر على بدن من حديد ، فولدت له الحسن ، والحسين ، وزينب ، وأم كلثوم . فتزوج زينب عبدالله بن جعفر ، فولدت له عبدالله وعوناً وماتت عنده . وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيداً . ثم خلف عليها بعد عمر عون بن عبدالله بن جعفر فلم تلد له شيئاً . ثم مات . وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية ، ثم خلف عليها بعده عبدالله بن جعفر فلم تلد وله وماتت عنده .

وزاد ابن إسحاق في أولاد فاطمة من علي : محسناً . قال : ومات صغيراً . وزاد الليث بن سعد : رقية . قال : وماتت ولم تبلغ .

عن عامر الشعبي قال : قال علي عليه السلام : لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش ، غير جلد كبش ننام عليه ، بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالي ولها خادم غيرها .

وعن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما تزوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة آدم حشوها ليف ورحين وسقاء وجرتين . فقال علي لفاطمة ذات يرم : والله سنوت حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدمي . فقالت : وأنا والله لقد صحتحت حتى مجلت يداي . فأنت النبي ﷺ وسلم فقال : ما جاء بك وما حاجتك أي بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله فرجعت . فقالت : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله . فأتيها جميعاً فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله عز وجل بسبي وسعة فأخدمنا . فقال : والله لا أعطيكم وأهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم . فرجعا وأتاها النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما ، تكشف أقدامهما

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

وإذا غطيا أقدامهما تكشف رؤوسهما فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ ألا بلي . قال : كلمات علمنيهن جبريل ، تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، ركبرا أربعاً وثلاثين . قال : فوالله ما تركتھن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ . قال : فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ قال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين .

وعن أبي ليلى قال : حدثني علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها في الرحي . وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبا نقوم فقال : على مكانكما . فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال : ألا أدلكما على خير مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال مرحبا بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت . فقلت لها إختصاك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ؟ ثم انه أسر إليها حديثاً فضحكت . فقلت : ما رأيت كالبرم فرحاً أقرب من حزن فأسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت أفشي سر رسول الله ﷺ .

فلما قبض صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت : إنه أسر الى فقال : (إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك ، فبكيت لذلك . ثم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة (نساء) هذه الأمة أو (سيدة) نساء المؤمنين ؟ قالت : فضحكت لذلك . (أخرجاه في الصحيحين) وليس لفاطمة عليها السلام في الصحيحين غير هذا الحديث .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال : (إن فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها فقد أغضبني) أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه . وعنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر : إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن يكرهوا ابتهم بعلي

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

ابن أبي طالب فلا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يريني ما أراها ويؤذيني ما آذاها . (أخرجاه في الصحيحين) .

وهذه المرأة المذكورة في هذا الحديث جويرة بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة كان عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأثرون رسول الله ﷺ في ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجه . وأسلمت جويرة وبايعت وتزوجها عتاب ابن أسيد . ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصي .

وعن ابن أعبد قال : قال علي عليه السلام : يا ابن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها (وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها) وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضرر .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها - لتضرب الأرض والجفنة .

توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر في ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة . وهى بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ، وغسلها على عليها السلام وصلى عليها . وقالت عمرة : صلى عليها العباس بن عبدالمطلب ودفنت ليلاً .

وعن عائشة قالت : عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، (رضى الله عنها) .

عن أبي جعفر قال : ماتت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر . قيل لسفيان : عمرو عن أبي جعفر؟ قال : نعم .

عن عمرو بن دينار قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر .

عن الزهرى : ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أشهر ، يعنى فاطمة عليها السلام .

عن عائشة قالت : كان بين النبي ﷺ وبين فاطمة شهران .

عن أبي الزبير قال : لم تمكث بعد إلا شهرين . والأول أصح .

﴿٣﴾

عائشة بنت أبي بكر الصديق

رضي الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر -رضي الله عنه - : دعني حتى أسألها من جبير سلا رقيقا . فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة في ثوال قبل الهجرة بستين . وقيل : ثلاث ، وهي بنت ست سنين ، وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين . وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها ، وعن عباد بن حمزة عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله ألا تكنيني ؟ قال : تكن بابنك ، يعني عبدالله بن الزبير . فكانت تكنى أم عبدالله .

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أريتك في المنام مرتين ورجل يحملك في سُرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك . فأقول : إن كان هذا من عند الله عز وجل يُمضه (أخرجاه في الصحيحين) .

وعنها قالت : تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين . فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت فتمزق شعري فوفى جيمه فأنتني (أُمى) أم رومان ، وإنني لفى أرجوحة ومعى صواحب لي فصرخت بي فأتيتهما ما أدرى ما تريد مني ؟ فأخذت بيدي حتى أوقفني على باب الدار ، وإنني لأنهنج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر . فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنني فلم يرعني إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحى فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . (أخرجاه في الصحيحين)

وعن عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال : أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة . قال من الرجال ؟ قال : أبوها . قال ثم من ؟ قال : ثم عمر . (أخرجاه في الصحيحين)

وعن أبي موسى الأشعري قال . قال رسول الله ﷺ : «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون : وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» . (أخرجاه في الصحيحين)

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن جبريل عليه السلام يقرأ عليك السلام» قلت: وعليه السلام ورحمة الله. (أخرجاه في الصحيحين)

وعن أبي سلمة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إذا نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها: في أيهما كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يؤكل منها. تعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها (انفرد بإخراجه البخاري).

وعن الزهري قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن هشام، أن عائشة زوجة النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت النبي ﷺ فاستأذنت والنبي ﷺ مع عائشة في مرضها فأذن لها فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله أزواجك أرسلنني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة. فقال النبي ﷺ: أي بنية ألسنت تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى. قال: فأحبي هذه، لعائشة. قالت: فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت فجاءت أزواج النبي ﷺ فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن: ما أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى النبي ﷺ. فقالت فاطمة عليها السلام: والله لا أكلمه فيها أبداً. فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش فاستأذنت فأذن لها فدخلت فقالت: يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة. قال عائشة ووقعت في زينب. قالت عائشة: فطفقت انظر إلى النبي ﷺ متى يأذن لي فيها، فلم أزل حتى عرفت أن النبي ﷺ لا يكره أن أنتصر، قالت: فوقع زينب فلم أنشئها أن أفحمتها. فتبسّم النبي ﷺ ثم قال: إنها ابنة أبي بكر.

وعن عروة عن عائشة أن: رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة. فأذن له أزواجه أن يكرن حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.

قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور فيه نوبتي فقبضه الله عز وجل وإن رأسه بين نحري وسحري وخالط ريقه ريقى. (أخرجاه في الصحيحين)

وعنه قال: كان الناس يتحرون بهديايم يوم عائشة قالت: فاجتمع صواحبى إلى بيت أم سلمة فقالوا يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهديايم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان. قالت:

فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ . قالت : فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال : يا أم سلمة لا تؤذي في عائشة فإنه والله ما نزل على الرحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها .

وعنه عن عائشة- رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل، فجاءه جبريل - عليه السلام - فقال : أو قد وضعت السلاح ؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهذ إلى بنى قريظة فقالت عائشة : كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار .

وعن أبي سلمة قال : قالت عائشة : رأيت النبي ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه قالت : فقلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي، وأنت تكلمه . قال : أو رأيته ؟ قلت : نعم . قال : ذاك جبريل وهو يقرئك السلام . قالت : وعليه السلام . جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً فنعم الصاحب ونعم الدخيل .

قال سفيان : الدخيل : الضيف .

وعن القاسم عن عائشة قالت : وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة فنظرت فإذا رجل معه واقف على برذون وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه ، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذونه . فقلت : يا رسول الله لقد راعني وثبتك ، من هذا ؟ قال : رأيته ؟ قلت : نعم . قال : ومن رأيته ؟ قلت : دحية بن خليفة الكلبي . قال : ذلك جبريل عليه السلام .

«حديث الإفك»

عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوجة النبي ﷺ ، حين قال لها الإفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل . وكلهم حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضاً .

ذكروا أن عائشة زوج النبي ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه فأتيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب . فأنا أحمل في هودجى وأنزل فيه مسيرنا . حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فتمت حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرجل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقعت فرجعت فالتصمت عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يجسئون أنى فيه .

قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يفشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقه من الطعام ؛ فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه فرفعهوه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب . فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون الى . فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فتمت وكان صفوان ابن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش وأدلىج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخرمت وجهى بجلبابى . والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته على يديها فركبتها فانطلق يقودنى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا ، موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى .

وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى بن سلول . فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الافك ولا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يدينى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ فذلك يرينى ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصب وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه . وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأما : بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب .

فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل يتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بس ما قلت ، تسبين رجلاً قد شهد بدرأ ؟ فقالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : فأخبرتنى بقول اهل الإفك . فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى يتي دخل على رسول الله ﷺ ، فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟

قالت : وأنا حيثأ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما . فأذن لى رسول الله ﷺ فبحث أبوى ، فقلت لأمى : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أى بنية هونى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط حظية عند زوجها ، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول . قالت : قلت : أى سبحان الله ، وقد تحدث الناس بهذا ؟

قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمة ، ولا أكحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى يستشيرهما فى فراق أهله قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود . فقال : يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً . وأما على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك .

قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريك من عائشة ؟ قالت له بريرة : لا والذى بعثك بالحق نبياً إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل يتي ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معى .

فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : أنا أعذرک منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرک . قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ :

لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسد بن حضير، وهو ابن سعد بن عباد : كذبت ، والله لنقتله . فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت عائشة - رضي الله عنها - وبكيت يومى ذلك لا ترقأ لى دمة ولا أكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتى المقبلة لا ترقأ لى دمة ولا أكتحل بنوم ، وأبوأى يظنان أن البكاء فائق كبدي . قالت : فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكى معي ، فيينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، فسلم ثم جلس عندي . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل لى فى ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شيء ، قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عزوجل ، وإن كنت هممت أو لمت بذنب فاستغفرى الله عزوجل وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه .

قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة . فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ . فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمى : أجبى عنى رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ؟ فقالت عائشة : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتكم به ولكن قلت لكم انى بريئة والله عزوجل يعلم انى بريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة تصدقونى وإنى والله لا أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ .

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى . قالت : وأنا والله حيثذا أعلم انى بريئة ، وأن الله عزوجل مبرئى براءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله عزوجل فى بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يرئى الله عزوجل بها .

قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

عائشة بنت أبي بكر الصديق

أنزل الله تعالى على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الرحي ، حتى إنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه . قالت : فلما سرى عنه يعنى رسول الله ﷺ وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة ؛ أما إن الله تعالى قد برك . فقالت لى أمى : قومى إليه فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل برأتى فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاؤا بالآللك عصبه منكم ﴾ العشر الآيات فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتى .

فقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وكان ينفق على مسطح لقرايته منه وفقره فقال والله لا انفق عليه شيئا أبداً إن شاء الله تعالى بعد الذى قال فى عائشة ما قال . فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا يأئل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ﴾ إلى قوله : ﴿ لا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ فقال أبو بكر الصديق إنى لأحب أن يغفر الله عزوجل لى . فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابداً .

قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت ، أو ما رأيت أو ما بلغك ؟ قالت : يا رسول الله صلى الله عليك أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت إلا خيراً .

قالت عائشة : وهى التى كانت تسامنى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله تعالى عنى بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك . قال ابن شهاب : فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط . (أخرجه فى

الصحيحين)

« ينكر نبذة من بكرمها وزهدها - رضى الله عنها »

عن عطاء قال : بعث معاوية إلى عائشة بطرق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبى ﷺ .

وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت : بعث إليها ابن الزبير بمال فى غرارين قالت : أراه ثمانين ومائة ألف . فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمسست وما عندها من ذلك درهم . فلما أمسست قالت : يا جارية هلمى فطرى . فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا

بدرهم لحما نفطر عليه ؟ فقالت لها : لا تعنفي ، لو كنت ذكرتني لفعلت .
وعن عروة قال : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها .
« تذكر نبذة من خوفها من الله تعالى »

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حدثت أن عبد الله بن الزبير قال
فى بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين أو لأحجرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟
قالوا : نعم قالت هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها
حين طالت الهجرة فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً ولا أنحت ألى ندرى أبداً فلما طال
ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من
بنى زهرة بن كلاب وقال لهما : أنشدكما الله إلا ما أدخلتاني على عائشة فإنها لا يحل
أن تنذر قطيعتى .

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على
عائشة - رضى الله عنها - فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . أئذ دخل ؟ قالت
عائشة : ادخلوا . قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة : نعم ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن
الزبير فلما دخلوا دخل بن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويكسى ،
وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منها ، ويقولان لها : إن النبى
ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ؛ فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو
ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول
لهما إني نذرت والنذر شديد فلم يزا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت فى نذرهما
أربعين رقبة وكانت تذكر نذرهما بعد ذلك فتبكى حتى تبل بدموعها خمارها (انفراد
بإخراجه البخارى) .

« تذكر تصببها واجتفافها - رضى الله عنها - »

عن عروة عن أبيه أن عائشة - رضى الله عنها - كانت تسرد الصوم .
وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم
فطر .

وعنه قال : كنت إذا غدوت أبداً ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي
قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾ وتدعو وتبكى وتردها .

فقممت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي، تصلي وتبكي.

«يذكر طرفه من مواضعها ويكلمها»

عن عامر قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاماً .

وعن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكن نفسه عن كثرة الذنوب .

يذكر حمزة عن عائشة رضى الله عنها.

عن أبي موسى الأشعري قال ؟ ما أنكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً .

وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض .

وعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا ينسب من عائشة رضى الله عنها .
وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة : يا أمنا لا أعجب من فقهاء، أقول زوجة رسول الله ﷺ و ابنة أبي بكر ، ولا أعجب من علماء بالشعر وأيام العرب . أقول ابنة أبي بكر ، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس ، لكن أعجب من علماء بالطب . قال ؟ فضربت على منكبيه وقالت : أى عروة إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره أو فى آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنتع له الأنعام فكنت أعالجها فمن ثم .

وعن سفيان بن عيينه قال : قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ و جميع النساء كان علم عائشة رضى الله عنها أكثر .

يذكر حمزة عن عائشة رضى الله عنها

عن هشام بن عروة ، لا أدري ذكره عن أبيه أم لا الشك من أبي يعقوب قال : بلغ عائشة رضى الله عنها أن أنوماً يتنازلون من أبي بكر رضى الله عنه فأرسلت إلى

أزفلة منهم . فلما حضروا سدت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقدعت . ثم قالت :

أبى وما أبىه ؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى ، ذاك طود منيف وفرع مديد ، هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ ونيتم . سبق الجواد إذا استولى على الأمد . فتى قریش ناشئا وكهفها كهلا ، يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليت قلبها ثم استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائها مسجداً يحى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله غزير الدمة وقيد الجوارح شجى النسيج فانقصفت اليه نسوان مكة وولدائها يسخرون منه ويستهنون به ﷺ يستهنون بهم ويمدهم فى طفيانهم يعمهون ﷺ فأكبرت ذلك رجالات قریش فحنت له قسيها وفوقت له سهامها وانتلوه غرضاً فلما فلوا له صفاة ولا قصفاة له قفاة ومر على سيمائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه القى بركه ورست أوتاده ، ودخل الناس فيه أفواجا ، ومن كل فرقة أرسالا واشتاتا . اختار الله عزوجل لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه ، ومد طنيه ونصب حباله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين مناص ، وأبى الصديق بين أظهرهم ، فقام حاسراً مشمراً . فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غربه ، ولم تشعه بطيه ، وأقام أوده بثقافه ، فاندفر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه ، فلما أراح الحق إلى اهله وقرر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء فى أهبا ، اتته ميتته فسد ثلمته بنظيره فى المرحمة ، وشقيقه فى السيرة والمعدلة . ذاك عمر بن الخطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أوحدت به ففئخ الكفرة وديخها ، وشرذ الشرك ثلذ مذر ، وبيع الأرض وبخعها ، فقاءت أكلها ولفظت خبيثها ترأمة ويصدف عنها ، وتصدى له ويأبأها ثم ورع فيها وودعها كما صاحبها فأرونى ما تريون وأى يوم تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم أم يوم طعنه فقد نظر لكم ؟ استغفر الله العظيم لى ولكم - وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها .

«تفسير كلمات غريبة فيه»

الأزفلة : الجماعة . وتعطوه : تناوله . والطود : الجبل . والمنيف : المشرف ، واكديتم : خبتم ويثس من خيركم . وونيتم : فترتم . والأمد : الغاية ، والمملق : الفقير ويرأب : يجمع . والشعب : المتفرق . واستشرى : احتد . والشكيمة : الأنفة والحمية

والوقيد : العليل . والجوارح : معروفة وفي رواية : الجوانح وهي : انضلع انفصار التي تقرب من الفؤاد . والشحبي : الحزين ، والشحج : صرت البكاء ، وانثلوه : مأخوذ من النثلة وهي الجعبة وفلوا : كسروا ، والصفة الصخرة الملساء ، وقولها : على سبائته : أى على شدة . والجيران : الصدر وهز البرك . ومعنى فرغ حائسته وجمع قطريه تحزم للأمر وتأهب . والقطر : الناحية . فرد نشر الإسلام على غربه كذا وقع في الرواية والصواب «على غره» أى على طيه والأود العوج والثقف ، تقويم الرماح وغيرها ، واندفر تفرق ، وانتاش الدين أى أزال عنه ما يخاف عليه ، ونعشه رفعه ، فنخ الكفرة : أى أذلها وديخها أى دوخها - وفي رواية : دنخها ، بالنون ، أى : صغرها . شذر مذر أى : تفرقها . وبيع الأرض : أى شقها ، وكذلك بخعها ، وترأه ، أى تعطف عليه . وتصدى له : تعرض .

وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، فما سمعت الكلام من فى مخلوق أحسن ولا أفخم من فى عائشة رحمة الله عليهم اجمعين .

وعن سفيان قال : سأل معاوية زياداً : أى الناس أبلغ ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : إذا عزمتم على فعائشة فقال معاوية : ما فتحت باباً قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت باباً قط تريد أن تفتحه إلا فتحته .

«بذكر وفاة عائشة - رضي الله عنها -»

عن ذكران حاجب عائشة أنه جاء عبدالله بن عباس يستأذن على عائشة فبحث وعند رأسها ابن أخيها عبدالله بن عبدالرحمن فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . فأكب عليها ابن أخيها عبدالله فقال : هذا ابن عباس . فقالت : دعني من ابن عباس . فقال لها : يا أمه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك . فقالت : ائذن له إن شئت ، فأدخلته فلما دخل قال : أبشرى فما بينك وبين أن تلقى محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد . كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلي رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً وسقطت قلادتك ليلة البراء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبح فى المنزل واصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل : ﴿فَتَنِيْمُوا صَعِيداً﴾ فكان هذا من سبيك وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله

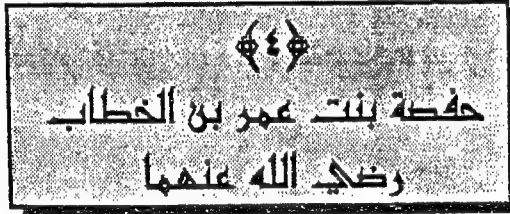
عز وجل براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله عز وجل يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار .

فقالت : دعنى منك يا ابن العباس ، فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا .

قال الواقدى : توفيت عائشة - رضى الله عنها - ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : توفيت سنة سبع وخمسين ، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها ، وصلى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة مروان بالمدينة .

وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين .



كانت عند خنيس بن حذافة السهمى ، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ من بدر . فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة ، أو حذافة ، (شك عبدالرازق) وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرأ فتوفى بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة . فقال : سأنظر فى ذلك . فلبثت لىالى فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة . فلم يرجع إلى شيسا فكنت أوجد عليه منى على عثمان . فلبثت لىالى فخطبها إلى رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقينى أبو بكر فقال . لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيسا ؟ قال : قلت نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيسا حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأنشى سر رسول الله ﷺ ولو تركتهما لنكحتها . (انظر : بإخراجه البخارى) .

وعن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالها قدامة وعثمان ابنا مظعوت فبكت وقالت : والله ما طلقني عن شبع ، وجاء النبي ﷺ فتجلببت قال . فقال لى جبرئيل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوامه قوامه وإنها زوجتك فى الجنة .

عن عمار بن ياسر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال : لا تطلقها فإنها صوامه قوامه وإنها زوجتك فى الجنة . قال الواقدى : توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة . وقيل : ماتت فى خلافة عثمان بالمدينة .



ويقال له زاد الركب بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبى سلمة بن عبدالأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا . ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ .

عن ابن أم سلمة ان ابا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا أحب الى من كذا وكذا لا أدري ما عدل به . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه ، اللهم اخلفنى فيها خيرا منها ، إلا أعطاه الله عزوجل .

قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبى سلمة قلت : اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه ولم تطب نفسى أن أقول . اللهم اخلفنى فيها بخير منها ثم قالت : من خير من أبى سلمة أليس أليس ؟ ثم قالت ذلك .

فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت . ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت . ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت : مرحبا برسول الله ﷺ ، إن نى خلا لا ثلاثا ، امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مصيبة وأنا امرأة ليس ها هنا أحد من أوليائى فيزوجنى .

أنت التي تردين رسول الله ﷺ : بما تردينه ؟ فقالت : يا ابن الخطاب لي كذا وكذا.

فأتاها رسول الله ﷺ فقال : أما ما ذكرت من غيرتك فأني أدع الله عز وجل أن يذهبها عنك : وأما ما ذكرت من صيبتك فإن الله عز وجل سيكفيكمهم . وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب بكرهني . وقال لابنها : زوج رسول الله ﷺ فزوجه . فقال رسول الله ﷺ : أما إنني لم أنقصك مما أعطيت فلانة .

قال ثابت : قلت لابن أم سلمة : ما أعطى فلانة ؟ قال : أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتهما ، ورحى ورسادة من آدم حشرها ليف .

ثم انصرف رسول الله ﷺ . ثم أقبل رسول الله ﷺ بابنها . فلما رآته وضعت زينب أصغر رلدها في حجرها فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ بابنتها . فوضعتها في حجرها وأقبل عمار مسرعا بين يدي رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها وقال : هاتي هذه المشقوكة التي قد منعت رسول الله ﷺ حاجته . فجاء رسول الله ﷺ فلما لم يرها في حجرها قال : أين زنا ب ؟ قالت : أخذها عمار ، فدخل رسول الله ﷺ على أهله .

قال : وكانت في النساء كأنها ليست فيهن ، لا تجد ما يجدن من الغيرة .

توفيت أم سلمة في سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة اثنتين وستين . رقبيرت بالبقيع . وهي ابنة أربع وثمانين سنة - رضي الله عنها - .

﴿٦﴾

أم حبيبة واسمها دملة

- رضي الله عنها -

بنت أبي سفيان بن حرب . كانت عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم ارتد عن الإسلام وتنصر ومات هنالك . وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺ عمر ابن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ليخطبها عليه

ام حبيبة واسمها رملة

فزوجها إياه وأصدق عنه النجاشي أربعمئة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة .
وقيل : وكنت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وذلك في سنة سبع من الهجرة .

سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش .
زوجي بأسراً صرورة وأشموه . ففزعت فقلت : تغيرت والله حاله . فإذا هو يقول حين
أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت
بها ثم دخلت في دين محمد ، ثم رجعت في النصرانية .

فقلت : والله ما خير لك . وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكب على
الخمر حتى مات : فأرى في النوم كأن آتياً . يقول : يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن
رسول الله ﷺ يتزوجني .

قالت : فما هو إلا أن قد انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي
يستأذن . فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت :
إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقالت بشرك الله بخير .
قالت : يقول لك الملك : وكلني من يزوجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة
وخدمتين كانتا في رجليها وخرايم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشرتها .
فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين
فحضرُوا فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم .
أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت
إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربعمئة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال :
الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون . أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي
سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ .

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها . ثم أرادوا أن يقرموا فقال :

اجلسوا؛ فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل الى المال أرسلت إلى إرمة التي بشرتني فقلت لها : إنني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذوها فاستعيني بها . فأبت وأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته على وقالت : عزم على الملك أن لا أزرأك شيئا وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز وجل وقد امر الملك نساءه أن يعثن إليك بكل ما عندهن من العطر .

قالت : فلما كان الغد جاءني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه على وعندي فلا ينكره . ثم قالت : فحاجتي إليك أن تقرئني على رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه . قالت : ثم لعافت بي وكانت التي جهزتني ، وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي إليك .

قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

قال الزهري : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ، وهو يريد غزو مكة ، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام ودخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر .

قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله . فقالت : سررتنى شرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية .

﴿٧﴾

زينب بنت جحش بن وثاب
- رضي الله عنها -

أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمه رسول الله ﷺ زوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة. فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ في سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات .

عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : اذهب فاذكرني لها . فلما قال ذلك عظمت نفسي فذهبت إليها فجعلت تظهرى إلى الباب فقلت : يا زينب بعثنى إليك رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربي عزوجل . فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عزوجل هذه الآية ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ فجاء رسول الله ﷺ فدخل بغير إذن (أخرجه مسلم)

وقد أخرج البخارى من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله عزوجل من فوق سبع سموات .

وعنه قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ ، تقول ان الله عزوجل أنكحنى من السماء . وأطعم النبي ﷺ يومئذ عليها خبزاً ولحماً . قال : وكان القوم جلوساً فى البيت فخرج النبي ﷺ فلبث هنية ، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك وجهه فنزلت آية الحجاب .

قلت : نزول آية الحجاب فى قصة زينب فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك الأنصارى . وفيهما من حديثه أيضاً قال : ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأنضل مما أولم على زينب فقال له ثابت : بما أولم ؟ قال : أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه .

وعن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش هى التى كانت تسامينى من أزواج النبي ﷺ فقصمها الله عزوجل بالورع . ولم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها فى كل شئ يتقرب به الله عزوجل من زينب ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها . يوشك منها الفية .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار

وعن برزة ابنة رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر بن الخطاب إلى ابنه بنت جحش بالذي لها . فلما دخل عليها قالت : غفر الله لعمرك ، لغيري من أخوتي كان أقوى عبي قسم هذا مني . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله ، واستترت دونه بثوب وقالت : صبروا واطرحوا عليه ثوبا . فصبروا وطرحوها عليه ثوبا . فقالت لى : ادخلنى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوى رحمها فقسمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظ . قالت : فلكم ما تحث الثوب . قالت : فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما . ثم رفعت يديها فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمرك بعد عامى هذا . قال : فماتت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : أولكن يتبعن أطولكن يداً .
قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نعد أيدينا في الحائط فلم نزل
نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يداً .
فعرفنا أن النبي ﷺ أراد بطول اليد الصدقة . وكانت امرأة صناعاً . وكانت تعمل بيدها
وتصدق به في سبيل الله عز وجل .

توفيت زينب بنت جحش في سنة عشرين رهي بنت ثلاث وخمسين سنة -
رحمها الله -

(٨)
جويدية بنت الخارث بن أبي ضرار
رضي الله عنها

قالت عائشة : أصاب رسول الله ﷺ نساء بن المصطلق . فوقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس ، فكتبها على تسع أوراق ، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه . فبينما رسول الله ﷺ عندي إذا دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيته فكرهت دخولها على النبي ﷺ عرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيته فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت ، فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكتبني على تسع أوراق فأعنى في كتابتي . فقال : أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . فقال : قد فعلت . فخرج الخبر إلى الناس فقالوا :

أصهار رسول الله ﷺ يسترقون : فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

قال ابن عباس . كان اسمها برة فحول رسول الله ﷺ فسماها جويرية ، كرد أن يقال خرج من عند برة .

وعن ابن عباس ، عن جويرية انطلق على رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح . ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال : أما زلت قاعدة ؟ قلت نعم . قال : ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلنهن ولو وزن بهن وزنهن ، يعنى جميع ما سبحت : سبحان الله عدد خلقه ، ثلاثا مرات ، سبحان الله زنة عرشه ثلاثا مرات ، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات ، (انفرد بإخراجه مسلم) .

تزوج رسول الله ﷺ جويرية وهى بنت عشرين سنة ، وتوفيت سنة خمسين ، وفى رواية ست وخمسين ، وهى بنت خمس وستين رحمها الله .



من سبط هارون بن عمران . سبأها النبي ﷺ يوم خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها . وجعل عتقها صداقها . وقيل : وقعت فى سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس .

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى بصفية يوم خيبر وإنه قتل أخاها وزوجها . وقال بلال : خذ بيد صفية فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رأى فى وجهه .

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها ، فنزعت شيئا كانت عليه جالسة ، فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار الله ورسوله . فلما كان عند رواحه احتقب بغيره ثم خرجت

معه تمشى حتى ثنى لها ركبته على فخذه . فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبته على فخذه فركبت . ثم ركب النبي ﷺ فألقى عليها كساء ، ثم سارا فقال المسلمون حجبها رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خير مال يريد أن يعرس بها فأبت صغية . فوجد النبي ﷺ عليها في نفسه .

فلما كان بالصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها : ما حملك على ربائك حين أردت المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله ، خشيت عليك قرب يهود . فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصهباء ، وبات أبو أيوب ليلته يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ . فلما سمع رسول الله ﷺ الوطء قال : من هذا ؟ قال : أنا خالد ابن زيد . فقال : مالك ؟ قال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك ، فأمره رسول الله ﷺ فرجع .

توفيت صغية سنة خمسين ، وقيل اثنتين وخمسين ، وقيل ست وثلاثين ، ودهنت بالبقيع .

﴿١٠﴾ أم شريك - زوجها الله عنها -

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية . قال الأكثرون : هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ، فلم تزوج حتى ماتت .

عن ابن عباس قال : وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العسكر الدوسي . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرّاً فتدعوهم وترغبهن في الإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا : قومك لفعلنا بك وفعلنا لكننا سنردك إليهم .

قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أو ثقوني في الشمس واستظلوا هم منها ، وحبسوني عن الطعام والشراب ، فبيناهم قد نزلوا منزلاً وأنقوني في الشمس إذا أنا ببرد شيء على صدرى فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع منى فرفع . ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع . ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً ، ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدى وثيابي : فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة

فقالوا لى : انحلت فأخذت سقاء فشربت منه ؟ قلت : لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا : لئن كنت صادقة لديك خير من ديننا . فلما نظروا إلى أسقبتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك . وأقبلت إلى النبى ﷺ فوهبت نفسها له بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها .

﴿١١﴾

فاطمة بنت أسد بن هاشم
ابن عبد مناف

أم على بن أبى طالب عليه السلام . أسلمت وكانت سالحة . وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقل فى بيتها . ولما مات نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه . وقال على بن أبى طالب : قلت لأمى فاطمة بنت أسد : اكفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهب فى الحاجة ، وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين .

﴿١٢﴾

أم أيمن ، وأسماها بركة

مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ، ورثها من أبيه فأعتقها حين تزوج خديجة فتزوج عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له أيمن . ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة - رضى الله عنه - .

عن عثمان بن القاسم قال : خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهى مائبة ليس معها زاد ، وهى صائمة فى يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش قال : وهى بالروحاء أو قريباً . قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شىء فوق رأسى ، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض . قالت : فدنا منى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت . قالت : فلقدر كنت بعد ذلك فى اليوم الحار أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعدها .

وعن أنس قال : ذهبت مع النبى ﷺ إلى أم أيمن نزررها فنقربت له طعاماً أو

شراً بما فإما كان صائماً وإما لم يردّه فجعلت تخصمه أى دل . فلما توفى النبي ﷺ قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما رأتهما بكت ، فقالا لها : ما بك ؟ فقالت : ما أبكى إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خير مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا ، فهيجتهما على البكاء فجعلتا يكيان معاً .

قال الواقدي : حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقى الماء ، وتداوى الجرحى ، وشهدت خير ، وتوفيت فى آخر خلافة عثمان - رضى الله عنه - .

﴿١٣﴾

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة . وهى أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت فى هدنة الحديبية .

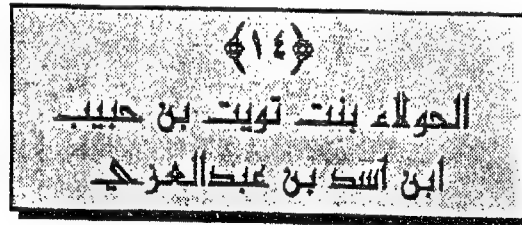
عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا : لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم . قالت : كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث والأربع ، وهى ناحية التعيم ، ثم أرجع إلى أهلى فلا ينكرن ذهابى البادية . حتى أجمعت المسير فخرجت يوماً من مكة كأنى أريد البادية . فلما رجعت من تبعتنى إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدين ؟ قلت ما مسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل من خزاعة . فلما ذكرت خزاعة اطمأنت إليه لدخول خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ وعقده . فقلت : إنى امرأة من قريش وإنى أريد اللحق برسول الله ﷺ ولا علم لى بالطريق . فقال : أنا صاحبك حتى أوردك المدينة . ثم جاءنى ببعير فركبته فكان يقودنى ببى البعير ، ولا والله ما يكلمنى بكلمة . حتى إذا أناخ البعير تنحى عنى فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى إلى فىء شجرة ، حتى إذا كان الرواح حدى البعير فقربه وولى عنى فإذا أركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيراً . فدخلت على أم سلمة وأنا متنقة فما عرفتنى حتى انتسبت وكشفت النقاب فالتزمتنى وقالت هاجرت إلى الله عزوجل إلى رسول الله ﷺ قلت نعم وأنا أخاف أن يردنى كما رد أبى جندل وأبى بصير ، وحال الرجال ليس كحال

الحولاء بنت توييت بن حبيب ..

لنساء، والقوم مصبحى قد طال غيبتى اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم ، وهم تحينون قد رما كنت أغيب ، ثم يطلبونى ، فان لم يجدونى رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهل . قلت . إني فررت إليك بدينى فامننى ولا تردنى إليهم يفتنونى ويعذبونى ، ولا صبر لى على المذاب ، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك رددت رجلين حتى منع أحدهما فقال : إن الله عزوجل قد نقض العهد فى النساء وحكم فى ذلك بحكم رضوه كلهم ، وكان يرد النساء ، فقدم أخراها الوليد وعمارة من الغد فقالا : أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال : قد نقض الله الغد . فانصرفا .

قلت : وأعلم أن نقض العهد فى النساء معناه نزول الامتحان فى حقوقهن متحنها رسول الله ﷺ وامتحان النساء بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن والله ما 'خرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال . فإذا قلن ذلك تركهن ولم يردن إلى أهليهن . وكانت أم كلثوم عاتقا حيثئذ فتزوجها زيد بن حارثة . فلما قتل عنها زوجها الزبير فولدت له زينب . ثم تزوجها عبدالرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحמידاً . تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده - رحمها الله - .



أسلمت وبايعت - رضى الله عنها - .

عن عائشة رضى الله عنها أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء ، وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال : لا تنام الليل ؟ خلدوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا .

﴿١٥﴾

اسماء بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنها

أسلمت بمكة قديما ، وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى الغار فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاما لقربته ، فسميت ذات النطاقين . تزوجها الزبير . وكانت صالحة كانت تمرض المرضى فتعشق كل مملوك لها .

عن عبدالله بن الزبير قال : ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت . وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد . (رواه البخاري) .

وروى أيضا من حديث عروة قال : دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليال ، وأسماء وجعة ، فقال لها عبدالله : كيف تجدينك ؟ قالت : وجعة . قال : إن في الموت لراحة : قالت : لعلك تشتهي موتى فلذلك تمناه ، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك : إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقر عيني ، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت . وإنما عني ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك .

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبدالله ، رضي الله عنه ، بليالي .

﴿١٦﴾

شهادة بنت حباظ
رضي الله عنها -

مولاة أبي حذيفة بن المغيرة ، وهي أم عمار بن ياسر . أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل . فمر بها يوم أبو جهل قطعنها في قبلها فماتت ، وكانت عجوزا كبيرة فهي أول شهيدة في الإسلام (رحمها الله) .

عن مجاهد قال : أول شهيد كان في الإسلام استشهاد : أم عمار ، طعنها أبو جهل بحربة فني قبلها . والسلام .

﴿١٧﴾

فاطمة بنت الخطاب
- رضي الله عنها -

أخت عمر . أسلمت قبل عمر هي وزوجها سعيد بن عمر بن نفيل ، فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجها فبكت وقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت صانعا فاصنعه فقد أسلمت .

وقد ذكرنا هذا في قصة إسلام عمر - رحمها الله - .

﴿١٨﴾

أم دومان بنت حاتم

أسلمت بمكة قديما وبايعت وتزوجها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فولدت له عبدالرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة .

وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحري أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ وقال آخرون بل عاشت بعده دهراً طويلاً رحمها الله .

﴿١٩﴾

أم الفضل

وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة . تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله ومعبدا وقثم وعبدالرحمن وام حبيب . وفيها يقول عبدالله بن يزيد الهلالي :

ما ولدت نجية من فحل كسفة من بطن أم الفضل

أكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس . وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقبل في بيتها وكانت تصوم الإثنين والخميس .

﴿ ٢٠ ﴾

أسماء بنت عميس
-رضي الله عنهما-

أسلمت بمكة قديماً، وبايعت، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر -رضي الله عنه- ومات عنها وأوصى أن تفسله. ثم تزوجها على بن أبي طالب .

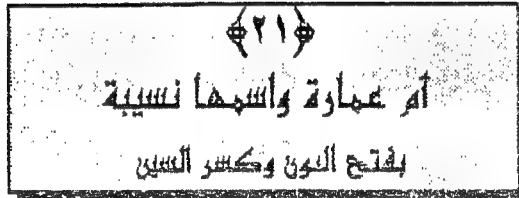
عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا اصغرهم ، أحدهم : أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال : ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلا من قومي فركبنا سفينة فآلقنا سفيتنا إلى النجاشي فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا . قال : فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً .

قال : فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خير فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفيتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم . قال : فكان ناس من النساء يقولون لنا يعني لأصحاب السفينة : سبقناكم بالهجرة .

قال : فدخلت أسماء بنت عميس - وهي ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت أسماء بنت عميس : فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت : أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . ففضبت وقالت : كلا يا عمر ، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعط هالككم وكنا في دار - أو في أرض - البعد بالحبيشة ، وذلك في ذات الله عز وجل ، وفي رسول الله ﷺ وإيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ

فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ : ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان ، قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا ليسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم . (أخرجاه في الصحيحين) .



بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية. أسلمت وبايعت وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وحنينا وعمرة القضية ويوم اليمامة .

وروى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : وما التفت يوم أحد يميننا ولا شمالا إلا ورأها تقاثل دولي .

قال الواقدي : قتلت يوم أحد وجرحت اثنتي عشرة جراحة وداوت جرحا في عنقها سنة ثم نادى منادى رسول الله ﷺ اللهم حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم .

وعن محمد بن إسحاق قال : وحضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا : إحداهما نسيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ ، شهدت معه أحدا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر في الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الأ. مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، ومحمد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة . والسلام .

﴿٢٢﴾

أم سليط الأنصارية

أسلمت، وبايعت وشهدت أحداً وخيبر وحنينا . قال ثعلبة بن أبي مالك : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد . فقال له بعض من حضر عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة ابنة رسول الله ﷺ والتي عندك ، يريدون ام كلثوم فقال : أم سليط أحق بها ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تزفر لنا القرب يوم أحد . (انفراد بإخراجه البخارى) .

﴿٢٣﴾

أم سليم بنت ملحان بن خالد
ابن زيد بن حرام

وهى الغميصاء ، وقيل الرميضاء . واختلفوا فى اسمها قيل : سلمة ، وقيل رميلة . وقيل : رميثة وقيل أنيفة . تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ، ثم قتل فخطبها أبو طلحة .

عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت : اما انى فيك لراغبة وما مثلك يريد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فذلك مهرى لا أسألك غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها .

وعنه ان ابا طلحة خطب أم سليم فقالت : يا أبا طلحة ألسنت تعلم أن الهك الذى تعبده خشبة نبتت من الأرض فجرها حبشى بنى فلان ؟ قال : بلى . قالت : أفلا تستحى أن تعبد خشبة من نبات الأرض فجرها حبشى بنى فلان ؟ لئن أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره . قال : حتى أنظر فى أمرى ، فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالت : يا أنس زوج أبا طلحة .

عن أنس بن مالك قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : ما مثلك يريد ولكن لا يحل ان أتزوجك ، أنا مسلمة وأنت كافر ، فإن تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره . فأسلم فتزوجها .

قال ثابت : فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم : الإسلام .
وعنه : أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم الا على أزواجه .
ف قيل له ، فقال : إني أرحمها ، قتل أخوها معي .
وعنه قال : كان النبي ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له النطع فيقبل عندها
فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها .

وعنه - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : (دخلت الجنة فسمعت
خشفة بين يدي فإذا هي الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك) .
وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حنين بضحك رسول الله ﷺ من أم سليم فقال :
يا رسول الله ، ألم تر إلى أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : ما تصنعين به يا
أم سليم ؟ قالت : أردت إن دنا أحد منهم مني طعنته .

وعنه قال : كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدام
سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأانها ثم
تجيئان تفرغانها في أفواه القوم .

وعنه قال : زار رسول الله ﷺ اللهم سليم فصلى في بيتها تطوعاً وقال : يا أم
سليم إذا صليت المكتوبة فقلولي : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر
عشراً ، ثم سلى الله عز وجل ما شئت فإنه يقال لك : نعم نعم نعم .

وعنه قال كان ابن طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو
طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو اسكن ما كان . فقربت إليه العشاء فتعشى
ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت : واروا الصبي . فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله
ﷺ فأخبره فقال : أعرستم الليلة ؟ قال نعم . قال اللهم بارك لهما . فولدت له غلاماً .
فقال لي أبو طلحة : احمله حتى تأتي به النبي ﷺ وبعث معه بتمرات فقال : أمعك
شيء ؟ قلت : نعم تمرات . فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في في
الصبي ثم حنكه وسماه عبدالله . (أخرجاه في الصحيحين) .

وعنه قال : مات ابن لأبي طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة
بابنه حتى أكون أنا أحدثه . قال : فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب وقال : ثم
تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع

وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب ابنك .

فانطلقت حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في ليلتكما قال : فحملت .

قال : وكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً فدنوا من المدينة فضربها المخاض ، فاحتبس عليها ابو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ . فقال أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب إنه ليعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى . قال : تقول له أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد . فانطلقنا .

قال : فضربها المخاض حين قدمنا فولدت غلاماً . فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ . قال : فلما أصبحت احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه ميسم . فلما رآنى قال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت : نعم . فوضع الميسم وجئت به فوضعت في حجره قال : ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت في فى الصبى فجعل الصبى يتلمظ . فقال رسول الله ﷺ : انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبدالله . وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذى مات كان اسمه حفص وكان قد ترعرع .

وعن عباية بن رفاعه ، عن أم سليم قالت : توفي ابن لى وزوجى غائب ، فقمت فسجيته فى ناحية من البيت . فقدم زوجى فقمت فتطيت له فوقع على . ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت : ألا أعجبك من جيراننا ؟ قال : وما لهم ؟ قلت : أعيروا عارية فلما طلبت منهم جزعوا فقال : بمس ما صنعوا . فقلت : هذا ابنك . فقال : لا جرم لا تغلبينى على الصبر الليلة . فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : اللهم بارك لهم فى ليلتهم . فلقد رأيت لهم بعد ذلك فى المسجد سبعة كلهم قد قرأ القرآن .

﴿٢٤﴾

أم حرام بنت ملحان

أخت أم سليم. وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقبل في بيتها
عن أنس بن مالك، عن أم حرام قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل في بيتي إذ
استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبي أنت وأمي ما يضحكك ؟ قال : عرض على ناس
من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالمملوك على الأسرة . فقلت : ادع الله أن يجعلني
منهم . قال : اللهم اجعلها منهم . ثم نام أيضا فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : بأبي
أنت وأمي ما يضحكك ؟ قال عرض على ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالمملوك
على الأسرة فقلت . ادع الله ان يجعلني منهم . فقال : أنت من الأولين . فغزت مع
عبادة بن الصامت وكان زوجها فارقصتها بغلة لها شهباء فرقت فسمات (أخرجوا في
الصحيحين) .

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود العنسي أنه حدثه أنه
أتى عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص في بناء له ومعه امرأته أم حرام . قال عمير
فحدثتنا أم حرام انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد
أوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله انا منهم ؟ قال : أنت منهم .
قال هشام : رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس .
وعن هشام بن الغزاق قال : قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون هذا قبر
المرأة الصالحة - رحمها الله - .

﴿٢٥﴾

مخزوم بنت عبيط بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدرأ
مسلمين . وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذًا ومعوزًا . ثم طلقها
فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل . فولدت له خالدًا وإياسًا وعاقلاً وعامراً . ثم
رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفاعة فولدت له عرفاً . فشهدوا كلهم بدرأ

مسلمين . فاستشهد معاذ ومعوذ وعادل بيدر وخالد يوم الرجيع ، وعامر يوم بئر معونة ، وإياس يوم اليمامة . والبقية منهم لعوف .

﴿٢٦﴾

الربيع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه ، وكانت تخرج معه في الغزوات . عن خالد بن ذكوان عن الربيع قالت : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة والسلام .

﴿٢٧﴾

أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب . أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وهذه بضم النون على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة .

عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وكنت أخلفهم في الرحال ، وأصنع لهم الطعام ، وأقوم على المرضى ، وأداوى الجرحى .

﴿٢٨﴾

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ .

أخبرنا ابن الحصين بالإسناد، عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية وكانت قد جمعت القرآن ، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن ، وكانت تؤم أهل دارها .

وعنه عن جدته عن أمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري : وكان

رسول الله ﷺ يزورها يسميها الشهيذة ، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرأ قالت له : ائذن لي فأخرج معك فأداوى جرحاكم وأمراض مرضاكم لعل الله عزوجل يهدي إلى الشهادة . قال : إن الله عزوجل مهذلك الشهادة ، وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، حتى غدا عليها جارية و غلام لها كانت قد دبرتهما فقتلها في إمارة عمر رضى الله عنه . فقيل : إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها . فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيذة رحمها الله .

﴿٢٩﴾

امرات من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل ، فلم نبرح حتى قضى . فبسطنا عليه ثوبه ، وأم له عجوز كبيرة عند رأسه . فالتفت إليها بعضنا فقال : يا هذه احتسبى مصيبتك عند الله عزوجل . قالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله فقالت : اللهم إنك تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعيننى عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم . قال فكشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا منه .

﴿٣٠﴾

امرات أخرجه من المهاجرات

عن ابن سيرين أن أبا بكر أتى بمال فقسمه بين الناس ، فبعث منه إلى امرأة من المهاجرات ، فلما أتيت به قالت : ما هذا ؟ قالوا : أبو بكر جاءه . فقسم منه فى نظرائك . قالت : أتحافونى أن ادع الإسلام ؟ قالوا : لا قالت : أفرثوننى على دينى ؟ قالوا : لا . قالت : فلا حاجة لى فيه .

﴿٣١﴾

اليمنية

عن أبي هريرة قال : جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله عزوجل أن يشفيني . قال : إن شئت دعوت الله لك ففساك ، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك ، قالت : بل أصبر ولا حساب على رحمها الله .

﴿٣٢﴾

امراته من الأنصار

عن أنس قال : لما كان يوم أحد حاصر أهل المدينة حيصة وقالوا : قتل محمد . حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا أدري بأيهم استقبلت أولاً . فلما مرت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبي ﷺ ؟ قالوا : أمامك فذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ ، لا أبالي إذا سلمت من عطب .

﴿٣٣﴾

أمة لبعض العرب

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش في المسجد . قالت : فكانت تأتي فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت : ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجاني فلما أكثرت قلت لها : وما يوم الوشاح ؟ قالت : خرجت جويرية لبعض أهلي وعليها وشاح من آدم فسقط منها فانحطت عليه الحداة وهي تحسبه لحما فأخذته فاتهموني به فعذبوني ، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه في قبلي . فبينما هم حولي وأنا في كربى إذ أقبلت الحدباء حتى وازت رؤوسنا ثم ألقته فأخذه . فقلت لهم : هذا الذي اتهموني به وأنا منه بريئة .

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحايات ومتعبداتهن .

